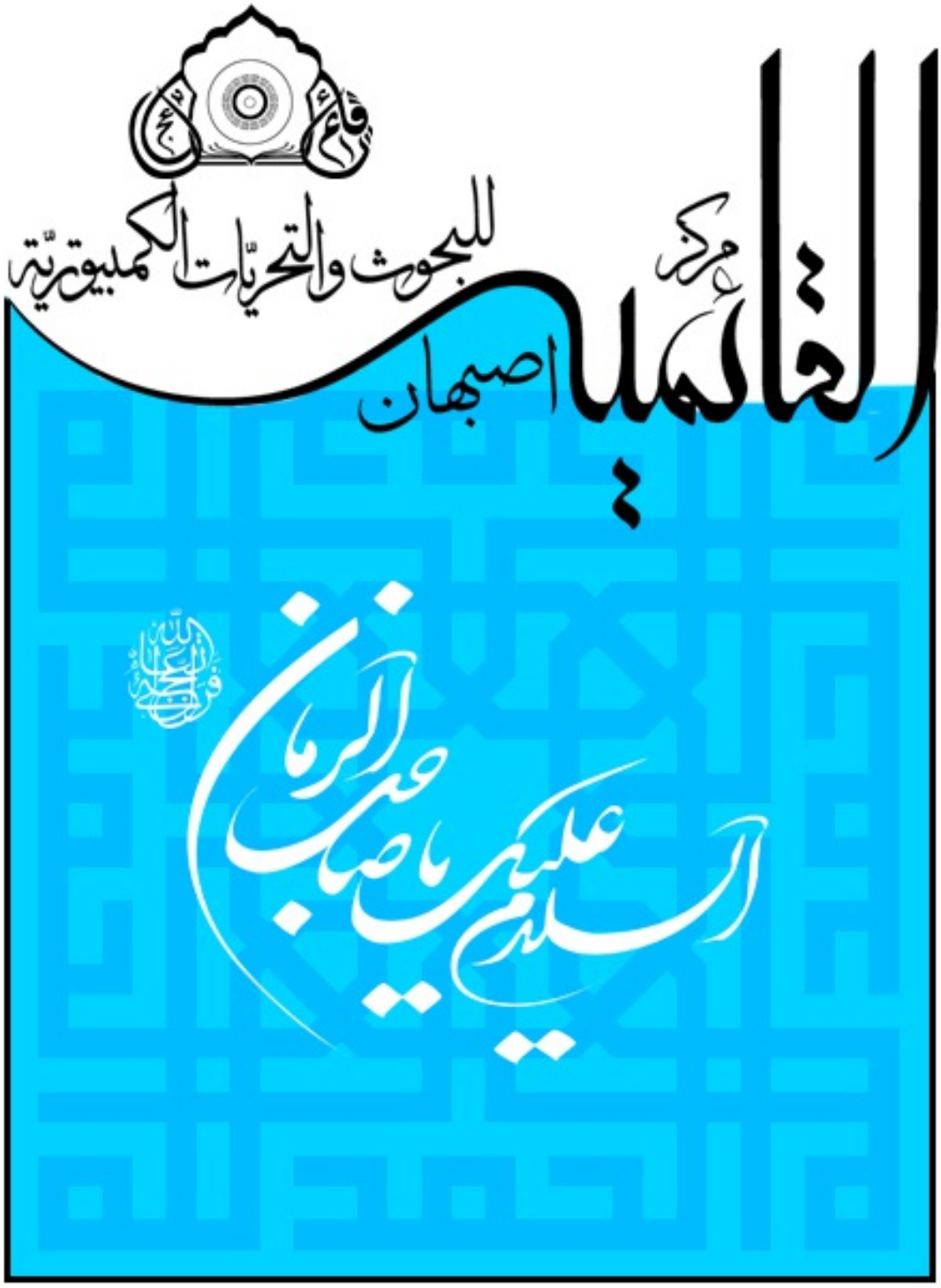


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

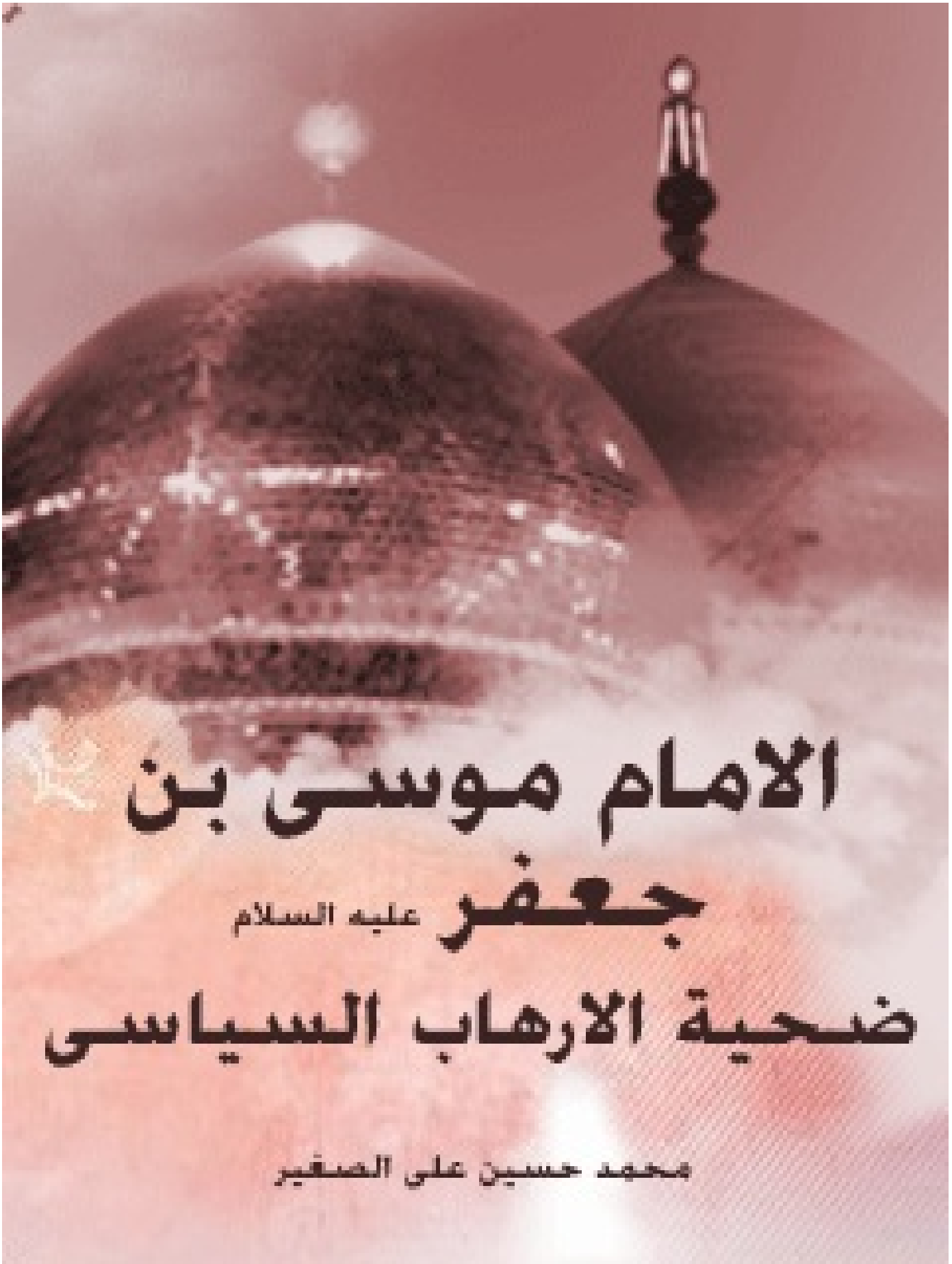

# الامام موسى بن جعفر عليه السلام

# ضحية الارهاب السياسي

محمد حسين علي الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

# الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ضحيۀ الارهاب السياسى

كاتب:

محمد حسين على الصغير

نشرت فى الطباعۀ:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمیۀ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
(جدید) ----- ۸
الامام موسی بن جعفر (علیه السلام) ضحیة الارهاب السیاسی ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدمة ----- ۸
الامام فی سماته و مميزاته ----- ۱۰
الولید العظیم ----- ۱۰
النشأة المبارکة ----- ۱۱
المنزلة العلیا ----- ۱۲
الامام فی مرآة التأریخ ----- ۱۴
من خصائص الامام ----- ۱۷
المنظور المشترک فی خصائص الأئمة ----- ۱۷
الورع و التقوی فی ظاهرة ایجابیة ----- ۱۸
حلم الامام و کظمه للغیظ ----- ۱۹
ظاهرة السخاء و الکرم النفسی ----- ۲۰
الامام و المسیرة العلمیة الرائدة ----- ۲۱
المدرسة الأولی ----- ۲۱
مصادر علم الامام ----- ۲۳
سیرورة علم الامام ----- ۲۶
تلامذة الامام و التراث العلمی ----- ۳۲
تعلیمات الامام لتهذیب الشعب المسلم ----- ۳۵
الامام و ظواهر الحیاة العقلیة المتطورة ----- ۳۸
العقل و المناخ العقلی المضطرب ----- ۳۸

تعدد الاتجاهات العقائدیة ----- ۴۱
الانشقاق الداخلی فی فرق الشیعة ----- ۴۲
الامام فی خضم التیار الکلامی ----- ۴۴
الامام و طواغیت عصره ----- ۴۸
المبادیء السیاسیة المتقابلة ----- ۴۸
فی استخلاف المنصور ----- ۴۹
فی عهد المهدی العباسی ----- ۵۱
فی أیام موسی الهادی ----- ۵۳
فی مملکة هارون الرشید ----- ۵۴
المناخ الثوری و اجراءات الارهاب السیاسی ----- ۶۰
قمع التحرک الثوری ----- ۶۰
ثورة الحسین صاحب فخ ----- ۶۰
انتفاضة یحیی بن عبدالله المحض ----- ۶۲
التصفیة الجسدیة للعلویین ----- ۶۵
موقف الامام من العنف الثوری ----- ۶۶
البعد الاستراتیجی لسیاسة الامام فی مقاومة الانحراف العباسی ----- ۶۸
الامام و سیاسة النضال العباسی ----- ۶۸
الامام و اختراق النظام العباسی ----- ۷۰
الامام و مجابهة الانحراف و التضلیل الدینی ----- ۷۲
الامام فی غیاهب السجون ----- ۷۴
رؤیة مجهریة لأسباب سجن الامام ----- ۷۴
ایدیولوجیة تنقل الامام بین عدة سجون ----- ۷۶
حیاة الامام فی طوامیر السجون ----- ۷۹
الامام یوصی بأمواله و یوقف أراضیه ----- ۸۰

الامام فی مدارج الشهادة ----- ۸۱
فزع الرشید من منزلة الامام ----- ۸۱
اغتیال الامام بالسم ----- ۸۲
الاشهاد علی وفاة الامام ----- ۸۳
تجهیز الامام و تشییعه الی مقره الأخیر ----- ۸۴
قصیدتان للمؤلف فی الامام ----- ۸۵
اشاره ----- ۸۵
الامام موسی الکاظم ----- ۸۶
فی رحاب الامام موسی بن جعفر ----- ۸۶
خاتمة المطاف و النتائج ----- ۸۷
پاورقی ----- ۸۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۰۴

## (جديد)

# الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ضحية الارهاب السياسى

## اشارة

المؤلف: محمدحسين على الصغير

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم فى حياة الايمان المشرق ألق و صفاء يخترق ضمير الكائن الانسانى، فيمنحه الدفء و الحرارة، و يمده بالنبض و الحركة، و يدفع به شوطا بعيدا فى مضمار التكامل الاجتماعى. فاذا اقترن ذلك الايمان الخالص بالانابة المطلقة و الاخبات المتصاعد، التقى الهدف الأخلاقى الأمثل بالهدف الدينى السليم، و فى ضوء هذا الاغناء الفسيح تكون الثمار الايجابية مزدوجة العطاء، و تعود الأطروحة واضحة الأبعاد، فاذا أضفت لهذا و ذاك: الثبات فى المبدأ، و الصلابة فى الحق، و الصبر على المحن و الشدائد، خرجته بحصيلة أخلاقية وارفة الظلال، تتفيأ المناخ الانسانى المزدهر فى رحاب العقيدة الراسخة، و تستبق الوعى الحضارى بخطوات واثقة، و تحتضن مدارج النضال المبدئى بقوة وروعة. و هكذا كانت الأجواء التى عاشها هذا الامام العظيم موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، و هو ينهض برسالة السماء، و يحيا مأساة الانسان، و يعيش مظاهر الارهاب السياسى، و يقارع جور الطواغيت اضطهادا لا تحده حدود، و تمييزا طبقيا لا يعرفه الاسلام، و رقابة ملتوية الأساليب، و رصدا بعيد المرامى، و أثرة لا مثيل لها فى اقتطاع المناصب و احتجان الأموال و مصادرة الحريات؛ و الشعب المسلم فى بؤس و شقاء و حرمان، و طوابير الجياع يلتهمها الفقر و الضياع، و قصور السلاطين تموج بالترف و البذخ و الاسراف، و لا سلطان [ صفحه ۶] لأحد فى الانكار و التغيير، و الناس كل الناس بين خليفة لاه، و مسؤول ساه، و سياط تلهب الظهور. هذا غيض من فيض لتلك الصورة المأساوية التى دونها التأريخ فى الحنايا لا فى الصفحات الأولى؛ و ينفجر الموقف عن اتجاهات ثورية، فتسيل الدماء، و تزهق الأرواح، و تتكاتف أعداد الأسرى، و ينفجر الموقف أيضا عن هلع و فزع و قلق فيتجرع الناس مرارة الخوف و سيل الأزمات النفسية. و كان الحكم العباسى دون مغالاة: عبارة عن مخلوق دموى عنيف، ينام و يستيقظ على الارهاب و الفكر المتعثر، فلا يحلم الا بالدمار الشامل للرافضين، و لا يستمع لأنات هذا الشعب الضائع، و لا يفكر بمصير الأمة المتداعى، و كل ما يصدر عنه ازاء ذلك كله هو تفجير طاقات العنف و الانفعال للقضاء على المعارضين أو الناصحين، و لا يكاد يصحو من جرائمه اطلاقا و لا يفكر لحظة زمنية فى يقظة الضمير التى قد تغتاب الطغاة حينا، فيرتد عن تصرفاته الشاذة، و يعى أن الانسان كائن ذو أهمية خاصة و له نقطته المركزية فى الكون، و انما هو الاندفاع بأعمال القهر و القسر، و الاغراق فى العمى المطبق، و كأن تصرفاته السلوكية هذه انعكاس للبركان الحاقد المتواجد فى نفوس الحاكمين. و كان الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) فى الاتجاه المعاكس لهذا التخلف العريض، و كان التماعه الذهنى المتوقد دقيقا فى رصد العواطف المرهفة عند الانسان، و كان الوعى الرسالى لديه حريصا على كشف القدرات الكامنة فى الذات الانسانية، فهو يريد لها الازدهار و الانبعاث لتكون كيانا مجسدا يتصرف و يعى و يدرك، لا آلة تستخدم و تشترى و تعار، و هو بذلك صريح دون رموز و ألغاز، و انما هوى الوعى المتدافع الذى يعصف بكيان التعسف و الانحدار الخلقى. [ صفحه ۷] و من هنا تدرك مدى الهلع الذى يقض مضاجع السلطان، من الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) باعتباره العاصفة التى تقتلع مفاهيم الاستعباد الجماعى، و تخترق حواجز الاستبداد الفردى، فتنهار الأعراف السلطوية التى تعمل على صنمية المجتمع و تخديره، و تنتقل به من النمط التقليدى فى الاذعان و الاذلال الى سياق تحررى جديد من الحيوية و الادراك. فالامام يشجب كل مظاهر القهر و الاكراه، و يدعو الى الموقف الحاسم، و يصدع بالصوت الجرىء

النافذ فیهز الأنظمة الهزیلة بقدرة فائقة تفوق قدرة السلاح، و لکنه النضال السلبی الموجه، أو المواجهة الرافضة المنظمة، فلا موادعة مع الظالمین و القتلة، فکان ضحیة الارهاب السیاسی، نتیجة هذا الطرح الرائد. بید أن رسالة السماء التی نهد الامام برفع لوائها، بدأت فی اتساقها و شموخها تنشر الهدی و تفیض المعرفة، فکان للنضال موقع فی کسر القیود و الأغلال، و کان لصوت العلم موقع و دوی فی الآفاق، و کان هذا التلاحم فی کشف الظلم و نشر العلم یعنی انتصار مدرسة أهل البیت فی هذین الخطین المتوازیین. و کانت حیاة الامام (علیه‌السلام) تقتسمها المظالم و المعارف، مظالم الطواغیت، و معارف الرسالة الاسلامیة، و جاء هذا الکتاب لرصد ذلک الزخم الهائل من المعارف، و سبر ذلک السیل المتلاطم من المظالم، و هما موضوع هذه الرسالة فی الکشف الموضوعی و الاستقراء العلمی و تحدید الرؤیة. و کانت طبیعة البحث فی أصوله و فروعه و متعلقاته أن انتظم فی ثمانیة فصول: کان الفصل الأول منها بعنوان: [ صفحه ۸] «الامام فی سماته و ممیزاته» و قد اشتمل علی قبس من الأضواء الکاشفة عن مسیرة الامام بایجاز معبر فی ولادته، و نشأته المبارکة، و التأکید علی منزلته العلیا ناهضة نابضة دون عواطف، یلی ذلک کشف الامام من مرآة التاریخ فی شخصیته و مواهبه و قدراته، و تسلیط الضوء علی جزء من نماذج خصائص الامام بما فیها المنظور المشترک فی الخصائص بین الأئمة (علیهم‌السلام)، متحدثا عن الورع و التقوی فی ظاهرة ایجابیة، و عن حلم الامام و کظمه الغیظ فی جبلة نفسیة، متوقفا عند ظاهرة تتحدی شح الحاکمین فی الکرم و السخاء و المواساة. بما نعتبره دراسة مکثفة فی أبرز خصائص الامام و ممیزاته. و کان الفصل الثانی بعنوان: «الامام و المسیرة العلمیة الرائدة» و قد تناول بالبحث المعمق خمسة ظواهر متأصلة هی: المدرسة الأولی لأهل البیت فی ارساء قواعد العلوم المتطورة، و بناء صرح الحضارة الانسانیة. و کانت الظاهرة الثانیة معبرة عن مصادر علم الامام الکسبیة و اللدنیة بشواهد شاخصة، و أمثلة بارزة الملامح. و کان المبحث الثالث متساوقا عملیا مع ظاهرة السیرورة النادرة، و الانتشار الذائع الصیت لعلم الامام الهادر فی الآفاق و الأقالیم. و تبنی المبحث الرابع ظاهرة الدور الریادی لتلامذه الامام و طلابه فی نشر التراث العلمی الأصیل الصادر عن الامام مشافهة أو تدوینا، فی نماذج حیة ناطقة و قد أکدت فیه علی من کان من هؤلاء التلامیذ مؤلفا و أحصیت بعضا من مؤلفاتهم. [ صفحه ۹] و نظر المبحث الخامس فی ظاهرة متحرکة لتعلیمات الامام فی دائرة معارفه الموسوعیة، و قد بدا سجلا حافلا بالأعلاق النفسیة، و کنزا لا یثمن من الذخائر المفجرة للطاقات البشریة. و کان الفصل الثالث بعنوان: «الامام و ظواهر الحیاة العقلیة المتطورة» و قد رکز البحث علی أربع ظواهر عقلیة فی حاة الامام (علیه‌السلام). کان الأول منها عارضا أمینا و محللا للعقل و المناخ العقلی المضطرب فی عصر الامام، و رصد شوارده و أوابده فی ضوء المنهج الاستقرائی. و کان الثانی متحدثا بموضوعیة عن تعدد الاتجاهات العقائدیة مذهبیا و کلامیا بلمحات بارزة تطرح الفکر الکلامی کما هو علی صعید المناقشة. و کان الثالث متحدثا عن الموجات الجدیدة التی أحدثت الانقسام فی فرق الشیعة، و معرضا بالانشقاق الداخلی الذی عرض لها، فکان منه ما ولد میتا فلم یکتب له بقاء، و منه ما استمر متعثرا دون أی تأثیر علی الفکر الامامی الأصل، و منه ما ظل حتی الیوم فی کیان متزلزل. و کان الرابع مستوعبا لأفکار الامام الصادعة فی خضم التیار الکلامی، و اثرائه الفکر الاسلامی بالحقائق مجردة نظرا و عملا، و ذائقة توحیدیة خالصة. و کان الفصل الرابع بعنوان: «الامام و طواغیت عصره» و قد بدأ برؤیة استراتیجیة للمبادیء السیاسیة المتقابلة لدی الامام و عند الطواغیت، فأعطت تصورا دقیقا للفروق المیزة بین فکر الامام السیاسی فی البناء و الانعتاق، و بین تسلط الحاکمین فی الاضطهاد و الاستبداد. [ صفحه ۱۰] تلت ذلک أربعة مباحث راصدة لمعاناة الامام الهائلة من أبعاد شتی، لدی استخلاف المنصور، و فی عهد ولده المهدی، و فی أیام موسی الهادی، و فی مملکة هارون الرشید. و کان فیها مسح تأریخی مرکز لعوالم الارهاب التی تعرض لها الامام، و تصویر للحاجة المأساویة التی مثلث کابوسا مطبقا علی حیاة الامام. و کان الفصل الخامس بعنوان: «المناخ الثوری و اجراءات الارهاب السیاسی» و قد انتظم فی خمسة مباحث ناطقة بصدق و أمانة عن: / قمع التحرک الثوری من قبل العباسیین، و ثورة الحسین بن علی (صاحب فخ)، و انتفاضة یحیی بن عبدالله المخص، و التصفیة الجسدیة للعلویین، و موقف الامام من العنف الثوری. و کان هذا الفصل حافلا بمشاهد الدماء القانیة، و تأریخ الثورات العلویة المضطربة، و تصویر الاجراءات الصارمة فی الاقتصاص، بما یمثل موجة الارهاب السیاسی العنیف فی

معالجاته البدویة المعقدة، و استخفافه بالدماء و الأعراض و قیمة الانسان. و عرض لموقف الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) من هذه الأحداث الحزینة، و لوح بتوجیهاته بالترقب و النصح الکریم، و أشار لمعارضته هذا المنهج. و کان الفصل السادس بعنوان: «البعد الاستراتیجی لسیاسة الامام فی مقاومة الانحراف العباسی» و هو عرض جدید لأبعاد استراتیجیة بارزة فی سیاسة الامام المنطلقة من صمیم رسالته و قیادته للأمة فی ضوء تعلیمات السماء. [ صفحه ۱۱] و قد اشتمل علی ثلاثة مباحث رئیسیة لخصت سیاسة الامام تجاه عملیة التخطیط المکثفة لعوالم التضلیل العباسی بأحداث ماثلة أبرزت الامام و سیاسة النضال السلبی، و الامام و اختراق النظام العباسی، و الامام و مجابهة الانحراف و التضلیل الدینی. و هی عوالم تمثل عمق الصدق السیاسی لدی الامام فی صور دقیقة الآثار. و کان الفصل السابع بعنوان: «الامام فی غیاهب السجون» و هو فصل فرید تناول بالبحث العوامل الرئیسیة التی أدت الی سجن الامام، و أکدت تکرار اعتقال الامام مرة بعد مرة، و عرضت لأماکن سجن الامام، و أبرزت الجوانب الایجابیة لحیاة الامام فی السجن عبادة و علما و عملا. و کان ذلک فی أربعة مباحث هی: رؤیة مجهریة فی أسباب سجن الامام. ایدیولوجیة تنقل الامام بین عدة سجون. حیاة الامام فی طوامیر السجون. الامام یوصی بأمواله و یوقف أراضیه. و کان الفصل الثامن بعنوان: «الامام فی مدارج الشهادة» و قد اشتمل علی أربعة مباحث تناولت أواخر حیاة الامام فی الاعتقال، و اشتملت علی بیان دوافع سجن الامام و محاولات اغتیاله، و عرضت لمشاهد الاشهاد علی وفاة الامام، و أنهت بمعالم تجهیزه و تشییعه الی مقره الأخیر، حیث مرقده الشامخ - الیوم - فی الکاظمیة المقدسة. و هذه المباحث کالآتی: فزع الرشید من منزلة الامام، اغتیال الامام بالسم، الاشهاد علی وفاة الامام، تجهیز الامام و تشییعه الی مثواه الأخیر. [ صفحه ۱۲] و کان ما تقدم من الفصول قد نهض بعنوان هذا الکتاب: «الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) ضحیة الارهاب السیاسی» و لم یکن باستطاعة هذه الدراسة الالمام بالدور المشرق للامام فی میادین الحیاة الاجتماعیة کافة، و اکتفت برصد الأحداث فی مسیرة الامام، و الاشارة بعمق الی مخزونه الفکری و التراثی و العقائدی، فمثل ذلک ألقا من حیاة الامام، و التمس قبسا من شعاعه الفیاض، و عرض لنماذج من مییزاته الکبری، و تناول بعرض جدید و أسلوب جدید ذلک اللمعان المتوهج فی خصائص الامام، و علم الامام، و الحیاة العقلیة للامام، و سیاسة الامام، و اضطهاد الامام، و استشهاد الامام. و کان الرأی الحر رائد هذه الدراسة، و استقراء المجهول مهمتها الأساسیة، و تصویر حقائق الأشیاء هدفا موضوعیا. و ما توفیقی الا بالله العلی العظیم، علیه توکلت و الیه أنیب، و هو حسبنا و نعم الوکیل. النجف الأشرف محمدحسین علی الصغیر [ صفحه ۱۳]

## الامام فی سماته و مییزاته

## الولید العظیم

الامام موسی الکاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علی زین‌العابدین بن الامام الحسین سیدالشهداء بن الامام علی بن أبی‌طالب أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام). و هو الامام السابع من أئمة أهل البیت (صلوات الله علیهم). ولد - فی أشهر الأقوال - فی السابع من شهر صفر الخیر عام ۱۲۸ ه عند سحر یوم [ صفحه ۱۴] الأحد أو الثلاثاء فی «الأبواء» أحد منازل الطریق بین مکة و المدینة، و ذلک لدی عودة الامام الصادق من الحج [۱] . ولدی ولادته الشریفة أمر الامام الصادق (علیه‌السلام) أحد أصحابه باطعام الناس ثلاثة أیام ابتهاجا بهذا الحدث السعید [۲] . و کان ولیدا مبارکا، تبوأ مقعد الامامة، و تسلم ارث النبوة، ملئت به القلوب بهجة و اغتباطا، و عمرت به البشائر أفقا و رحابا، و سارت الرکبان باطلالته احتفاء و احتفالا. أمه: حمیدة بنت صاعد الأندلسیة، مثال المرأة المسلمة الملتزمة، و رمز النساء الصالحات حتی عرفت به «المصفاة» فیما أثر عن الصادق أنه قال: «حمیدة مصفاة من الأدناس کسبیکة الذهب» [۳] . و کان فی ملامحه العامة: أزهر الا فی الغیظ [۴] أسمر اللون [۵] «حسن الصوت حسن القراءة» [۶] و کان «رابط الجأش» [۷] و تمرس قراءة القرآن العظیم بخشوع و امعان «و کان اذا قرأ یحزن و یبکی، و یبکی السامعون لتلاوته» [۸] . و أجمعت

مصادر ترجمته المتقدمة بأنه لقب ب «الكاظم» حتى عاد علما له، و اكتفى به عن اسمه الشريف، و اشتهر ذلك شهرة عظيمة، و قد لقب به لكظمه الغيظ، و تجاوزه عن المسيئين. [ صفحه ۱۵] و كنيته «أبوالحسن» و «أبوالحسن الأول» و «أبوالحسن الماضى» و عرف ب «العبد الصالح» لفرط عبادته، و «النفس الزكية» و «الوفى» و «زين المتهجدين» و «الأمين» و «الصابر» و «الزاهر» سمى به لأنه زهر بأخلاقه الشريفة، و كرمه المضيء التام [۹] . و له كنى و ألقاب سواها، منها: «أبوابراهيم» و «أبوعلى» و «أبواسماعيل» و الراجح أنها كنى متأخرة التأريخ، و قد أطلقت عليه بعد ذلك عندما أصبح أبا لهذا أو ذاك من الأولاد [۱۰] . و قد وجد من ألقابه سبط ابن الجوزى فأضاف اليها: «السيد» و «الطيب» و «المأمون» [۱۱] . و هى ألقاب تحكى عظيم منزلته، و كرم أرومته، و مدارج كماله النفسى. و عرف بعد وفاته ب «باب الحوائج» عند القاصى و الدانى لا سيما العراقيين بخاصة، حتى قال الشاعر: باب الحوائج.. ما أتته مروعة فى حاجة.. الا- و لبى حاجها و قال الآخر فيه و فى حفيده الامام محمد الجواد: لذ ان دهتك الرزايا و الدهر عيشك نكد بكاظم الغيظ «موسى» و بالجواد «محمد» يقول الاربلى (ت ۶۹۴ ه): «و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله، لنجح المتوسلين الى الله تعالى به...» [۱۲] . [ صفحه ۱۶]

## النشأة المباركة

درج الامام فى طفولته و صباه يتفيأ ضلال النبوة، و يتغذى روح الايمان، و أدرك من حياة أبيه الامام الصادق (عليه‌السلام) عشرين عاما، ينتهل رافد معارفه، و يغترف من بحر علمه الهادر، و ابتهج به أبوه ابتهاجا عظيما و هو يافع يحتضن الفكر الناهض، و ينطلق الى الهدف الرائد، حتى قال أبوه: «الحمد لله الذى جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء» [۱۳] . و تمثلت فى الامام الأصالة منذ صغره، و عرف بالشمم و الاباء و هو صبى يافع، و ذاع صيته فى الآفاق مبكرا، و سرت هيبته فى الأنظار و القلوب، و اعتمرت الضمائر بمحبته حتى قال أبونواس [۱۴] . اذا أبصرتك العين من غير ريبة و عارض فيك الشك أثبتك القلب و لو أن ركبا أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبى فى أمورى كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب و الظاهرة الجديرة بالاهتمام أن الامام كان منذ صباه يتمتع بحياة عقلية نيرة، يعى المسائل بفكر ثاقب، و يجيب السائل بادراك متوهج، حتى كان مثار اعجاب العلماء و الفقهاء، و قد تحدثوا عن ذلك بشكل مدهش ينم عن الاعجاب و الاكبار. فقد روى الاربلى عن أبى‌حنيفة امام المذهب الحنفى قوله: «رأيت موسى بن جعفر و هو صغير السن فى دهليز أبيه، فقلت: أين يحدث الغريب منكم اذا أراد ذلك؟ فنظر الى ثم قال: يتوارى خلف الجدار، [ صفحه ۱۷] و يتوقى أعين الجار، و يتجنب شطوط الأنهار و مساقط الثمار، و أفنية الدور و الطرق النافذة و المساجد، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها، و يرفع و يضع بعد ذلك حيث شاء». قال: فلما سمعت هذا القول نبل فى عينى، و عظم فى قلبى، فقلت له: ممن المعصية؟ فقال: «ان المعصية لابد أن تكون من العبد، أو من ربه، أو منهما جميعا. فان كانت من الله (تعالى)، فهو أعدل و أنصف من أن يظلم عبده، أو يؤاخذه بما لم يفعله، و ان كانت منهما فهو شريكه. و القوى أولى بانصاف الضعيف. و ان كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، و اليه توجه النهى، و له حق الثواب و العقاب، و وجبت الجنة و النار». قال أبوحنيفة: فقلت: «ذرية بعضها من بعض» [۱۵] . و هذه الاجابة فى شطرها الأول بدا بها الامام فى صباه فقيها ناطقا بالسنة، و صادعا بالافتاء، و فى شطرها الثانى بدا متكلما نزه البارى عن الظلم و القبح العقلى، و دحض نظرية الجبر و التفويض. و ليس عجيبا أن ينطلق الامام متهاديا بهذا المستوى الرفيع فى سن مبكرة. فللنشأة أثرها فى المعرفة و الادراك و التمييز، و للتربية الفذة ثمارها فى الوعى و الدراية المتنورة، و خصائص الامام - باعتباره معصوما - تبدو متكاملة فى ظل مواهبه و عصمته، و هى مزيج بين ملكته الراسخة التكوينية و بين عبقرياته المتعددة. و بعد هذا فحديثه حديث أبيه، و حديث أبيه حديث جده، و حديث جده حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و رسول الله هو المشرع الأعظم، و كفى بذلك شرفا. [ صفحه ۱۸] و ليس جديدا القول ان الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، وريث النبوة الشرعى، و حامل الرسالة اماما مفترض الطاعة، و قد حمل بين جنبيه من عوامل الوراثة، و صدور

النص علیه، و مقومات النمو الفکری ما یجعله حجة لله فی بلاده و علی عباده. عاش الامام حیاته فی الصبا و الشباب فی أکناف مدرسة أبیه، الامام جعفر الصادق (علیه‌السلام) زعیم مدرسة أهل البیت (صلی الله علیه و آله) فی موسوعیتها و موضوعیتها، و قد صقلت هذه المدرسة قابلیاته و قدراته الخارقة، و هی تستوحی مصادرها من ذلک المخزون الثقافی الحافل بأصناف المعارف الانسانیة التی سیرها الامام الصادق فی الخافقین، و أشرقت بأشعتها الملونة فی الفکر البشری ففاق حد الطموح المرتقب الی الأفق المدید، فاذا أضفنا الی ذلک الاعداد الکریم الذی حظی به الامام، و المواهب الراقیة التی انفرد بها، و الفضائل العامة التی اکتسبها، و ما أحیاه من مآثر، خلصنا أنه خلاصة أطروحة أهل البیت فی التربیة و التأصیل، و زبدة هذا الکون فی العبقریة و النبوغ. و لا أدل علی هذا من تنویه أبیه به، و ارشاد الناس الیه، و وضعه موضع القیادة المرتقبة، ذلک کله مع وجود الامام الصادق (علیه‌السلام). فقد کانت الخطابیة فی غلوها قد استشری داؤها و بلاؤها فی عهد الامام الصادق (علیه‌السلام) علی ید محمد بن مقلاص الأسدی المعروف بأبی‌الخطاب، و کان من أعنف الغلاة و أشدهم انحرافا، و قد تبرأ منه الأئمة مدی التأریخ، و حذروا شیعتهم، و فندوا آراءه الغالیة جملة و تفصیلا. و قد التجأ عیسی الشلقانی الی الامام الصادق (علیه‌السلام) مستجیرا من هذه الظاهرة، طالبا القول الفصل فیها، فقال له الامام الصادق (علیه‌السلام): «یا عیسی: ما منعک أن تلقی ابنی - یعنی الامام الکاظم - فتسأله عن جمیع ما ترید؟». [ صفحه ۱۹] فاتجه عیسی صوب الامام الکاظم، و کان صبیا فی المکتب - کما تقول الروایة - فلما رآه الامام الموسی بن جعفر (علیه‌السلام) بدره بالقول: «یا عیسی؛ ان الله (تبارک و تعالی) أخذ میثاق النبیین علی النبوة فلم یتحولوا عنها أبدا، و أخذ میثاق الوصیین علی الوصیة فلم یتحولوا عنها أبدا، و أعار قوما الایمان زمانا ثم سلبهم ایاه، و ان أباالخطاب ممن أعیر الایمان، ثم سلبه ایاه». فقلت: «ذریة بعضها من بعض و الله سمیع علیم» [۱۶] . و نخلص من هذا الحدیث الی أمور: الأول: أن الامام الصادق (علیه‌السلام) قد أراد الاشادة العملیة بولده، و أمر شیعته بالتوجه نحوه، عالما بقدرته علی الاجابة، لیوحی بذلک أنه الامام المفترض الطاعة. الثانی: أن الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) قد بادر بالاجابة عما یختلج فی ضمیر السائل قبل سؤاله، مما یشکل بعدا محوریا فی القول بالعلم اللدنی و الموهبی لدی الامام کما سلف لنا فیه القول ببحث سابق. الثالث: الاستعداد الفطری لدی الامام موسی بن جعفر فی استقبال ما یطرح علیه من المعضلات و هو فی سن الصبا، مما یعنی تأثیر النشأة المبارکة فی مسلکیته العلمیة النادرة. یقول الأستاذ محمدحسن آل یاسین: «هکذا نشأ موسی بن جعفر فی هذه البیئة المبارکة الناصعة النقاء، و فی تلک البیوت التی یعلو فیها ذکر الله أطراف اللیل و آناء النهار، و تتردد فی جنباتها همسات التسبیح و التهلیل، و أصداء الابتهال و الترتیل، و ینتشر منها علی الناس فیوض العلم النافع، و دروس العمل الصالح، و أمثولة الخلق [ صفحه ۲۰] الرفیع. و سرعان ما اکتملت خطوط رجولته الناطقة، و معالم شبابه الندی، و اتضحت للعیان صفاته الخلقیة و مواهبه الخلقیة و ملکاته الذاتیة علی نحو ممتاز لافت للنظر» [۱۷] . حتی اذا انتقل الامام الصادق (علیه‌السلام) الی الرفیق الأعلی عام (۱۴۸ ه) استقل الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) بالامامة، و نهد بأعباء القیادة، فکان بطلها المجرب، و عملاقها العظیم، و رائد التحرر الاجتماعی، و رافض الاستعباد الجماعی، و ناشر الفکر الانسانی. و کانت تطلعات الامام الرائدة تتقوم بعناصر حیة تسعی الی اقامة المجتمع المتکامل بأسالیب دفع ناهضة، تبعثه من رقدة الجفاف و الانکماش و التخدیر الی صحوة الوعی و الحریة، و تطل به علی آفاق الأنشطة المتعددة فی الموقف و التفکیر، و هو یتفجر بأنماط الحیاة العاملة علی الایمان بقضیة الانسان، باعتباره نقطة الانطلاق فی الکون.

## المنزلة العلیا

لم یکن حب الامام الصادق (علیه‌السلام) لولده الامام الکاظم (علیه‌السلام) عاطفیا، و لا تقییمه لمکانته أبویا، و التأکید علیه اعتباطیا، و ان کانت العاطفة و الأبوة أمرا طبیعیا، و لکن الامام لا یصدر عنهما فی النص أو الاشادة أو التقییم، و انما ینطلق فیما یفیض به من خلال التکلیف الشرعی و الأداء الالهی لیس غیر. و هذه الظاهرة فی السلوک لدی الامام الصادق ایدیولوجیة رسالیة لا یحید عنها فی قول أو عمل أو اقرار، فهو حینما یصرح باستیلاء حب ولده الکاظم علیه بقوله: [ صفحه ۲۱] «وددت أن لیس لی ولد غیره لئلا یشرکه

فی حبه أحـد...» [۱۸] . انمـا یعبر عن هـدف آخر هو الاعلان بـأنه الامام من بعـده، و القائم بالأمر فی الناس، و الحجـة علی الخلائق، بدلیل قوله لأولیائه: «قد وهب الله لی غلاما، و هو خیر من برأ الله...» و قال لهم: «فدونکم، فوالله هو صاحبکم» [۱۹] . و روی المفید أن الامام الصادق دعا ولـده الامام الکاظم، و قال لمن عنـده: «علیکم بهـذا بعدی، فهو و الله صاحبکم بعدی» [۲۰] . و هنـاک ما هو أکثر تفصـیلا، و أقـدم روایـة، فعن علی بن جعفر بن محمد الصادق (علیه‌السـلام) یقول: سـمعت أبی‌جعفر بن محمد (علیهماالسـلام) یقول لجماعة من خاصـته و أصحابه: «استوصوا بابنی موسی (علیه‌السلام) خیرا، فانه أفضل ولدی، و من أخلف بعدی، و هو القائم مقامی، و الحجة لله (تعالی) علی کافة خلقه من بعدی» [۲۱] . و هذه الابانة من الامام الصادق بحق ولده الامام انما تعنی النص علیه، و اشهاد من یسمع علی ذلک، و تبلیغ أولیائه به، و قد جمع الامام الصادق ولده، و قال لهم: «هذا وصی الأوصیاء، و عالم علم العلماء، و شهید علی الأموات و الأحیاء» ثم قال: یا یزید «ستکتب شهادتهم و یسألون» [۲۲] . و قول الامام للفیض بن المختار مشـهور، و قد سأله عن الامام فأشـار الی موسـی بن جعفر و قـال: «هـذا صاحبکم فتمسک به» [۲۳] . [ صـفحه ۲۲] و لقـد روی النص علی امـامته جماعـة من أعیان أصـحاب أبیه، منهم: أخوه علی بن جعفر، و اسحاق بن جعفر، و المفضل بن عمر الجعفی، و معاذ بن کثیر، و عبدالرحمن بن الحجاج، و الفیض بن المختار، و یعقوب السراج، و سلیمان بن خالد، و صفوان بن مهران الجمال، و حمران بن أعین، و أبوبصیر، و داود الرقی، و یزیـد بن سـلیط، و یونس بن ظبیان [۲۴] . و هـذا التواتر ممـا أجمع علیه الامامیـة، و نضـیف الی هؤلاء: منصور بن حازم، و ابراهیم الکرخی، و یزید بن أسـباط، و سلمة بن محمد [۲۵] و سوی هؤلاء من الأعلام، مما اسـتقرت علیه الامامیة. و کان المجلسـی قد أوفی بأکثرها [۲۶] . و هی متوافرة فی کـل من عیون أخبـار الرضـا، و الکـافی، و بصـائر الـدرجات، و اعلام الوری، و کمال‌الـدین، و قرب الأسـناد، و ارشاد المفیـد، و الاختصاص، و غیبة النعمانی، و المناقب، و رجال الکشـی، و کشف الغمة، و الفصول المهمة، و سواها من کتب السیر و التواریخ. و کان ترشیح الامام له مدعاة اعتزاز أتباع أهل البیت من العلماء و الفقهاء و المتکلمین و شرائح المجتمع کافة، لأنه صـادر عن صـادق القول، و کـان جماع قوله فی حق ولـده علی وجه الاجمال ما تحـدث به الصادق (علیه‌السـلام) الی عیسـی بن شلقان: «یا عیسی ان ابنی هذا الذی رأیت، لو سألته عما بین دفتی المصحف لأجابک فیه بعلم، ثم أخرجه ذلک الیوم بکتاب» [۲۷] . [ صفحه ۲۳] و مع کل هذا فقد اختلف سواد الناس بعد الامام الصادق (علیه‌السلام)، و رجع قسم منهم الی ولده عبدالله دون دلیل نصی أو اسـتقرائی أو شرعی. و قد اختبر جماعة من أصحاب الصادق (علیه‌السلام) فیهم هشام بن سالم، و محمد بن النعمان حال عبدالله فلم یجدوه شیئا، طبق المواصفات الدقیقة للامام، فقالوا فی بعض أزقة المدینة بعد خیبتهم: الی أین نتوجه؟ الی المرجئة؟ الی القدریة؟ الی المعتزلة؟ الی الزیدیة؟ و اذا بمن یشیر علی هشام باتباعه، فیوقفه عند منزل الامام الکاظم (علیه‌السلام)، و یشیر علیه بالدخول، فیدخل، و یقول: «فـدخلت فاذا أبوالحسن موسـی (علیه‌السـلام)، فقال لی ابتداء: الی الی، لا الی المرجئة و لا الی القدریة و لا الی المعتزلة و لا الی الزیدیة، و لا الی الخوارج. قلت: جعلت فداک؛ مضـی أبوک؟ قال: نعم؛ قلت: مضـی موتا؟ قال نعم؛ فقلت: فمن لنا بعده؟ قال: ان شاء الله أن یهـدیک هـداک. قلت: جعلت فـداک، ان أخاک عبـدالله یزعم أنه الامام بعد أبیه!! فقال: عبدالله یرید أن لا یعبد الله. قلت: جعلت فـداک، فمن لنا من بعـده؟ فقال: ان شاء الله أن یهـدیک هداک. قلت: جعلت فداک، فأنت هو؟ قال: لا أقول ذلک. فقلت فی نفسـی: انی لم أصب طریق المسألة. ثم قلت له: جعلت فداک؛ أعلیک امام؟ قال: لا. قال هشام: فدخلنی شـیء لا یعلمه الا الله (تعالی) اعظاما له و هیبة. ثم قلت له: جعلت فداک؛ أسألک کما کنت أسأل أباک؟ قال: سل تخبر، و لا تذع، فان أذعت فهو الذبح. [ صـفحه ۲۴] قال هشام: فسألته، فاذا هو بحر لا ینزف. قلت: جعلت فـداک؟ شـیعة أبیک ضـلال، فألقی الیهم هـذا الأمر؟ و أدعوهم الیک؟ فقد أخـذت علی الکتمـان. قال (علیه‌السـلام): من آنست منه رشـدا، فألق الیه، و خـذ علیه الکتمان، فان أذاع فهو الذبـح، و أشار بیـده الی حلقه. قال هشام: فخرجت من عنـده فلقیت أباجعفر الأحول. فقال لی: ما وراءک؟ قلت: الهدی، و حدثته بالقصة. قال: ثم لقینا زرارة و أبابصیر، فدخلا علیه، و سمعا کلامه، و سایلاه، و قطعا علیه، ثم لقینا الناس أفواجا، فکل من دخل علیه قطع بالامامة...» [۲۸] . و کان لا مناص للمسیرة الاسلامیة - کما ألزم قائدها الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله و سلم) - من جواد امام مفترض الطاعة فی کل عصر

و زمان حتی قیام الساعـة، یکون هو الحجة علی الخلق، و یقتدی الناس به و یهتدون بهدیه، و یستضـیئون بنور علمه، و یتقربون الی الله بمعرفته المطلقـة. و تلفت المسـلمون الملتزمون بأحکـام دینهم - یمینـا و یسـارا - بحثا عن الامام الجامع الشـرائط الشـرعیة المقررة فی مواصـفات الامامـة و ضوابطهـا العامـة و الخاصـة، فلم یجـدوا من تجتمع فیه تلـک الضوابـط و المواصـفات الا الامام موسـی بن جعفر (علیه‌السـلام) بـل لم یکن من هو أهـل لهـا غیره علی وجه الحصـر و التعیین..» [۲۹] . و هـذا الحصـر و ذلک التعیین قـد نبه الیه الامام الصادق (علیه‌السـلام) کما رأیت، فهو الحجة علی أهل الأرض، بما انضـمت علیه جوانحه من مآثر و معارف أشار الیها الامام الصادق بقوله: [ صفحه ۲۵] «فیه علم الحکم، و الفهم، و السـخاء، و المعرفـة بمـا یحتـاج الناس الیه فیما اختلفوا فیه من أمر دینهم، و فیه حسـن الخلـق، و حسن الجوار، و هو بـاب من أبواب الله (عزوجـل)...» [۳۰] . و هـذ جمـاع ما علیه اشتراط الامام من سـمات و ممیزات. و قد أجمع أصـحاب السنن و الصحاح علی افتراض وجود امام باللازم من هذا الحدیث الشریف: «من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة». و قد قامت الدلائل علی امامة موسـی بن جعفر من مصادرها کافة، و لم تکن مقتصـرة علی أولیاء أهل البیت، و انما نص علیه المعتـدلون کافـة. فقد روی القندوزی - علی سبیل المثال - أن النبی (صـلی الله علیه و آله و سـلم) قد نص فی تسـمیته للأئمة، و فیهم موسـی بن جعفر، و ما نص علیه من الأوصـیاء من بعده، و منهم موسی بن جعفر الذی یدعی بالکاظم [۳۱] . هذا بالاضافة الی عشرات الأحـادیث المسـتفیضة فی النصوص المتوافرة علی تعیین أئمـة أهل البیت حصـرا، و ما سارت به الرکبان من بشارته بـذلک، و منها ما أخرجه الحافظ أبونعیم بسـنده عن النبی (صـلی الله علیه و آله و سـلم): «من سـره أن یحیا حیاتی، و یموت مماتی، و یسـکن جنة عدن غرسها ربی، فلیوال علیا من بعدی، و لیوال ولیه، و لیقتد بالأئمة من بعدی، فانهم عترتی، خلقوا من طینتی، و رزقوا فهما و علما، و ویل للمکذبین بفضلهم من أمتی، للقاطعین صلتی، لا أنالهم الله شفاعتی» [۳۲] . [ صفحه ۲۶] و هذه اللمحات العابرة تکفی للاستدلال علی مـا نحن بصـدده. أما التوسع فی موضوع الامامـة کلامیا، و موقعها من النظام الاسـلامی، فقـد تکفلت به بحوث سابقـة أوردنا فیها رأی المسلمین [۳۳] . أما الامام موسـی بن جعفر نفسه فقـد قال لعلی بن صالـح: «ان الله لا یخلی أرضه من حجة طرفة عین أبدا، اما باطن و اما ظاهر، أنا حجـة الله و حجته الباطنـة... أنا المؤدی الناطق عن الرسول... أنا موسـی بن جعفر» [۳۴] . و مهما یکن من أمر، فقد تسـلم الامـام قیـادة الأمـة، و هی قـدره الالـهی من الله (تعـالی)، فی ظروف سیاسـیة غائمـة، و حیاة عقلیـة مضـطربة، تمثل التقلب السیاسـی و العقائـدی المریر، فقـد انقسـمت الأمـة علی نفسـها فئویا و مذهبیا نتیجة التخطیط السیاسـی الحاکم، و انقسم أتباع أهل البیت أنفسـهم، فکـان الأمر یـدور بین الافراط و التفریط. و انقسم الحکام أنفسـهم فیما بینهم، فبین قائل بابادة الأئمـة و استئصالهم علنا، و بین من مهد لذلک بالسجن و الاستدعاء، و بین من فرض حدود الرقابة الصارمة، فکمت الأفواه، و خمدت الأنفاس، الا أن الثورات الدمویة من هنا و هناک بددت مناخ الصـمت حینا، و اسـتبدلته بقعقعة اللجم و احتکاک الأسنة حینا آخر، فنتج عن هذا و ذاک ضبط و شماس، أدی الی الانکماش الاجتماعی من جهة، و الی الانهیار النفسـی من جهة أخری. و عاش الامام بین ذلک فی رقابة و رصد و اعتقال، و لکن صفحته هی البیضاء فی نظر التأریخ، و قد انجلت عن واقع مؤثر فی الأحداث، فرغم [ صـفحه ۲۷] المنظور الضیق فی التفکیر و الارادة و التنفیذ لدی الطبقة الحاکمة، نجد الامام منفتحا فی نظرته الشمولیة الی الأمة، و الأمة فی مناخ مریر لا تحسد علیه فی البؤس و الحزن و الشقاء، حتی لیغیب الأمل المرتقب عن المیدان، و اذا بالامام یتقدم فی خطواته المضادة للاتجاه السلطوی، فینقذ الأمة من التدهور و الضیاع، و یرتفع بها تدریجیا الی مستوی الحیاة المملیئة بالأمل و التفاؤل، فیقضی علی التیار التشاؤمی العارم لدی کثیر من الأحاسیس و العواطف المغالیـة بالانکماش و الکآبة، و هما داء قد استشـری فی عصـر الامام حتی عاد داء العصـر نتیجة افرازات مغرقة فی الحیف و العسف و الاسـتبداد، فأدی الی التمزق الـداخلی فی صـفوف الأمـة، فتـدارکه الامام بقـدراته الفائقة علی التغییر، فأعاد للأمة الاسـتقرار النفسـی المفقود باذکائه الجـذوة الکامنـة فی قرارة النفس الانسانیة، فأفاقت مستیقظة علی هدیر هذا الانبعاث الجدید الذی انتشـلها من ذلک المستنقع الغارق بالتشاؤم و الخمول و الحزن السرمدی.

## الامام فی مرآة التأریخ

کان اللمعان الفکری المتألق فی ذهنیة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) یضفی بأشعته الغامرة فی نقلة للانسانیة عبر مواصفات مثالیة فی السلوک و الأخلاق و الحیاة و الاجتماع، و لم تکن أفکار الامام فی هذا المنحنی الفسیح غارقة فی دنیا من المآثر الخارقة علی سبیل التحدی، و انما هی امتداد موضوعی للعقل المفکر الواهب، و ثمرة فعلیة للحس العملی الذی نهد به الفکر الامامی من عهد أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) حتی قیادة موسی بن جعفر نفسه. و کان هذا التخطیط المنهجی فی ذلک المناخ المتفجر الرهیب، قد أعطی نتائج مدهشة فی الثبات الذی کاد أن یتلاشی و یذهب ضوؤه الخافت من الأعماق، و کان هذا الثبات مرتکزا فی الاتکاء علی قاعدة صلبة تعنی بعودة [ صفحه ۲۸] الاستقرار النفسی بعد أن منی بالقلق و التمزق و الانفراط، و بذلک تحول المجتمع - رغم کل المعوقات - الی صورته الجدیدة فی الاعتداد بالشخصیة بعد فقدان الأمل بالاصلاح و التوازن. لقد کان الشعب المسلم یعانی من الغربة القاتلة فی ظل الحکم العباسی الجاثم بثقله علی النفوس، و قد ینتابه شعور عارم رقیق أو کثیف بالکآبة المطبقة لما یشاهده من التدارک السفلی فی القیم و الاعتبارات و التعامل العام، و هی صفحات تحکی عن اللون القاتم الممیز للعصر بما أبقته لنا الوثائق المعتمدة، و ما أملته النصوص التأریخیة المفعمة بالمآسی کصورة حقیقیة تتحدث عن انحلال و انحطاط تلک الحقبة من الزمن الصعب، حتی لم یعد مسلم متحفز جاد لیتذوق طعم الحیاة. و بالرغم من أن التأریخ - و هو یکتب بلغة رسمیة - قد ناصب العداء لأئمة أهل البیت عن قصد و عمد، لأنه بسبیل من ارضاء شهوة خلفاء الجور و ولاة السوء الذین یضطربون اضطرابا عنیفا لأیة بادرة تؤکد التماع ذلک الأفق الرفیع فی حیاة أئمة أهل البیت، الا أن النصاعة لهذه الحیاة فی السیرة و السمت و العطاء قد أرغمت التأریخ علی الاقرار بالنتائج المذهلة التی حققتها فی المیدان الاجتماعی حین فضحت أسالیب الزیف و الدجل السیاسی، و حین عصفت بتلک الکیانات الهزیلة و کشفت الأقنعة عن تلک الممارسات اللاانسانیة، و ظهر من بین هذین ذلک الوجه المشرق للامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) و هو یتزعم تلک المهمة الصعبة، فی حین تمتنع مصادر الهوس الدینی من التفوه باسمه، فقد جذت الألسن عن الحدیث حوله أو الاشارة الیه، فذلک من المحظور الذی لا یباح، و رغم هذه الضبابیة و ذلک التعتیم، رأینا الامام موسی ابن جعفر (علیه‌السلام) یمثل الألق الهادی لسنن الطریق، فکان النجم المتألق شعاعا و نورا و قد عصف بالشبهات و الانحرافات، فی صراع مریر. [ صفحه ۲۹] و کانت ألسنة الخطف هی أقلام الحق فیما وصف به الامام، و کان التأریخ مع تجهمه العابس للامام قد أفلت منه کثیر من الاعتراف و الاقرار بالواقع المشهود، و تلک سمة خاصة بأئمة أهل البیت، فهم و ان کتم التأریخ جل فضائلهم و مآثرهم، الا أنه ما استطاع أن یلوح بمنقصة واحدة فی أی معلم من معالم أی امام، و ما ذاک الا لقرب الصلة مع الله (تعالی)، دون الاغترار بملحظ الرضا و الغضب فی المشاعر القابلة لخیانة الذمم و اتباع العاطفة أو المصلحة فی کتابة التأریخ. و تأسیسا علی ما تقدم، فقد وجدنا العزل السیاسی للامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) متقاطعا مع الأضواء المتلألئة لیقظة التأریخ فی التحدث عنه، و هذا ما یفسر تلک الاشارات الرائعة عن شخصیة الامام فی سجل الخالدین، مما یعنی أن التخطیط المتواصل لاقصاء أهل البیت سیاسیا، لم یوفق لاقصائهم فکرا، و أن البعد عن السلطة و الحکم لم ینسحب طردا لیعزلهم عن القیادة و التشریع، و أن السلطان الدنیوی لم یستطع ان یطوح بالسلطان الدینی الماثل. و لقد کان ما منح به التأریخ الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) من السمات فی المستوی الفکری و العلمی و العقلی و المعرفی و النفسی یفوق فی مفرداته ما وصف به أساطین الاسلام وقادة الأمة، و معنی هذا أن الامام قد اقتطع هذا المنح اقتطاعا عن ذمة التأریخ بین کل الدواعی القاضیة باقصاء شبح الامام عن الأفق سیاسیا و مذهبیا. لقد قال التأریخ بملء فیه أن الامام (علیه‌السلام): «کان أجل الناس شأنا، و أعلاهم فی الدین مکانا، و أسخاهم بنانا، و أفصحهم لسانا، و أشجعهم جنانا، قد خص بشرف الولایة، و حاز ارث النبوة، و بوأ محل الخلافة، سلیل النبوة، و عقید الخلافة» [۳۵] . [ صفحه ۳۰] و النظرة التحلیلیة لهذا النص تقضی باختفاء الأجواء الضبابیة المحیطة بتأریخ الامام، فهی تنتزع الصورة الحقیقیة للامام انتزاعا، و هی تعنی بالمنظور الصادق فی الأداء و التعبیر. و لیس بالامکان التفرغ لتدوین ما کتبه التأریخ عن الامام بهذا الملحظ، فهو کثیر جدا، و سبق الیه من تناول الموضوع، و لکنی

أقف منه موقفا وسطا، لا أتغافله و لا أستوعبه، و انما هو شیء بین ذلک. فقد قال ابن الصباغ أنه: «الامام الکبیر القدر، و الأوحد الحجة الحبر» [۳۶] و قال أیضا: «و أما مناقبه و کراماته الظاهرة، و فضائله و صفاته الباهرة، فتشهد له بأنه: افترع قبة الشرف و علاها، و سما الی أوج المزایا فبلغ أعلاها، و ذللت له کواهل السیادة فامتطاها، و حکم فی غنائم المجد فاختار صفایاها، فاصطفاها» [۳۷] . و قال أبوحاتم - واصفا الامام - بأنه: «ثقة أمین صدوق» [۳۸] و أضاف ابن تغری بردی أنه: «کان سیدا، عالما، فاضلا، سنیا، جوادا، ممدحا، مجاب الدعوة» [۳۹] . و قال ابن‌تیمیة: «موسی بن جعفر مشهور بالعبادة و النسک» [۴۰] . و قال الشیخ المفید: «و کان أبوالحسن موسی (علیه‌السلام) أعبد أهل زمانه، و أفقههم، و أسخاهم کفا، و أکرمهم نفسا» [۴۱] . و وصفه ابن‌طلحة الشافعی بأنه: «الامام الکبیر القدر العظیم الشأن، المشهور بالکرامات» [۴۲] أما الذهبی فقد أجمل القول - تارة - بأنه «الامام [ صفحه ۳۱] القدوة» [۴۳] و فصل القول شیئا ما بقوله: «کان موسی بن جعفر من أجواد الحکماء، و من العباد الأتقیاء، و له مشهد معروف ببغداد» [۴۴] . و هنالک عشرات الشهادات فی حق الامام (علیه‌السلام)، سردها الأستاذ باقر شریف القرشی، و تطلب من مظانها للباحثین عن المزید [۴۵] . و التأریخ حینما یصور هذه اللقطات، فانما ینزع الی الموضوعیة المحدودة بأقلام هؤلاء العلماء، و الا ففضائله أسمی رفعة، و أکثر عائدیة، و أجل منزلة مما دونوه و أفادوه. و الذی بهرنی حقا أن أجد هارون الرشید یغتصب نفسه اغتصابا، فیدلی برأیه فی الامام - مضطرا - لولده المأمون، و قد دهش المأمون باحترام الرشید للامام و تقدیمه و تعظیمه، قال هارون: «یا بنی: هذا امام الناس و حجة الله علی خلقه، و خلیفته فی عباده، أنا امام الجماعة فی الظاهر و الغلبة و القهر، و انه و الله لأحق بمقام رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) منی و من الخلق جمیعا، و الله لو نازعنی فی هذا الأمر لأخذت الذی فیه عیناه، فان الملک عقیم... یا بنی: هذا وارث علم النبیین، هذا موسی بن جعفر، ان أردت العلم الصحیح تجده عند هذا» [۴۶] . و لئن ذکر القدامی جزءا یسیرا من ملامح الامام القیادیة و المرجعیة. فقد أورد المحدثون شیئا من ذلک. و قد أورده أغلبهم اقتضابا، و مهما یکن من أمر، فان ما ذکره القدامی و المحدثون یعتبر تبلورا محدودا التصق بمرآة التأریخ فحکی توهجا لامعا فی سیرة الامام و آثاره. [ صفحه ۳۲] قال الدکتور زکی مبارک من رواد النهضة الحدیثة فی مصر: «کان موسی بن جعفر سیدا من سادات بنی‌هاشم، و اماما مقدما فی العلم و الدین» [۴۷] . و قال الأستاذ خیرالدین الزرکلی: «موسی بن جعفر الصادق بن الباقر، أبوالحسن، سابع الأئمة الاثنی عشر عند الامامیة، کان من سادات بنی‌هاشم، و من أعبد أهل زمانه، و أحد کبار العلماء الأجواد» [۴۸] . و قال الدکتور عبدالجبار الجومرد وزیر الخارجیة العراقیة الأسبق: «الامام الکاظم... کان ذا تأریخ حافل بالزهد و الورع و الکرم و دماثة الخلق، و قد لقب بالکاظم لأنه کان یحسن الی من یسیء الیه» [۴۹] . و قال العلامة محمد أمین السویدی البغدادی: «موسی الکاظم هو الامام الکبیر القدر، الکثیر الخیر، کان یقوم لیله و یصوم نهاره، و سمی الکاظم لکثرة تجاوزه عن المعتدین» [۵۰] . و قال سیدنا الأستاذ السید أبوالقاسم الموسوی الخوئی: «موسی بن جعفر بن محمد: هو الامام السابع المنصوص علی امامته من قبل أبیه و أجداده الطاهرین، سلام الله علیهم أجمعین» [۵۱] . و قال السید محسن الأمین الحسینی العاملی: «الامام موسی الکاظم: روی عنه العلماء فی فنون العلم من علم الدین و غیره، حاملا بطون الدفاتر، و ألفوا فی ذلک المؤلفات الکثیرة المرویة عنه بالأسانید المتصلة: و کان یعرف بین الرواة بالعالم» [۵۲] . [ صفحه ۳۳] و قال السید هاشم معروف الحسنی: «کان أبوالحسن موسی بن جعفر یتابع رسالة آبائه فی نشر العلم و الحدیث و الأخلاق و الدفاع عن الاسلام، و روی عنه أصحابه آلاف الأحادیث فی مختلف المواضیع... و قد روی عنه المحدثون فی مختلف أبواب الفقه و غیره من المواضیع الاسلامیة أکثر مما رووه عن غیره ممن جاء بعده من أئمة أهل البیت» [۵۳] . و قال الشیخ باقر شریف القرشی: «الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، فذ من أفذاذ العقل الانسانی، و من کبار أئمة المسلمین، و أحد شموع ذلک الثقل الأکبر الذی أضاء الحیاة الفکریة فی الاسلام» [۵۴] . و قال الشیخ محمدحسن آل‌یاسین: «نشأ الامام موسی بن جعفر فی حجر هذا الأب العظیم (الامام الصادق) متفیئا ظلال شجرة النبوة و دوحة الامامة، حیث اختار الله موضع الرسالة و مختلف الملائکة و مهبط الوحی، و حیث استقر ملتقی رافدی السماء و الأرض، و اجتمع الثقلان اللذان لن یفترقا حتی یردا الحوض: کتاب الله و عترة الرسول. فکانت نشأة متمیزة فذة لا یتسنی مثلها الا لنظرائه من ذریة النبیین

و سلالة المرسلین، فاذا هو منذ صباه: بحر مواج بالعلم، دفاق بالمعرفة، زخار بفقه الکتاب و حقائق الدین و أسرار الشریعة» [۵۵] . و بعد هذه الاضمامة من الأقوال العطرة الندیة، أحسبنی فی غنی عن القول: ان الامام موسی بن جعفر، أحد عمالقة الفکر الانسانی، و النموذج الأرقی [ صفحه ۳۴] لحضارة العقل البشری، شأنه بذلک شأن الأئمة المعصومین الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا.

## من خصائص الامام

## المنظور المشترک فی خصائص الأئمة

هنالک ملحظ جدیر بالأهمیة أن الأئمة (علیهم‌السلام) یشترکون بممیزات فریدة، فلا یعنی التأکید علی خصائص امام منهم، نفی تلک الخصائص عن الآخرین، لأنهم یصدرون عن نبع واحد، و یصبون فی روافد متقاربة المصادر، و کلها تتجاذب أطرافها من ذلک المورد الثر الذی أسال فیضه اللامتناهی جدهم الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله). الا أن لکل امام سمات بارزة تلوح و کأنها من مآثرة بخاصة. و ما ذاک الا نتیجة الظروف الموضوعیة لشتی الأحداث التی یحیاها الامام بکل تداعیاتها و ملابساتها، فیتجه الامام مبادرا للرد العملی علی الظواهر السلبیة بظواهر ایجابیة، و علی التناقضات بالقصد و الاعتدال. فحینما نری الغضب و الطیش و الانتقام ضاربا أطنابه فی المجتمع المسلم من قبل الطغاة، نجد الامام یقابل ذلک بالحلم و الأناة و رحابة الصدر، و حینما تکون أموال المسلمین مبذر بالعبث و الاسراف، و موارد الحیاة مصادرة لترفیه الحاکمین و الولاة، نجد الامام مشارکا للشعب المضطهد فی رزقه و عیشه، فیناهض ذلک الاحتکار و الاختلاس بظاهرة الکرم و السخاء تلبیة للضروریات الملحة فی الاغاثة و الانقاذ، و حینما تکون أوضار الجهل و الضیاع و التسیب متفشیة فی المناخ الاجتماعی، نجد الامام مشمرا عن ساعدیه فی نشر العلم، و اذاعة المعارف، و بث الدعاة و المبلغین للقضاء علی مظاهر الأمیة و حیاة التخلف. [ صفحه ۳۵] و هکذا الأمر فی بقیة الظواهر المتجددة علی الشعوب المغلوبة و هی تساس بالارهاب و التسلط الغاشم، فنجد الامام - أی امام لا علی التعیین - ینهد بمسؤولیته القیادیة لصد الاعتداء المتلاحق الأثیم علی الحریات و الحرمات و الذمم؛ و من هنا تبرز خصائص کل امام قائمة بذاتها، تعبیرا عن الحالة المضادة التی یعنی بمقاومتها، و الا فالأئمة (علیهم‌السلام) فی میزان واحد راجح بالعطاء و البر و التقوی و العلم و المجاهدة و النضال، و ینبغی لفت النظر بجدیة معمقة الی أن الظرف الاجتماعی فی کثیر من الأحیان قد یملی التکلیف الشرعی علی الامام، فیؤدی رسالته تبعا لمسؤولیته، علی الوجه الأتم. و من هنا رأینا أمیرالمؤمنین علیا (علیه‌السلام): محاربا و مجاهدا، و زاهدا و معرضا عن السلطان، حتی جاءه الأمر یسعی الیه دون العمل من أجله، فنهض بمسؤولیته الشرعیة لا تأخذه فی الله لومة لائم، فکان النموذج الأرقی للخلیفة الحاکم بأمر الله (تعالی). بینما نجد الامام الحسن بن علی (علیه‌السلام) صابرا محتسبا مترصدا، لأنه رأی الغدر و الخیانة تفتک بجیشه غیر المقاتل، و نظر الی الذمم و هی تشتری، و الی الضمائر و هی تباع، فأعرض عن الحکم لتفاقم هذه الظواهر المعقدة، و قد شکلت خطرا متفاقما، کاد أن یعصف بکیان الاسلام، فبادر الی الصلح المشروط الذی ما وفی به عدوه علی رؤوس الأشهاد، و بذلک سجل الامام الحسن نصرا فعلیا علی معاویة، بأنه یغدر و یفجر، و بأن من کان کذلک لیس أهلا للامامة الشرعیة. فی حین نلحظ الامام الحسین بن علی سیدالشهداء (علیه‌السلام) یتجه الی الکفاح المسلح حینما رأی مسؤولیته تقتضی هذا الموقف. فأعلنها ثورة عارمة ضد الظلم و الاستبداد و الانحراف العقائدی، فضحی بنفسه و آله و صحابته، فکان مضرب المثل فی الاباء و الشمم و الفداء و التضحیة، و ذهب شهید عظمته علی مذبح الحریة و الوعی الدینی، و هو و ان لم یحقق نصرا فعلیا فی معرکة الطف، و لکنه حقق [ صفحه ۳۶] نصرا مستقبلیا قوض فیه أرکان الحکم الأموی، و أبقی جذوة النضال الدینی متقدة مع الأجیال، و ظل رمزا شاخصا لکل عمل ثوری فی تأریخ الاسلام. بینما نجد ولده الامام زین‌العابدین (علیه‌السلام) و قد عاش مأساة الطف بکل مشاهدها الدامیة، کن قد ادرع الصبر

لباسا، و أحیا ثبات الأبطال قائدا، و جدد عهد الرسول الأعظم داعیا، و أعلن حقوق الانسان مشرعا، فعاد ما أثر عنه یفوق مقررات الأمم المتحدة، و منظمات حقوق الانسان الدولیة. و کان الامام محمد الباقر (علیه‌السلام) مؤسسا لمدرسة أهل البیت فی فروعها العلمیة المتعددة، و مجددا للحضارة الاسلامیة علی رأس القرن الثانی من الهجرة، حینما کان الجهل مسیطرا علی الحیاة الاجتماعیة، و حینما کانت الدعوات منحرفة عن النهج السوی، و نزغات النزق و اللهو متحکمة فی ضمیر الجیل الناشیء، فکانت ظاهرة العلم الرفیع الهادف یتزعمها الامام الباقر (علیه‌السلام)، مبتعدا عن مظاهر الزیف المعقدة فی الجهل و الغرور و الدجل السیاسی، متحفزا لخلق جیل تتکافأ فرصه الثقافیة بما یتناسب مع حمل الاسلام نظاما و عقیدة و حیاة، فکان له ذلک. و حینما تسلم الامام الصادق (علیه‌السلام) قیادة الأمة، بعد وفاة أبیه، عام (۱۱۴ ه)، اتجه بالرکب الحضاری - و قد رسخت أصوله - الی مبدأ جدید من القیم العلیا، فی حین تتصارع الأحزاب و رجال المؤامرات فی الساحة علی استصفاء الملک و السلطان، الا أن تجربة الامام الصادق فی السیاسة و الحیاة و الاجتماع، حددت له فی ضوء مسؤولیته الرسالیة التکلیف الشرعی فی بناء صرح الاسلام علی أسس رصینة لدی تنازع الأهواء، و تعدد النحل و المذاهب. أما حین یلتمع فی الأفق بریق السلاح، و یلتهب المناخ بالثورة اثر الثورة، و یقرع الحدید بالحدید، و تسفک الدماء بین أبناء الدین الواحد دون جدوی [ صفحه ۳۷] و دون أثر، و اذا بوریث النبوة یحتفظ بالبقیة الباقیة من حملة الاسلام، و یشمر ساعدیه لاعادة الدین غضا طریا ندیا فی مبادئه، فتلتف حوله الأطراف کافة، کما یلتف الورق حول الشجرة النضرة، فکان زعیم الجماعة الاسلامیة علما و عملا و کیاسة، کما کان زعیم مدرسة أهل البیت اصالة و موضوعیة و ازدهارا. حتی اذا تسلم منصب الامامة سیدنا و مولانا الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) عند وفاة أبیه الصادق عام (۱۴۸ ه) و هو فی العشرینات من العمر فی ظل حکم ارهابی صارم، و سیف دموی قاطع عالج الأمر برویة فائقة، و بظواهر مضادة لتلک الممارسات اللاانسانیة، فضاقت به السلطات ذرعا، و ارتهن مغیبا بین أطباق السجون و أقبیة المعتقلات، و لم یمنعه ذلک من ارسال أشعته النافذة الی القلوب من خلال تلک الظواهر التی سنتحدث عنها اجمالا.

## الورع و التقوی فی ظاهرة ایجابیة

و هی میزة انفرد بها أئمة أهل البیت بأدق معانیها الهادئة، و تجلت بنضائد تلک السیرة الزکیة لأولئک المیامین الأبرار، و الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) أحد النماذج الفضلی لهذا المنهج الدقیق، و الورع لدیه ظاهرة ایجابیة و لیست انهزامیة، و التقوی لدیه حقیقة ائتلافیة و لیست سلبیة، و التعامل مع الورع و التقوی منظور متطور لا یوازیه ذلک التهرب من الواقع، و لا التخفف من أعباء الحیاة، و هما یمثلان لدی الامام حقیقة تأریخیة فی الاجتماع و الاندماج مع الناس، و لأنهما مفهومان من مفاهیم الاسلام فهما یتأطران بالصلاح و الاصلاح و رباطة الجأش، و ینزعان الی الصلابة و الایثار و الایمان المطلق، نعم هما مرتبطان بذلک الوثاق النزیه الطاهر: خشیة الله فی السر و العلن، و الخوف منه فی الشدة و الرخاء، و هما مظهران للعبودیة الخالصة المطمئنة، [ صفحه ۳۸] و من هذا الخلال وصف الامام بأنه أعبد أهل زمانه و أفقههم، و کان یصلی نوافل اللیل فیصلها بصلاة الصبح، فاذا طلعت الشمس خر ساجدا لله، و یقول فی دعائه: «اللهم انی أسألک الراحة عند الموت، و العفو عند الحساب». و من دعائه: «عظم الذنب من عبدک، فلیحسن العفو من عندک». و کان یبکی من خشیة الله حتی تخضل لحیته بالدموع، و کان أوصل الناس لأهله و رحمه [۵۶] . و کان یجازی المسیء باحسانه الیه، و یقابل الجانی بعفوه عنه [۵۷] و هذه ظواهر ایمانیة ایجابیة تمثل الورع و التقوی فی صور متعددة، و کان عمله یکشف عن هذه الحقیقة فی ملامح من ریاضة السلوک، تحتضن الزهد و التقشف و الدربة کما حدث أخوه علی بن جعفر، قال: «خرجنا مع أخی موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی أربع عمر یمشی فیها الی مکة بعیاله و أهله، واحدة منهن مشی فیها ستة و عشرین یوما!! و أخری خمسة و عشرین یوما، و أخری أربعة و عشرین یوما!! و أخری أحد عشر یوما» [۵۸] . و فی هذا المسلک توطین للنفس علی الشدائد، و رغبة ملحة فی تحصیل منازل الأولیاء، و هو یسیر علی قدمیه فی طریقه الی حرم الله تعالی. أما اذ لحظت حیاته الخاصة، فکان یقنع

بالجشب من الطعام و الخشن من الثياب، و الاقلال من الأكل، و الانشغال بالسنن و الفروض. و كان مع هذا العيش البسيط يلبى نداء الاحتياج، و يقف مع الناس فى الفرح و الحزن، و يشاطرهم الأسى فى البؤس و الفقر، و يدفع بهم شوطا كبيرا [ صفحه ۳۹] نحو الألفة و التوادد و حسن العشرة، و هو فيما بينهم كأحدهم فى اصلاح ذات البين، و قضاء الحقوق، و حل الاشكال الاجتماعى.

## حلم الامام و كظمه للغيظ

و هذه مميزة أخرى اتسم بها الامام، و هى مرتبة فى ترويض النفس لا ينالها الا ذو حظ عظيم، و قد كان حظ الامام منها الأوفر، ألا و هى الحلم و كظم الغيظ، و ليس هذا شيئا جديدا على الامام فقد عرف به فى أدوار حياته كلها، حتى أصبح ذلك شعارا لاصقا به، و لقبا يتسابق مع اسمه الشريف فى العلمية عليه، حتى قال ابن أبى‌الحديد عنه «موسى بن جعفر بن محمد، هو العبد الصالح، جمع بين الفقه و الدين و النسك و الحلم و الصبر» [۵۹] . و للامام فى المشهد شواهد و أمثال و أحداث، ذكرها التأريخ فى طياته، حتى عرف عنه أنه يحسن لمن يسىء اليه، فقد ذكر السيد الأمين عن الخطيب البغدادى: «أن الامام موسى بن جعفر كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار» [۶۰] . و حديث صراره فى هذا الملحظ متواترة، حتى روى أبوالفرج بسنده عن يحيى بن الحسن، قال: (كان موسى بن جعفر اذا بلغه عن الرجل ما يكره، بعث اليه بصرة دنانير، و كانت صراره ما بين الثلثمائة الى المائتين الى المائة دينار، و كانت صرار موسى مثلا» [۶۱] . و الامام (عليه‌السلام) يكظم غيظه عن أعدائه حتى يعودوا أولياءه، و عن مبغضيه حتى يكونوا أحباءه، و له فى ذلك أخبار حسان. [ صفحه ۴۰] قال الشيخ المفيد بسنده، و كذلك الخطيب البغدادى عن جده عن أصحابه: «أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب (رض) كان بالمدينة يؤذى أباالحسن موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، و يسبه اذا رآه، و يشتم عليا (عليه‌السلام)، فقال للامام بعض جلسائه: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشد النهى، و زجرهم أشد الزجر، و سأل عن العمرى، فذكر له أنه يزرع بناحية من نواحى المدينة. فركب اليه فى مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره... و نزل فجلس عنده، و ضاحكه و قال له: كم غرمت فى زرعك هذا؟ قال: مائة دينار. قال الامام: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: أنا لا أعلم الغيب. قال الامام: انما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئنى مائتا دينار. فأعطاه الامام ثلاثمائة دينار، و قال: هذا زرعك على حاله، فقام العمرى فقبل رأسه، و سأله أن يصفح عن فارطه، فتبسم اليه أبوالحسن (عليه‌السلام) و انصرف. و ذهب الامام الكاظم الى المسجد فوجد العمرى جالسا، فلما نظر الى الامام، قال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته». فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قد كنت تقول خلاف هذا، قال: فخاصمهم و شاتمهم، و جعل يدعو لأبى‌الحسن موسى كلما دخل و خرج» [۶۲] . [ صفحه ۴۱] و من برامج حلم الامام و كظمه الغيظ: مداراته للناس، و ذلك ما يحتاج الى رحابة صدر، وسعة أفق، و انفتاح نفس، و له فى ذلك أمثلة نابضة، و لعل من أطرفها: «أنه اجتاز بشر ذمة و فيهم ابن‌هياج فأمر بعض اتباعه أن يتعلق بلجام بغلة الامام و يدعيها، فمضى الرجل الى الأمام، و تعلق بلجام بغلته و ادعاها، فعرف الامام غايته، فنزل عن بغلته، و أعطاها له [۶۳] . و من أمثلة حلمه الرائعة ضم الحلم الى الكرم، و التجاوز عن أصحاب السيئات، و قد روى الكلينى عن معتب قال: «كان أبوالحسن موسى (عليه‌السلام) فى حائط له يصرم، فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته فأخذته و ذهبت به اليه، فقلت: جعلت فداك؛ انى وجدت هذا و هذه الكارة، فقال للغلام: فلان، قال: لبيك، قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدى، قال: فتعرى؟ قال: لا يا سيدى، قال: فلأى شىء أخذت هذه؟ قال: اشتهيت ذلك. قال: اذهب فهى لك، و قال: خلوا عنه» [۶۴] . و قد يكون الحلم و كرم الأخلاق عسيرا فى اللحظات الحاسمة، و قد يخرج المرء عن طوره فى الاتزان عند الحرج، و لكن الامام فى مثل هذا الموقع كان سيد الموقف، فقد روى ابن أبى‌الحديد المعتزلى: «أن عبدا لموسى بن جعفر (عليه‌السلام) قدم له صحفة فيها طعام حار، فعجل فصبها على رأسه و وجهه، فغضب فقال له: «و الكاظمين الغيظ» قال الامام: قد كظمت. قال: «و العافين عن الناس» قال: قد عفوت. [ صفحه ۴۲] قال: «و الله يحب المحسنين» قال: «انت حر لوجه الله، و قد نحلتك ضيعتى الفلانية» [۶۵] . و أنت ترى الامام فى هذه الشواهد يصدر عن نفس مندمجة فى معايير جديدة من الحلم و الكظم، فهو لا

یکظم الغیظ فحسب، بل یتفضل و یعفو و یجود، فیخلق جوا نـدیا من المحبـة و الألفة و السـلام. و الامام یقصد عامدا الی هذا المنهج، فقـد جمع أولاـده و أوصـاهم: «یـا بنی؛ انی أوصـیکم بوصـیة من حفظهـا انفتـح بها، اذا أتاکم آت، فأسـمع أحـدکم فی الأذن الیمنی مکروها، ثم تحول الی الیسـری فاعتـذر لکم، و قال: انی لم أقل شـیئا فاقبلوا منه» [۶۶] . و الامـام فی هـذا کله ینطلق من مفهوم قرآنی بعیـد النظر، قوی الأسـر، و هو یطبقه فعلا، لیـدعم القول بالعمل. قال تعالی: (خـذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلین) [۶۷] . و قـال تعالی: (ادفع بالتی هی أحسن فاذا الـذی بینک و بینه عـداوة کأنه ولی حمیم) [۶۸] . و من أولی من عـدل القرآن بتطبیق مبادیء القرآن. یضاف الی هـذا کله؛ أن الامام یزین حلمه بالتواضع، و سیرته هـذه بمکارم الأخلاق، و ذلک مسـلک عرفانی له شواهده عند الامام. أورد السـید الأمین عن تحف العقول: ان الامام مر برجل من أهل السواد، دمیم المنظر، فسـلم علیه و نزل عنده، و حادثه طویلا، ثم عرض [ صفحه ۴۳] علیه نفسه فی القیـام بحاجته... فقیل الامام: یابن رسول الله، أتنزل الی هـذا؟ ثم تسأله عن حوائجه، و هو أحوج الیک؟ فقال: «عبـد من عبیـدالله، و أخ فی کتاب الله، و جار فی بلاد الله، یجمعنا و ایاه خیر الآباء آدم، و أفضل الأدیان الاسـلام، و لعل الـدهر یرد من حاجتنا الیه، فیرانا بعد الزهو علیه متواضـعین بین یدیه» [۶۹] . و هـذا النحو من التواضع فیه نظرة فاحصـة لأصول الأخوة البشـریة فی ضوء انسانیة الاسلام، و فیه تلویح بأن بقاء الحال من المحال، فهذا الرجل المحتاج الیوم، قد یضطر الآخرون لاحتیاجه یوما ما، و تلک نظرات قل من یدقق فیها منفتحا علیها کما صنع الامام (علیه‌السلام).

## ظاهرة السخاء و الکرم النفسی

نظر الامام الی سـرف أبی‌جعفر المنصور، و سـرف ولده المهدی، و تبذیر موسـی الهادی، و مجون هارون الرشید، و هم یتناوبون علی احتجان أموال المسـلمین، و یمعنون بمصادرة أملاکهم، و حقوق الناس بأیـدی الطغمـة الحاکمـة تـدار بها الکؤوس و موائد القمار، و مجالس العبث و اللهو، فکان الامام بظاهرة سـخائه یمثل ردة فعل لاسـتبداد العباسـیین فی بخلهم علی الآخرین، و جشـعهم المفرط فی الاستیلاـء علی مصادر الغنی و الثروة، فعمـد الی انعاش الضـعفاء، و ارفاد المحرومین، و اجراء الرزق علی أهل الفاقـة، فسارت الرکبان بأنباء کرمه الفیاض، و تحدث الشـعب المسلم عن أفضال هذا السخاء و العطاء. قال الشیخ المفید: «و کان أوصل الناس لأهله و رحمه، و کـان یتفقـد فقراء المدینـة فی اللیـل، فیحمـل الیهم الزنبیل فیه العین و الورق، و الأدقـة و التمور، فیوصل ذلک، و لا یعلمون من أی جهة هذا» [۷۰] . [ صفحه ۴۴] و هذا منهج جدید فی الاسـرار بهذه الأعطیات، لتکون خالصة لوجهه الکریم، و لئلا یزری بالفقیر فقره، و قـد کفاه الامام ذلک. و لم تکن بین الامام و الفقراء أیـة وساطـة، و انما هو معهم فی قضاء حوائجهم وجها لوجه. فقد أورد الأسـتاذ باقر شریف القرشی: ان بعض الفقراء دخل علی الامام یسأله العطاء، فقال له الامام: لو جعل لک التمنی فی الدنیا، ما کنت تتمنی؟ قال: کنت أتمنی أن أرزق التقیـة فی دینی، و قضاء حقوق اخوانی، فاسـتحسن الامام جوابه، و أمر أن یعطی ألف دینار [۷۱] . و کان الامام فی کرمه یقابل الألطاف بالاحسان، و الهدیة بالعطاء الوفیر، فقد أهدی الیه أحد العبید فی بعض أسـفاره شیئا من الألطاف فقبلها الامام بقبول حسن، و سأل عن اسم العبـد و مولاه، فوقف علیه. فقال الامام لمولاه: «غلامک فلان تبیعه؟ قال له: جعلت فداک؛ الغلام لک و الضـیعة، فاشتری أبوالحسن الضیعة و الرقیق بألف دینار، و أعتق العبد، و وهب له الضیعة...» [۷۲] . و أمثلة کرم الامام عدیدة، و هدفها البر و الاحسان، و طبیعتها اغاثة الملهوف، و امدادها ذلک الحلال الخالص الذی ینتقیه الامام من طیب ماله و غلات مزارعه، و أراضیه الموروثـة، و تلک موارد سـلیمة الأصل، و ربما افتقرت أن یعمل الامام بنفسه علی انمائها، و أن یتفقـدها بذاته من أجل اعمارها؛ و قد یسـتغرب هـذا من الامام مع توفر مساعـدیه و غلمانه من جهـة، و مع جلالـة قـدرة و عظیم منزلته من جهـة أخری، و لکنه العمل الـذی یوجهنا [ صفحه ۴۵] نحوه، و لیکون به قـدوة تحتذی لأتباعه و أولیائه، فالعمل شـرف لا یدانیه شـرف. و عمل الامام لا یقلل من قیمته القیادیـة علی الاطلاـق، بـل یقربه من النفوس الوادعـة المطمئنـة، و یعلی منزلته فی أنظـار ذوی الهمم العالیـة. روی علی بن حمزة قال: «رأیت أباالحسن (علیه‌السـلام) یعمل فی أرض له، قد استنقعت قدماه فی العرق، فقلت: جعلت فداک؛ أین الرجال؟ قال (علیه‌السلام):

یا علی؛ قد عمل بالید من خیر منی فی أرضه. فقلت: و من هو؟ فقال (علیه‌السلام): رسول الله (صلی الله علیه و آله) و أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) و آبائی کلهم کانوا قد عملوا بأیدیهم، و هو من عمل النبیین و المرسلین و الأوصیاء و الصالحین» [۷۳] . فاذا علمنا أن للامام ضیاعا موروثة، و أن بعض المزارع کانت بحیازته بالاحیاء لأراضیها، و أن قسما منها تملکها بالشراء، علمنا مصدر هذا الکرم، و مورد هذا السخاء الرهیف [۷۴] . یقول الأستاذ الشیخ محمدحسن آل‌یاسین: «و کلمة یجب أن تسجل هنا... تلک هی أن هذا الکرم الواسع الذی أصبحت صرره مضرب المثل، لم یکن بفضل ما یصل الامام من الأموال الشرعیة من أتباعه و شیعته فی شرق الأرض و غربها، لأن ایصال تلک الأموال لمستحقیها لا یعد کرما و جودا. و انما تجسد ذلک السخاء الثر و العطاء المغدق بسبب ما کان یصله من حاصل ضیاعه و مزارعه التی دخلت فی ملکه شراء أو ارثا من أسلافه» [۷۵] . [ صفحه ۴۶] و هنا نسجل ظاهرة یرددها المعنیون بسیرة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) و هی ظاهرة صراره التی یضرب بها المثل حتی قیل: «عجبا لمن جاءته صرة موسی فشکا القلة» [۷۶] . و معنی هذا أن فی صراره الغنی و الاغناء، و فی صلاته بها الکفایة و الثراء، و اذا دققنا النظر فی قیمة الدینار الذهبی فی عصره عرفنا مدی قیمة صراره بالصلات بالمائة و المائتین و الثلاث و الأربع حتی الألف من الدنانیر، فهی تسبب لمن تصل الیه الغنی بحدود معینة، و للامام فی ذلک أخبار طریفة تقدم بعضها فی موقعها من الرسالة شاهدا أو نموذجا. قال الاربلی: «و ذکر جماعة من أهل العلم أن أباالحسن (علیه‌السلام) کان یصل بالمائتی دینار الی الثلاثمائة دینار، و کانت صرار موسی (علیه‌السلام) مثلا» [۷۷] . و روی عن محمد بن عبدالله البکری قال: «قدمت الی المدینة أطلب دینا فأعیانی، فقلت: لو ذهبت الی أبی‌الحسن (علیه‌السلام) فشکوت الیه، فأتیته... و سألنی عن حاجتی فذکرت له قصتی، فدخل و لم یقم الا یسیرا حتی خرج الی، فقال لغلامه: اذهب، ثم مد یده الی فدفع الی صرة فیها ثلاثمائة دینار...» [۷۸] . فاذا علمنا أن ثمن الدار فی عصر الامام أربعون دینارا کما یقول المؤرخون، عرفنا أن هذا المبلغ ضخم فی حینه. و من النماذج الراقیة لکرمه الفیاض ما حدث به عیسی بن محمد بن مغیث القرظی- و کان قد بلغ تسعین سنة حینما حدث بهذا الحدیث - [ صفحه ۴۷] قال: «زرعت بطیخا و قثاء و قرعا فی موضع بالجوانیة علی بئر یقال لها: «أم عظام» فلما بلغ الخیر و استوی الزرع، بغتنی الجراد فأتی علی الزرع کله، و کنت قد غرمت علی الزرع و فی ثمن جملین: مائة و عشرین دینارا. فبینما أنا جالس طلع موسی بن جعفر بن محمد، فسلم ثم قال: ایش حالک؟ فقلت أصبحت کالصریم، بغتنی الجراد فأکل زرعی، قال: و کم غرمت فیه؟ قلت: مائة و عشرین دینارا مع ثمن الجملین، فقال: یا عرفة؛ زن لأبی المغیث مائة و خمسین دینارا... فقلت: یا مبارک، ادخل و ادع لی فیها، فدخل و دعا... ثم علفت علیه الجملین و شیعته، فجعل الله فیها البرکة، زکت فبعث منها بعشرة آلاف» [۷۹] . و کان الامام (علیه‌السلام) یتصدق بالمزارع و الضیاع و البساتین، و یوقف بعضها علی ذریته من بعده، و قد جمع روایات ذلک و أشار الیه الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین [ ۸۰] . و هذا أیضا یضاف الی قاموس کرم الامام و فیضه الزاخر. و لنا أن نتساءل عن هذه النفس الکریمة فی العطاء و الایثار، کیف اندفعت هذا الاندفاع لاحیاء النفوس، و بعث الأمل فی القلوب البائسة و المنکوبة؟ و الاجابة عن هذا لا تحتاج کثیر تأمل أو طول تفکیر، فما یصدر عن الامام فی هذا الصدد نابع من مفاهیم انسانیة علیا سبق لها آباؤه و أجداده، و لا حاجة بنا أن نذکر أن الامام الحسن بن علی أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) کان یوصف بأنه (کریم أهل البیت) و هذا أشهر من أن یذکر، و لا کبیر جهد لدینا أن نعتبر هذا الجود الغامر من صمیم المفردات [ صفحه ۴۸] الانسانیة التی طرحها الامام بحیث اعتبر ذلک مثالا لشجرة فی الجنة فقال: (السخاء شجرة فی الجنة، و أغصانها فی الدنیا، فمن تعلق بغصین منها أدته الی الجنة. و البخل شجرة فی النار، و أغصانها فی الدنیا، من تعلق بغصن منها أدته الی النار) [۸۱] . [ صفحه ۴۹]

## الامام و المسیرة العلمیة الرائدة

### المدرسة الأولی

کانت جامعة أهل البیت (علیهم‌السلام) هی الأمل الباسم لصیانة التراث الاسلامی من الضیاع، و مؤسس هذه الجامعة هو أمیرالمؤمنین الامام علی (علیه‌السلام) بما غرس من أصول معرفیة ذات ارتباط عریق بالفیض النبوی الشامل، فالنبی مدینة العلم و علی بابها باجماع المسلمین، و کان سیدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسین یغذیان أصول هذه الجامعة بما سمح لها العصر، و ما وجدا الی ذلک سبیلا، و کان الامام زین‌العابدین مشفقا علی هذه الجامعة من الانحلال و التدهور بعصر فقدت به مقاییس الفضیلة، و لکنه استطاع من خلال قیادته و مناداته بحقوق الانسان، و سیل أدعیته الهادرة أن یضفی ظلال الاستقرار علی المبادیء العامة للجامعة دون الاغراق بالتفصیلات الدقیقة. حتی اذا أوشک القرن الأول [ صفحه ۵۰] الهجری علی الغیاب، التمع فی الأفق ذلک الشهاب الثاقب الامام محمد بن علی الباقر (علیه‌السلام). فکان المجدد الحقیقی لحضارة التشریع، و کان الرائد الصادق لمعارف الرسالة الاسلامیة، بناء و تطویرا و اذاعة و نشرا [۸۲] . حتی اذا تسلم الامام جعفر بن محمد الصادق قیادة الأمة، کان زعیم مدرسة أهل البیت الریادیة دون منازع، و بدأ التحرر الانسانی فی العقل یخطو خطوات رهیفة فی الانفتاح علی کل جدید، و بدأ الفکر المعرفی یتطلع الی المزید من الثقافة العلیا، و انحسر المد العلمی عن کوکبة من المعارف السائرة مع الزمن، فللتشریع أساطینه، و للفقه جهابذته، و للحدیث رجاله، و للعلم التجریبی متخصصوه، و للعلوم الانسانیة روادها الأوائل، و للابداع فی النظر و الفنون و الحیاة العقلیة جمهرة من المتتبعین و العاملین باخلاص و أمانة. ولدی اضطلاع الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) بالمسؤولیة القیادیة، نهد بصیانة هذا التراث الضخم، و عمل علی اذاعته فی الآفاق، و أصبح العلم الشاخص الذی ترنو له الأبصار و الضمائر. و کانت هذه المدرسة عالمیة الدلالة، انسانیة العطاء، اسلامیة المصادر، تتسم بالعمق و الأصالة، و تمتاز بالموسوعیة النادرة، و کان من خصائصها الشمولیة و الاستیعاب لمفردات الحضارة الاسلامیة، لا ـ تجمد علی مادة، و لا ـ تقف عند موضوع، فهی متجددة الآراء، موضوعیة النظرة، سلیمة الأداء. و کان من رصانتها الاجتماعیة أنها للانسان بکل شرائحه المتعددة، و للمسلم المتحفز بکل آثارها الراسخة، و هی بذلک تحقق مبدأ الرسالة العامة التی لا تقتصر علی موقع، و لا تتحدد باقلیم، بعیدة عن الأثرة، قریبة من التفاعل الاجتماعی. [ صفحه ۵۱] و اذا تدارسنا ببصیرة و امعان مرکز الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) من هذه المدرسة؛ رأیناه القائم علی ادارتها و استمراریتها بعد أبیه، و وجدناه المشفق الحدب علی اغناء هذه المدرسة و اثرائها، فکان العامل الیقظ علی تطبیق أهدافها المرکزیة من جهة، و الناشط الواعی فی نمو حرکتها من جهة أخری، و قد حقق ذلک بما عرف عنه بأنه الرائد المتمرس لمعالم التحضر الانسانی، و القائد المجرب فی میادین التجدید و الابداع. و لم یکن الامام مخلی السرب، آمن الجریرة، و لیس لدیه من النفوذ ما یجعله فی وضع استقراری یحمد علیه، و لیست له الحریة الکاملة فی التحرک و الانطلاق، و مع هذا کله، لم تکن السجون و المعتقلات التی تعرض لها، و لا موجات الارهاب السیاسی التی واجهها لتعیق مسیرة هذه المدرسة الصاعدة، لأن الکفاح فی غمرات هذا المناخ کان متواصلا علی أیة حال، حتی ان رسائله و اجاباته و فتاواه لتصدر عنه و هو فی غیاهب السجون، فیتلقاها تلامذته و أولیاؤه بالنشر و الاذاعة و ابلاغ الناس. و لم تکن الرقابة الصارمة لتحد من نشاط هذه المدرسة الا بحدود، و ذلک أن الامام قد غرس فی کل دار منها نبتة طیبة تجد التربة الصالحة للازدهار و الاثمار، فیتناولها تلامذته المقربون بکل حرص و أمانة، و هم أداة التبلیغ الاسلامی الأمین. ان معاناة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) کانت کفیلة بالقضاء علی کیان هذه المدرسة، و لکن الشعلة ما کان لها أن تنطفیء، و قد خلق من حولها الرواة و المحدثون و الأعلام یذکون جذوتها، و یتابعون ایراءها و ایقادها، و هی تزدهر ما بین المغرب و المشرق. و من هنا بلغت الذروة فی العطاء السائر الذی یدان فیه للامام عبر تطلعاته فی جعل العلم بدیلا لجاهلیة النظام العباسی فی کل ممارساته التی تدل علی الجهل و الضلال و الزیغ المتعمد، و کان ذلک [ صفحه ۵۲] خطرا داهما علی کیان الأمة یهددها بالدمار و البوار، لولا أن یتدارکها الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی ذلک التوجه النابض. یقول الأستاذ باقر شریف القرشی: «و کان من أهم ما عنی به الامام موسی (علیه‌السلام) نشر الثقافة الاسلامیة، و اشاعة المعارف العامة بین الناس، و قد عملت تعالیمه الرفیعة علی تنمیة العقول، و تثقیف الأفکار، و تقدم المسلمین فی المیادین العلمیة... و نظرا لمرکزه العلمی الخطیر فقد شاع ذکره فی البلاد، و تحدث الرکبان بوفرة

مواهبه و مقدراته العلمیة، و قد دان شطر کبیر من المسلمین بامامته، و جعلوا مودته، و الأخذ بقوله، فرضا من فروض الدین» [۸۳] . و هنا یقترن الهدف الدینی بالهدف العلمی، فتکون الحصیلة المزدوجة من اقترانهما: أن ما یبلغ علمیا یصدر عن قناعة دینیة، و بذلک یکتب لأی أثر فی هذا المنظور السیرورة النافذة. و کان الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) قد استشف من وراء الغیب أن حیاته مهددة بالخطر سیاسیا، و لیس فی مقدوره تغییر هذا المنحنی السیاسی الطائش، فاتجه الی الرسالة العلمیة مناضلا فی میادینها کافة، و التزم الخط المنهجی لجامعة أهل البیت فی تخطیطها البعید، و هو یستشرف العالم الاسلامی فی حرکته العلمیة الدائبة، فغذاها - أعنی الجامعة - بفیض امداده الذی لا ینضب، و تبنی الملتفین حول أغصانها بأبوة مانحة للتوجیه و النصح الکریم، و تلقی هؤلاء هذا العطف المثالی بجد و اجتهاد فما فرطوا فی شیء، بل اهتبلوا الفرص المواتیة - علی شدة الرقابة - للافادة و الاضاءة، و کان هذا الحافز الشریف، یسترعی نظر الامام فی العطاء، فکتب، و ألف، و حدث، و أفتی، و ناظر، و حاضر، فصان الجامعة بأبنائها الواثقین، و نشر مبادئها الکبری فی شتی الممالک و الأقالیم، فکانت قبلة الطالبین و السالکین معا. [ صفحه ۵۳] و عاد هذا التراث الهادی متوافرا لدی العلماء، و فی أیدی العاملین علی ارفاد الثقافة الملتزمة، و الصابرین علی شدة المحنة فی التحری و الرصد. و نجم عن هذا کله: خلود هذه المدرسة السیارة بعطائها الجزل، و کیانها المستقل. و استقلالیة مدرسة أهل البیت حقیقة زمنیة شاخصة، فهی لا تستمد کیانها من السلطات القائمة، و هی لا تسیر برکاب الحاکمین، و هی لا تستعین بالقوة لفرض سیطرتها علی العقول، و هی لا تتوسل بالمال علی تعزیز نفوذها، و هی لا تلجأ الی الأسالیب الشائعة فی العصر للتغلغل فی ضمائر الناس، بل قامت علی سجیتها، فطریة الأداء، عفویة الارادة. و کان دور الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) دور المجدد و المطور لمبادیء هذه المدرسة بما أوتی من قوة عقلیة و ادراک علمی متمیز، و بما استقی من معارف متسلسلة من ذلک الرافد الأساس الذی تفجرت منه أمواج الثقافة عند أئمة أهل البیت (علیهم‌السلام). و عندما تتحقق هذه الظواهر فی أی أثر معرفی یکون الخلود السرمدی الرابض فی صدر الحیاة، و تکون الافادة من تراثه الأثیر فی الموقع المتجدد، و اذا کان الأمر کذلک، و هو کذلک، فما علینا الا أن نتحدث لماما عن موارد هذا العلم و مصادره.

## مصادر علم الامام

هناک مسألة کبری تشغل مساحة کبیرة من التساؤل، و تثیر فی طریقها جملة من الاشکالیات التی لا یستهان بها، و قد یبدو علیها الاستغراب حینا، و الاستبعاد حینا آخر. هذه المسألة تنحصر فی مصادر علم الأئمة (علیهم‌السلام). و تشکل الاجابة عن هذه المسألة مشکلة معقدة عند بعض الباحثین الذین یجهلون کنه حقائق الأشیاء. [ صفحه ۵۴] و ما دمنا فی هذا الصدد، فان الموروث الاستقرائی هو الذی یجیب عن هذه الحقیقة باعتبارها أرفع مستوی عن الأوهام، فقد بحثنا من قبل موارد علم الامام الصادق (علیه‌السلام) فکانت من منبعین، هما: ۱ - العلم التکسبی الذی توارثه کل امام عن آبائه عن رسول الله (صلی الله علیه و آله). ۲ - العلم الموهبی الذی یرتبط بالله (تعالی) بما یفیضه من لدنه علی الأئمة لاکمال متطلبات الرسالة، باعتبار الامامة امتدادا للنبوة [۸۴] . و نحاول استقراء لمحات من الموضوع، فی ضوء مصادر علم الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، حیث نجد المبدأ ثابتا بدلائله العلمیة. ان العلم الوراثی الذی احتضنه الامام الکاظم (علیه‌السلام) مما تدل علیه الآثار و تصرح به الروایات الصادرة عن آبائه (علیه‌السلام): و هذا النوع من العلم له مصدران هما الکتاب و السنة لیس غیر. و اذا کان الأمر کذلک، خرجنا من عهدة التساؤل و الاثارة، فهو علم کسبی یتدارسه الامام فی ظل من کان قبله من الأئمة شفاها أو تدوینا أو روایة، أو هی کلها، و الامام موسی بن جعفر تلمیذ أبیه الامام الصادق، و الصادق تلمیذ أبیه الامام الباقر حتی ینتهی أمر ذلک الی أمیرالمؤمنین، و علم أمیرالمؤمنین فرع أثیر من علم رسول الله (صلی الله علیه و آله) ما فی ذلک من شک. اذن نحن أمام مخزون مدخر لکنوز العلم السائر مصدره، ذلک الباب الذی لا یوصد، و هو مبنی اما علی الروایة المتسلسلة حتی تتصل برسول الله (صلی الله علیه و آله) و اما علی أساس العلم التکسبی الذی یتلقاه الامام من أبیه، و هکذا. و کان الامام أحمد بن حنبل زعیم الحنابلة شدید الاعجاب بما یرویه عن الامام موسی بن جعفر عن آبائه

(علیهم‌السلام)، فیقول: «حدثنی موسی بن جعفر، [ صفحه ۵۵] قال: حدثنی أبی‌جعفر بن محمد، قال: حدثنی أبی‌محمد بن علی، قال: حدثنی أبی علی بن الحسین، قال: حدثنی أبی الحسین بن علی، قال: حدثنی أبی علی بن أبی‌طالب، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله)». ثم قال أحمد بن حنبل بعد روایة هذا السند بالحرف الواحد: «هذا اسناد لو قرىء علی المجنون لأفاق» [۸۵] . و من کان هذا سنده فی الروایة عرفت مصدر علمه الوراثی. لقد سأل خلف بن حماد الامام موسی بن جعفر مسألة، فأجابه علیها، فقال له خلف: جعلت فداک؛ من یحسن هذا غیرک؟ فرفع الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) یده الی السماء، و قال: «انی و الله ما أخبرک الا عن رسول الله عن جبرئیل عن الله (تعالی) [۸۶] و هناک ما هو أصرح من هذا فی النظر الی موقع علم الوراثة من علمه، قال ابن المغیرة: «کنت أنا و یحیی بن عبدالله بن الحسن عند أبی‌الحسن (علیه‌السلام) (یعنی الامام موسی بن جعفر) قال له یحیی: جعلت فداک، انهم یزعمون أنک تعلم الغیب فقال:... لا و الله؛ ما هی الا وراثة عن رسول الله (صلی الله علیه و آله)» [۸۷] . و هنالک انباء آخر عن العلم الوراثی التدوینی لدیه (علیه‌السلام)، فقد سئل الحسین بن زید عن معرفة الامام موسی بن جعفر ببعض الغیب، فقال: «و کیف لا یعرفه، و عنده خط علی (علیه‌السلام)، و املاء رسول الله (صلی الله علیه و آله)» [۸۸] . و هذا العلم غیر خاضع للاجتهاد، و هو نص صریح مطلق، و لا مصدر له الا الکتاب و السنة کما هو الواقع بما تفیده الآثار، فقد روی سماعة عن الامام موسی بن جعفر، قال: قلت له: أکل شیء فی کتاب الله و سنة [ صفحه ۵۶] نبیه (صلی الله علیه و آله)، أو تقولون فیه؟ قال: بل کل شیء فی کتاب الله و سنة نبیه (صلی الله علیه و آله) [۸۹] . و بهذا یتضح للباحث المحاید أن مصدر علم الامام یستند الی الرکنین الأساسیین فی التشریع: القرآن العظیم و السنة النبویة. و کان انتظام هذا المصدر متجانسا مع طبیعة حیاة الامام الدراسیة، فما تحدث أحد أنه درس علی أحد، أو أخذ عن أحد، فلیس له شیوخ أو أساتیذ کما هو شأن العلماء الآخرین، و لم یحضر فی حلقة أستاذ، و لم یتخرج فی معهد ما، و انما تخرج فی مدرسة أبیه ضمن التسلسل الاسنادی فی الروایة و الحدیث و التفقه العام، حتی أصبح قائد هذه المدرسة بعد حین. و لا أدل علی صحة هذا القول و واقعه من شهادة هارون الرشید فی حق الامام، و هو یشیر الیه فیما قاله لولده المأمون: «یا بنی؛ هذا وارث علم النبیین، هذا موسی بن جعفر بن محمد، ان أردت العلم الصحیح فعند هذا» [۹۰] . و کان من العلم الصحیح الذی أشار الیه الرشید، أن الامام (علیه‌السلام) یؤکد علی الکتاب و السنة فیما یتلقی من العلم، و یدرأ الرأی و القیاس فی الافتاء، فعن سماعة عنه (علیه‌السلام) قال: و سألته فقلت: ان أناسا من أصحابنا قد لقوا أباک و جدک، و سمعوا منهما الحدیث، فربما کان شیء یبتلی به بعض أصحابنا، و لیس فی ذلک عندهم شیء یفتیه، و عندهم ما یشبهه، یسعهم أن یأخذوا بالقیاس؟ فقال: لا، انما هلک من کان قبلکم بالقیاس. فقلت له: لم لا یقبل ذلک؟ [ صفحه ۵۷] فقال: لأنه لیس من شیء الا و جاء فی الکتاب و السنة» [۹۱] . و اتساع السنة، و استیعاب الکتاب کما یدور فی الابتلاء العملی أو النظری للأمة، مما لا شک فیه، نعم قد یجهله من یجهل، و قد یعلمه من یعلم، و انما علم الکتاب و السنة عند أهله. و قد أکد الامام هذا الملحظ فی حدیث آخر قال فی آخره: «... أتی رسول الله الناس بما استغنوا به فی عهده، و بما یکتفون به من بعده الی یوم القیامة». فقلت له: فضاع منه شیء؟ فقال: لا، هو عند أهله» [۹۲] . و هو بهذا یشیر الی وراثته لهذا العلم الذی انضوی علیه صدره. و بهذا یتجلی لنا مصدر علم الامام استقراء و واقعا. یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین: «و هکذا یتضح أن کتاب الله و سنة رسوله الأکرم (صلی الله علیه و آله) کاناهما المصدرین الحقیقین الوحیدین حصرا و تعیینا لعلم الامام الکاظم، و دائرة معارفه الکبری الشاملة، و أن کل ما کان یحمله من فضل و فکر متفرع منهما، و کان أبوه الامام الصادق - و هو بحر العلم و ینبوع المعرفة باجماع المسلمین و اتفاق الباحثین - طریقه الأوحد الی تناول ذلک کله، و أستاذه الأکبر الذی لم یعرف أستاذا غیره، و قد تلقی من نمیره المتدفق صفو العطاء و الرواء، فکانت حصیلة تلک الأستاذیة المثلی و ذلک الارث العظیم بروز هذا الانسان الملائکی الفرید، مجسدا علی الأرض بصورة الامام موسی بن جعفر» [۹۳] . [ صفحه ۵۸] و اننا اذ نثبت هذا الأصل، و هو ثابت بالدلیل، فلیس من قبیل التعصب أو المبالغة، فلسنا منهما فی شیء، و انما هو البحث الموضوعی الخالص لا القول الجزاف، بل هناک ما هو صریح بالسنة التدوینیة لدی الامام، و فیه ما یحتاج الیه الناس، بل فیه فوق هذا الانفتاح علی مغالیق الأمور، و قد أکد الامام الصادق

(علیه‌السلام) علی هذا الملحظ بقوله: «ان عندنا ما لا نحتاج معه الی الناس، و ان الناس لیحتاجون الینا، و ان عندنا کتابا من املاء رسول الله (صلی الله علیه و آله) و خط علی (علیه‌السلام)، صحیفة فیها کل حلال و حرام. و انکم لتأتون بالأمر، فنعرف اذا أخذتم به، و نعرف اذا ترکتموه» [۹۴] . و أما العلم الموهبی الذی أشار له البحث، فهو لطف الهی بعید عن المزاعم الغالیة، و لکنه فوق مدرسة الکسب و التعلم التقلیدی، و حقیقته نابعة فیما آتاه الله عباده المقربین فی ضوء قوله (تعالی) - فیما اقتص من خبر موسی (علیه‌السلام) مع العالم الذی قد یعرف بالخضر - (فوجدا عبدا من عبادنا آتیناه رحمة من عندنا و علمناه من لدنا علما) [۹۵] فهو علم لدنی یهبه الله لمن یشاء من عباده الصدیقین، و کان أئمة أهل البیت (علیهم‌السلام) من أبرز مصادیق هؤلاء العباد. و هذا ما یفسر لنا قول الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام): «مبلغ علمنا علی ثلاثة وجوه: ماض، و غابر، و حادث، فأما الماضی فمفسر، و أما الغابر فمزبور، و أما الحادث فقذف فی القلوب و نقر فی الأسماع» [۹۶] . [ صفحه ۵۹] و لیس ما تحدث عنه الامام فی الوجه الثالث و هو العلم الحادث، من العلم بالغیب اختصاصا، و لکنه من علم الغیب افاضة أو اخبارا، فعلم الغیب بحد ذاته مما یختص به الله وحده، و هو بوصفه مما یختص به الله غیره باعتباره حالة ممکنة یخص بها الله من یشاء من رسله و أصفیائه ضمن قوله (تعالی): (عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه أحدا - الا من ارتضی من رسول..) [۹۷] . و هذا لیس من قبیل الوحی، و لکنه یتأتی بوسائط تحدث عنها الامام، فالقذف فی القلوب، و النقر فی الأسماع، و الالهام الیقینی الخالص، کل أولئک من مفردات هذا العلم. فعن علی بن یقطین، قال: قلت لأبی‌الحسن موسی (علیه‌السلام): «علم عالمکم؛ سماع أم الهام؟ فقال: قد یکون سماعا، و یکون الهاما، و یکونان معا» [۹۸] . و هذا ما یفسر لنا تلک الانباءات الغیبیة المتواترة التی تحدث عنها الامام ببصر قاطع، و أخبر عن وقوعها فوقعت. فکتب الامام الی الرشید: «یقول موسی بن جعفر: رسولی یأتیک یوم الجمعة، و یخبرک بما یری، و ستعلم غدا اذا جاثیتک بین یدی الله من الظالم و المعتدی علی صاحبه». فأخبر هارون بذلک فقال: (ان لم یدع النبوة بعد أیام، فما أحسن حالنا). فلما کان یوم الجمعة مات الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) [۹۹] . [ صفحه ۶۰] و کاخباره عن مدی بعض الأعمار، و ما تبقی منها، و ما أزید علیها، بلغة جادة، فکان ذلک [۱۰۰] . و کالتماسه أن یدعو للمفضل و هو فی النزع الأخیر، فأخبر بموته قائلا: قد استراح [۱۰۱] . و کتعظیمه لأجر بیان بن نافع بأبیه، و اخباره بأنه قبض فی هذه الساعة، فبقی ابن نافع متحیرا، حتی أتاه الخبر مطابقا [۱۰۲] . و کاخباره بمن سیموت فی سفره قبل أن یصل الی أهله [۱۰۳] . و کاخباره بحضور أجل من وصل عمته فزید الی أجله عشرین [۱۰۴] . و کقوله (علیه‌السلام) لعبدالله بن یحیی الکاهلی: «اعمل خیرا فی سنتک هذه، فان أجلک قد دنا». فما لبث الا یسیرا حتی مات [۱۰۵] . و کأمره الفوری لعثمان بن عیسی، و قد نزل هو و رفاقه فی منزل، فأمره أن یخرجوا منه الساعة. فلما خرجوا انهارت الدار [۱۰۶] . و کقوله (علیه‌السلام) لاسحق بن عمار: «یا اسحاق تموت الی سنتین، و یتشتت أهلک و ولدک، و عیالک، و أهل بیتک...» فکان کما أخبر [۱۰۷] . [ صفحه ۶۱] و کالخبر المستفیض المعروف بدرهم شطیطة، و هو درهم أرسلته هذه المرأة الصالحة حقا شرعیا للامام، و قد أخفاه المرسل بیده عن الامام، ازدراء بقلة المبلغ و تواضعه، فطالبه الامام بذلک الدرهم عینه، و وزنه درهم و دانقان، فی الکیس الذی فیه أربعمائة درهم [۱۰۸] . و کان هذا کله رصدا لحقائق الأشیاء بلمح غیبی لا سبیل معه الی التردد و الانکار، فهو واقع بالفعل. و قد سئل الامام الصادق (علیه‌السلام) عن الامام یعلم الغیب؟ فقال: «لا، لکن اذا أراد أن یعلم الشیء، أعلمه الله» [۱۰۹] . و قد سئل الامام موسی بن جعفر نفسه: أتعلمون الغیب؟ فقال: قال أبوجعفر (علیه‌السلام): «یبسط لنا العلم فنعلم، و یقبض عنا فلا نعلم». و قال: «سر الله (عزوجل)، أسره الی جبرئیل، و أسره جبرئیل الی محمد (صلی الله علیه و آله) و أسره محمد الی من شاء» [۱۱۰] . و هذا الطرح الموضوعی للأئمة یوحی بصریح القول: أن علم الغیب خاصة الهیة، و لکن الله (تعالی) قد یفیض من هذا الرافد علی رسوله، و رسوله یفیض علی أهل بیته، و أهل بیته قد یتحدثون بجزء منه بضرس قاطع، فینبئون عن الحدث المستقبلی بلغة الحتم. و قد کان أمیرالمؤمنین الامام علی (علیه‌السلام) دقیقا فی الرد علی من نسب الیه علم الغیب، فقال: «لیس هو بعلم غیب، و انما هو تعلم من ذی علم، و انما علم الغیب علم الساعة، و ما عدده الله بقوله: [ صفحه ۶۲] (ان الله عنده علم الساعة و ینزل الغیث و یعلم ما فی الأرحام و ما تدری نفس ماذا تکسب غدا و ما تدری نفس

بأی أرض تموت ان الله علیم خبیر) [۱۱۱] . و ما سوی ذلک فعلم علمه الله نبیه فعلمنیه، و دعا لی أن یعیه صدری، و تفتطم علیه جوانحی» [۱۱۲] . و الامامیة لا تستکثر امداد العلم الموهبی لأئمة أهل البیت و یشارکهم فی هذا ذوو النظر العقلی من أهل الاسلام، و أدلته فی السیرة أکثر من أن تحصی، و لقد قال الامام الصادق لعبدالله النجاشی: «و الله ان فینا من ینکث فی قلبه، و ینقر فی اذنه، و تصافحه الملائکة». فقلت: الیوم، أو کان قبل الیوم؟ فقال الامام: «الیوم و الله یابن النجاشی» [۱۱۳] . و لا ـ أدل علی هذا من خوف الجبابرة و هلع الطغاة من هذه الظاهرة، فهم یتحسسون منها، و ترتعد لها فرائصهم، فقد تتحدث عن مستقبلهم، و قد تکشف عما خبأ الدهر لهم. و قد یبدأ الامام ذلک کما أخبر المأمون بأنه سیلی الخلافة [۱۱۴] . و لا برهان علی حقیقة هذا الأمر مما اکده الدینوری فی روایته: ان الرشید قال یوما للأصمعی، و هو یحدثه عن ولدیه الأمین و المأمون: «کیف بکم؟ اذا ظهر تعادیهما، و بدا تباغضهما، و وقع بأسهما بینهما؟ حتی تسفک الدماء، و یود کثیر من الأحیاء أنهم کانوا موتی». [ صفحه ۶۳] فسألنا الأصمعی:... هذا شیء قضی به المنجمون عند مولدهما، أو شیء أثرته العلماء فی أمرهما؟ قال الرشید: بل شیء أثرته العلماء عن الأوصیاء عن الأنبیاء فی أمرهما. قال الرواة: «فکان المأمون یقول فی خلافته: قد کان الرشید سمع جمیع ما جری بیننا من موسی بن جعفر بن محمد، فلذلک قال ما قال» [۱۱۵] . و سواء استجاب أعداء الامام لهذا النوع من العلم الذی تحدث به القرآن فیما اقتص من نبأ موسی مع العالم، و صفة هذا العالم بأنه علم من الله علما، أم لم یستجیبوا، فقد ألمحت الی نماذج من لمحات هذا العلم فی ضوء ما نطقت به الوثائق التأریخیة. و مهما یکن من أمر؛ فان الامام موسی بن جعفر فی علمه الوراثی و اللدنی قد بلغ الغایة القصوی، فما سئل الا أجاب، و ما حدث الا استوفی، و ما أنبأ الا کان، و ما قال الا صدق. و کان سبیل انتشار علمه وجوده الشریف مباشرة قبل اعتقاله، فهو یدلی به لرواد المعرفة وقادة الفکر العلمی. و کان سبیل انتشاره بعد اعتقاله، تلامذته المقربون، و ما صدر عنه من رسائل و اجابات و هو فی غیاهب السجون. و قد ظهر من هذین ما طبق الخافقین.

## سیرورة علم الامام

نهض الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) بأعباء الامامة فی ریعان الشباب و عنفوان الفتوة، و عمره عشرون عاما. و رغم الظروف القاتلة للتحرک، و اللیالی الحالکة التی قضاها فی السجون، فان المهمة الأساسیة لدیه هی [ صفحه ۶۴] «تعلیم الانسان» و هذا التعلیم الانسانی له أبعاده فی آفاق متعددة من الهدایة و التشریع و المعارف الانسانیة بمفرداتها الهائلة، و کل هذه الآثار کانت تدور فی فکر الامام، فیجسدها بأطاریح تعبر عن آرائه المتمیزة، و هی تعبر عن الفکر الاسلامی لیس غیر. و قد بدأ المد الاسلامی العقلی بالانحسار نتیجة السیاسة المترفة و الحیاة اللاهیة التی انتهجها الطغاة، فکان علی الامام التصدی للمفاهیم و النظریات الجدیدة التی تسربت الی البیئة العربیة جراء هذا التلاقح الحضاری بین الأمم و الشعوب، و کان علیه أن یرصد ذلک بحذر و یقظة و اعداد، من أجل الحفاظ علی جوهر الاسلام، و کانت المبادیء و النظریات الوافدة تشکل محورا جدیدا فیه کثیر من الأخطار، و فیه کثیر من التحدیات، و فیه کثیر من الاضافة المعرفیة أیضا. و بدأ الامام فی تصدیه لهذه الظواهر، فدرأ منها ما رآه یصطدم بتعالیم السماء، و أقر منها الأفکار التی تحمل سمة التقالید العریقة للحضارات بحیث یری مدالیلها الموروثة تصب فی روافد معرفیة لا تتعارض مع مفاهیم الاسلام فی رسالته الانسانیة. و کل حرصه أن لا یهمش دور التراث الاسلامی فی بناء الحیاة العقلیة الجدیدة کما سنری هذا فی الفصل القادم مفصلا. و قد مهد الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) بذهنه الوقاد المتفجر، بین یدی تلک الامدادات الداعیة الی احیاء التراث التشریعی فی الاسلام، و رفد القیم الدینیة و تطویرها و اغنائها بالعناصر النابعة من صمیم العقیدة لا من خارجها، و هو بذلک یوحد الفکر الانسانی فی ملامح متأصلة فی خضم التیارات الکبری المتصارعة. و کانت ثقافة الامام التکاملیة – باعتباره قد أعد اعدادا خالصا – تفیض عبر صور مشرقة تحمل بین سماتها ألوان الأصالة و الابداع، فتشکل ألقا [ صفحه ۶۵] مذهلا فی استیحاء الفکر الاسلامی الخالص من مصادره الأولی، و هو یزخر برهافة عالیة و حس مجرد. و کانت نقطة الانطلاق فی هذا الخط المحوری: التأکید علی تلقی العلم

الناهض، و التحصن بسیاجه المحکم، و من ثم الشروع بتحقیق الهدف المرکزی الذی یسعی الیه. و لتطبیق هذا المبدأ کانت دعوة الامام بادیء ذی بدء تتمثل بتوجیهه النابض: «تعلم من العلم ما جهلت، و علم الجاهل ما علمت» [۱۱۶] . و هذه الدعوة ترمی الی هدف ذی شقین رئیسیین فی الارادة: تعلم ما تجهل، و تعلیم من یجهل، و تلک هی النظرة الشمولیة التی تدرأ الأنانیة، و تدعو الی السماح بانتشار العلم و ضبطه و مدارسته و تعلیمه. و قد ندب الامام لهذه المهمة من یستمع الی القول فیتبع أحسنه، و أکد طلب العلم، و علل فضیلة ذلک بقوله: «زاحموا العلماء فی مجالسهم و لو حبوا علی الرکب، فان الله یحیی القلوب المیتة بنور الحکمة، کما یحیی الأرض المیتة بوابل المطر» [۱۱۷] . و هذا التشبیه التمثیلی الذی یسره الامام الکاظم (علیه‌السلام)، صورة ناطقة حیة تمثل احیاء القلوب بنور الحکمة، کاحیاء الأرض المیتة بوابل المطر، و هذا یقضی بأن الجاهل من الأموات، و المزاحم للعلماء من أجل الافادة من الأحیاء فعلا- و دخل علی الامام الحسن بن عبدالله و کان زاهدا، و من أعبد أهل زمانه فی المسجد، فأومأ الیه الامام فأتاه، فقال له الامام: یا أباعلی ما [ صفحه ۶۶] أحب الی ما أنت علیه و أسرنی به، الا- أنه لیست لک معرفة، فاطلب المعرفة. فقال له: جعلت فداک، و ما المعرفة؟ قال الامام: اذهب تفقه و اطلب الحدیث. قال عمن؟ قال الامام: عن فقهاء المدینة، ثم اعرض الحدیث علی... ففعل، فدله الامام علی ما یلزمه من المعرفة [۱۱۸] . و روی ابن‌حمدون فی تذکرته: قال موسی بن جعفر (علیه‌السلام): وجدت علم الناس فی أربع: أولها: أن تعرف ربک. و الثانیة: أن تعرف ما صنع بک. و الثالثة: أن تعرف ما أراد منک. و الرابعة: أن تعرف ما یخرجک عن دینک. و قد فسر ابن‌حمدون هذه الأربع: الأولی: وجوب معرفة الله تعالی التی هی اللطف. الثانیة: معرفة ما صنع بک من النعم التی یتعین علیک لأجلها الشکر و العبادة. الثالثة: أن تعرف ما أراد منک فیما أوجبه علیک، و ندبک الی فعله لتفعله علی الحد الذی أراده منک، فتستحق بذلک الثواب. الرابعة: أن تعرف الشیء الذی یخرجک عن طاعة الله فتجتنبه [۱۱۹] . و بدیهی أن الامام قد أراد بهذا العلم ذلک العلم الروحی، و غایته أن ینبع من المعرفة الداخلیة للانسان، و هو العلم الالهی الذی یقف بالانسان علی [ صفحه ۶۷] الحقیقة، فتصقل بها روحه، و یمسک بها عمله، و یتعلق بأضوائها ضمیره. فهو یتحدث عن العلم و یرید غایته. و لهذا نجد الامام یحث علی العلم، و یفضله علی العبادة الساذجة، فیقول: «فقیه واحد... أشد علی ابلیس من ألف عابد، لأن العابد همه نفسه فقط، و الفقیه همه مع ذات نفسه ذات عباد الله و ارضائه... و لذلک هو أفضل عند الله من ألف عابد، و ألف ألف عابد» [۱۲۰] . و یعلل الامام قبول العمل مع العلم، و رده مع الجهل، فیقول: «قلیل العمل من العالم مقبول مضاعف، و کثیر العمل من أهل الهوی و الجهل مردود» [۱۲۱] . و کان من غرر أقواله، و عجیب نصائحه، و بلیغ وصایاه قوله: «محادثة العالم علی المزابل خیر من محادثة الجاهل علی الزرابی» [۱۲۲] . و المزابل معروفة و هی مجتمع النفایات، و الزرابی هی البسط و الفرش الفاخرة، و اذا کانت الأولی رفضها العلم طبیعة و منطقا، فهی خیر من الثانیة مع اقبال النفس علیها. و هدف الامام فی هذا التوجه هو التوصل الی حقائق ناصعة و مرضیة عند الله تعالی، لأنها الطریق الأمثل فی استقراء المجهول. یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین: «و لکی یکون العلم فی جانبه الدینی مرضیا عند الله تعالی، و محققا هدفه الکبیر فی تعزیز الایمان و ترسیخ الاعتقاد و الابتعاد عما یسخط الله عزوجل، نهی الامام عن الأخذ بالبدع، و حذر أشد [ صفحه ۶۸] التحذیر من العمل بالرأی خلافا لحکم الله و نص رسوله (صلی الله علیه و آله) و فی ذلک یقول مخاطبا بعض أصحابه: «لا- تکونن مبتدعا، من نظر برأیه هلک، و من ترک أهل بیت نبیه (صلی الله علیه و آله) ضل، و من ترک کتاب الله و قول نبیه (صلی الله علیه و آله) کفر» [۱۲۳] . و لما کان القیاس فی بعض حالاته ضربا من ضروب الابتداع، و لونا من ألوان الأخذ بالرأی، فقد نهی (علیه‌السلام) أصرح النهی عن العمل بالقیاس فی تقریر حکم النظیر و المشابه ان لم تکن العلة المشترکة منصوصة بصریح اللفظ. و جاء فی الروایة عن سماعة بن مهران أنه قال للامام: «انا نجتمع فنتذاکر ما عندنا، فلا یرد علینا شیء الا و عندنا فیه شیء مسطر، و ذلک مما أنعم الله به علینا بکم. ثم یرد علینا الشیء الصغیر لیس عندنا فیه شیء، فینظر بعضنا الی بعض، و عندنا ما یشبهه، فنقیس علی أحسنه». فقال الامام (علیه‌السلام): ما لکم و للقیاس!! انما هلک من هلک قبلکم بالقیاس [۱۲۴] [۱۲۵] . و کان علم الامام متنقل الأفیاء فی موضوعات متعددة، و مفردات لا حصر لها، و قد اشتملت علیها المصادر المتخصصة، و قد أوردت أحادیثه و روایاته

و استنتاجاته و هی تزخر بالعطاء السمح الکثیر، وکان أبرزها ما ضم الکتاب و احتوته السنة من الروائع، و قد تلقاها الناس فی شتی القصبات و الأقالیم فحدبوا علی مدارستها. و له شذرات ثمینة استخرجها من القرآن الکریم، تتجلی بتفسیرها منزلة أهل البیت القیادیة، و تؤکد دور الولایة الکبری فی قبول الأعمال و تلقی الحسنات، و الانابة الی الله عزوجل. [ صفحه ۶۹] ففی قوله تعالی: (بلی من کسب سیئة) [۱۲۶] . قال الامام: بغضنا [۱۲۷] . و فی قوله تعالی: (و أحاطت به خطیئته...) [۱۲۸] . قال الامام: «من أشرک فی دمائنا» [۱۲۹] . و فی قوله تعالی: (فاکتبنا مع الشاهدین...) [۱۳۰] . قال الامام: «نحن نشهد للرسل علی أممها» [۱۳۱] . و فی قوله تعالی: (و اذا قیل لهم ماذا أنزل ربکم...) [۱۳۲] . قال الامام: «هم عدونا أهل البیت، اذا سألوا عنا قالوا ذلک.» [۱۳۳] . و فی قوله تعالی: (و ما ظلمونا و لکن کانوا أنفسهم یظلمون) [۱۳۴] . قال الامام: «ان الله أعز و أمنع من أن یظلم، أو ینسب نفسه الی الظلم، ولکن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، و ولایتنا ولایته» [۱۳۵] . و فی قوله تعالی: (کلا ان کتاب الفجار لفی سجین...) [۱۳۶] . قال الامام: «الذین فجروا فی حق الأئمة، و اعتدوا علیهم» [۱۳۷] . [ صفحه ۷۰] و فی قوله تعالی: (و وهبنا له اسحاق و یعقوب کلا هدینا و نوحا هدینا من قبل و من ذریته داود و سلیمان و أیوب و یوسف و موسی و هارون و کذلک نجزی المحسنین - و زکریا و یحیی و عیسی...) [۱۳۸] . استدل فیهما الامام علی الرشید بأن أبناء أمیرالمؤمنین هم أبناء رسول الله (صلی الله علیه و آله) من جهة أمهم فاطمة (علیهاالسلام)، فقال: «انما ألحق عیسی بذراری الأنبیاء من قبل مریم، و ألحقنا بذراری الأنبیاء من قبل فاطمة، لا من قبل علی (علیه‌السلام)». فقال له الرشید: أحسنت أحسنت یا موسی، زدنی من قوله. فقال الامام: اجتمعت الأمة برها و فاجرها، أن حدیث النصرانی حین دعاه النبی (صلی الله علیه و آله) الی المباهلة، لم یکن فی الکساء الا النبی و علی و فاطمة و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام)، فقال تبارک و تعالی: (فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و أنفسنا و أنفسکم...) [۱۳۹] . فکان تأویل (أبناءنا) الحسن و الحسین، و (نساءنا) فاطمة، و (أنفسنا) علی بن أبی‌طالب. فقال الرشید: أحسنت [۱۴۰] . و فی هذا السیاق أورد الامام موسی بن جعفر عند المهدی العباسی، فی قوله تعالی: (و آت ذا القربی حقه...) [۱۴۱] . قال الامام:، ان الله تبارک و تعالی لما فتح علی نبیه فداک و ما ولاها، لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب، فأنزل الله علی نبیه (صلی الله علیه و آله): [ صفحه ۷۱] (و آت ذا القربی حقه...) [۱۴۲] ، فلم یدر رسول الله (صلی الله علیه و آله) من هم، فراجع فی ذلک جبرئیل، و راجع جبرئیل (علیه‌السلام) ربه، فأوحی الله الیه: أن ادفع فدک لفاطمة (علیهاالسلام) [۱۴۳] . و فی مقام التحذیر و الانذار اتخذ الامام سبیلا للأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، أورده الامام رفیقا تارة، و عنیفا تارة أخری، لیحقق أبعاد هذه الفریضة التی ابتعد عنها الناس، و هو یسیر ذلک - مضافا الی التحذیر - فی سیاق العبرة و الموعظة، و له فی هذا مواقف أغمض التأریخ عنها عینا، و أضرب عن ذکرها صفحا، و أکتفی منها بنموذج صریح صارخ، فیما أورده الشیخ المفید بسنده: «فقد أدخل الامام علی الرشید، فکان مما قاله الرشید له حین أدخل علیه، ما هذه الدار؟ قال الامام: هذه دار الفاسقین، قال الله تعالی: (سأصرف عن آیاتی الذین یتکبرون فی الأرض بغیر الحق و ان یروا کل آیة لا یؤمنوا بها و ان یروا سبیل الرشد لا یتخذوه سبیلا و ان یروا سبیل الغی یتخذوه سبیلا...) [۱۴۴] . فقال له هارون: فدار من هی؟ قال الامام: هی لشیعتنا فترة و لغیرهم فتنة. قال هارون: فما بال صاحب الدار لا یأخذها؟ فقال الامام: أخذت منه عامرة، و لا یأخذها الا معمورة. [ صفحه ۷۲] قال هارون: أین شیعتک؟ فقرأ الامام: (لم یکن الذین کفروا من أهل الکتاب و المشرکین منفکین حتی تأتیهم البینة) [۱۴۵] . قال هارون: فنحن کفار؟ قال الامام: لا، و لکن کما قال الله: (... الذین بدلوا نعمة الله کفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [۱۴۶] . «فغضب عند ذلک الرشید و غلظ علیه، فقد لقیه الامام أبوالحسن (علیه‌السلام) بمثل هذه المقالة و ما رهبه، و هذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف» [۱۴۷] . و بهذه الشذرات النادرة نکتفی ایرادا لما فجره الامام موسی (علیه‌السلام) من طاقات قرآنیة تهدی سواء السبیل فاذا وقفنا عند باب الفقه و الأحکام تشریعا و انتقاء و افاضة، فاجأنا ذلک البحر الخضم الذی استقت منه مصادر التشریع أحکامها فی الفقه و الحدیث. و أبرزها: الکافی للکلینی، و من لا یحضره الفقیه للصدوق، و الاستبصار و التهذیب للشیخ الطوسی، و وسائل الشیعة للحر العاملی، و سواها من کتب الفقه و الحدیث و الاستدلال بما هو متوافر فیها من فتاوی و أحادیث و

روایات، جعل لها القرآن شاهدا، و استخرج من آیاته دلیلا، و ذلک من باب النوادر التی لا یمکن أن تقدر بثمن لأنها من الکنوز و الذخائر النفیسة. «سئل (علیه‌السلام): ما یقول العالم (علیه‌السلام) فی رجل قال: نذرت لله لأعتقن کل مملوک کان فی رقی قدیما، و کان له جماعة من الممالیک؟ فکان الجواب [ صفحه ۷۳] بخطه (علیه‌السلام): لیعتقن من کان فی ملکه من قبل ستة أشهر، و الدلیل علی صحة ذلک قوله تعالی: (و القمر قدرناه منازل حتی عاد کالعرجون القدیم) [۱۴۸] . «و الحدیث ما لیس له ستة أشهر» [۱۴۹] . و فی السیاق نفسه، سئل (علیه‌السلام): ما یقول العالم فی رجل قال: و الله لأتصدقن بمال کثیر؛ فما یتصدق؟ فأجاب الامام بخطه: ان کان الذی حلف من أرباب شیاه، فلیتصدق بأربع و ثمانین شاة، و ان کان من أصحاب النعم، فلیتصدق بأربعة و ثمانین بعیرا، و ان کان من أرباب الدراهم فلیتصدق بأربعة و ثمانین درهما، و الدلیل علیه قوله تعالی: (لقد نصرکم الله فی مواطن کثیرة) [۱۵۰] . فعدت مواطن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قبل نزول تلک الآیة، فکانت أربعة و ثمانین موطنا [۱۵۱] . و سئل (علیه‌السلام)، ما یقول العالم فی رجل نبش قبر میت، و قطع رأس المیت و أخذ الکفن؟ فکان الجواب بخطه: یقطع السارق لأخذ الکفن من وراء الحرز، و یلزم مائة دینار لقطع رأس المیت، لأنا جعلناه بمنزلة الجنین فی بطن أمه قبل أن ینفخ فیه الروح [۱۵۲] . [ صفحه ۷۴] و عن علی بن أبی‌حمزة، قال: کنا بمکة سنة من السنین، فأصاب الناس تلک السنة صاعقة کبیرة حتی مات من ذلک خلق کثیر، فدخلت علی أبی‌الحسن (علیه‌السلام)، فقال مبتدئا من غیر أن أسأله: یا علی ینبغی للغریق و المصعوق أن یتربص به ثلاثا الی أن تجیء منه ریح یدل علی موته. قلت: جعلت فداک، کأنک تخبرنی أن دفن ناس کثیر أحیاء؟ قال: نعم، یا علی، قد دفن ناس کثیر أحیاء، و ما ماتوا الا فی قبورهم» [۱۵۳] . ان هذه الاجابات و هی سمحة لا عسیر فیها، و واضحة لا ابهام بها، توحی بالمستوی العلمی لموازین الشریعة و أحکامها، و کانت استدلالاتها حجة لا- تقبل الریب أو الشک، و هی غیض من فیض. یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین: «و یظهر من بعض النصوص المأثورة عن الامام أن هناک من کان یعترض علیه فی أحکامه و فتاواه، فلا یجد مناصا من اضافة شرح أو زیادة استدلال، لاقناع خصمه بصواب قوله و صحة فتواه». و قد أورد بعض النماذج علی ذلک [۱۵۴] . و من ذلک: أن أبایوسف أمره الرشید بسؤال الامام. فقال للامام: ما تقول فی التظلیل للمحرم؟ قال الامام: لا یصلح. قال أبویوسف: فیضرب الخباء فی الأرض و یدخل البیت؟ قال: نعم. قال: فما الفرق بین الموضعین؟ قال الامام: ما تقول فی الطامث أتقضی الصلاة؟ [ صفحه ۷۵] قال: لا. قال الامام: فتقضی الصوم؟ قال: نعم. قال الامام: و لم؟ قال أبویوسف: هکذا جاء. قال الامام: و هکذا جاء [۱۵۵] . و قد دحض الامام فی اجابته هذه مبدأ القول بالقیاس، کما أوضح بأن الأحکام توقیفیة تؤخذ کما ورد بها النص، و أن لا اجتهاد فی مقابل النص. و عن علی بن یقطین، قال: سأل المهدی أباالحسن (علیه‌السلام) عن الخمر هل هی محرمة فی کتاب الله عزوجل؟ فان الناس انما یعرفون النهی عنها، و لا یعرفون التحریم لها. فقال له أبوالحسن (علیه‌السلام): بل هی محرمة فی کتاب الله عزوجل. فقال له: فی أی موضع هی محرمة فی کتاب الله عزوجل؟ یا أباالحسن. فقال الامام: قول الله عزوجل: (انما حرم ربی الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغی بغیر الحق...) [۱۵۶] . و أما الاثم فانها الخمرة بعینها [۱۵۷] . قال أبوعلی الطبرسی (ت ۵۴۸ ه) و الاثم: قیل هو الذنوب و المعاصی عن الجبائی، و قیل الاثم ما دون الحد عن الفراء، و قیل: الاثم الخمر، و أنشد الأخفش: شربت الاثم حتی ضل عقلی کذاک الاثم تفعل بالعقول [ صفحه ۷۶] و قال الآخر: نهانا رسول الله أن نقرب الخنا و أن نشرب الاثم الذی یوجب الوزرا [۱۵۸] . و قد ظهر مما تقدم: أن الاثم لا یخلو من معنیین: اما أن یکون هو المعاصی و الذنوب، و الخمرة أحد مفرداتها و أبرز مصادیقها، و اما أن یکون هو الخمرة بعینها کما تدل علیه الروایة عن الامام الکاظم، و یؤیده لغة و استعمالا عند العرب الشاهدان الشعریان المتقدمان، و علی کلا المذهبین فی المعنی، فالخمرة محرمة بهذه الآیة، اما لکونها أحد مصادیق الاثم، و اما لأنها الاثم ذاته، و اما بهما معا [۱۵۹] . و لم یکن علم الامام مقتصرا علی جانب معین، و انما کان یعالج شتی المواضیع بأسلوبه الرقیق، و بلغات متعددة؛ فقد کلم الامام غلاما بالحبشیة، و أمره، و نهاه، و أوصاه... فعجب علی بن أبی‌حمزة من ذلک، فقال الامام: «لا تعجب، فما خفی علیک من أمر الامام أعجب و أکثر، و ما هذا من الامام فی علمه الا کطیر أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفتری الذی أخذ بمنقاره نقص من البحر شیئا؟ قال: فان الامام بمنزلة

البحر لا ینفـد ما عنـده، و عجائبه أکثر من ذلک، و الطیر حین أخـذ من البحر قطرة بمنقاره لم ینقص من البحر شـیئا، کذلک العالم لا ینقصه علمه شیئا، و لا تنفـد عجائبه» [۱۶۰] . ان هـذه الظـاهرة فی التفوق العلمی تمثل ذاتیـة التحرک المعرفی لـدی الامام، حتی أنها جلبت انتباه السلاطین و هم لا یعبأون بالعلم، و لکنهم تحلقوا حول [ صفحه ۷۷] الامام اختیارا، و هم أدری الناس بکفایته العلمیة، فقد روی أن هارون الرشـید أنفذ الی الامام موسـی بن جعفر (علیه‌السـلام) فأحضـره، فلما حضـر عنده، قال ان الناس ینسبونکم یابن فاطمة الی علم النجوم، و ان معرفتکم بها معرفـة جیـدة، و فقهاء العامة یقولون: ان رسول الله (صـلی الله علیه و آله) قال: اذا ذکرنی أصـحابی فاسـکتوا، و اذا ذکروا القدر فاسکتوا، و اذا ذکروا النجوم فاسکتوا. و أمیرالمؤمنین علی (علیه‌السلام) کان أعلم الخلائق بعلم النجوم، و أولاده و ذریته الذین یقول الشـیعة بامامتهم کانوا عارفین بها. فقال له الکاظم (علیه‌السـلام): هذا حدیث ضعیف، و اسناده مطعون فیه، و الله تبارک و تعالی قـد مدح النجوم، و لولا أن النجوم صـحیحة لما مدحها الله عزوجل، و الأنبیاء (علیهم‌السـلام) کانوا عالمین بها، و قـد قـال الله تعـالی فی حق ابراهیم الخلیـل (علیه‌السـلام): (و کـذلک نری ابراهیم ملکوت السـماوات و الأرض و لیکون من الموقنین) [۱۶۱] . و قال فی موضع آخر: (فنظر نظرة فی النجوم – فقال انی سـقیم) [۱۶۲] . فلو لم یکن عالما بعلم النجوم ما نظر فیها، و قال: انی سقیم. و ادریس (علیه‌السلام) کان أعلم أهل زمانه بالنجوم. و الله تعالی قد أقسم بمواقع النجوم: (و انه لقسم لو تعلمون عظیم) [۱۶۳] . و قال فی موضع: (و النازعات غرقا) الی قوله: (فالمـدبرات أمرا) [۱۶۴] . [ صفحه ۷۸] یعنی بذلک اثنی عشر برجا، و سبعة سیارات، و الـذی یظهر باللیـل و النهار بأمر الله عزوجل، و بعـد علم القرآن ما یکون أشـرف من علم النجوم، و هو علم الأنبیاء و الأوصـیاء و ورثة الأنبیاء الذین قال الله عزوجل: (و علامات و بالنجم هم یهتدون) [۱۶۵] . و نحن نعرف هذا العلم و ما نذکره [۱۶۶] . و هذا الاتساع فی الادراک المعرفی لا یصـدر الا من تلـک النجمـة المختارة فیما وهبت من العلم الرفیع، و کما قال هو (علیه‌السـلام): «ان الله لا یجعل حجـة فی أرضه یسأل عن شـیء، فیقول: لا أدری» [۱۶۷] . و لمـا کـان الهـدف العلمی معنیا باصـلاح الـذات أولا، کان اهتمام الامام موسـی بن جعفر (علیه‌السـلام) بالنفس الانسانیة و تهذیبها معلما بارزا من معالم تنمیة الأخلاق و تقویمها لدیه، فعمل علی شحذ الهمم و صـقلها، و حـدب علی معالجـة ظواهر التخلف الاجتماعی، و عنی بالتربیـة الفاضـلة المهذبة، و أراد للانسان حیاة الصدق و الایثار، و حبب الیه محاسـبة نفسه، و موازنـة عمله. قال الامام: «لیس منا من لم یحاسب نفسه فی کل یوم، فان عمل حسـنا استزاد الله، و ان عمل شیئا اسـتغفر الله منه، و تاب الیه» [۱۶۸] . هـذه المحاسـبة أداة فاعلـة فی الازدیـاد من الخیر، و العمل علی ضـبط النفس و صـیانتها من السـیئات، و لو ارتطم بها کان علیه الانابة و الاسـتغفار، و هذا کله من سیماء الصالحین. [ صفحه ۷۹] و یضیف الامام (علیه‌السلام) الی هـذا التوجه خصـائص أخری ینبغی لأهل الخیر الارتباط بها علی الصـعید العملی فیقول: «التحـدث بنعم الله شـکر، و ترک ذلک کفر، فأربطوا نعم ربکم بالشـکر، و حصـنوا أموالکم بالزکاة، و ادفعوا البلاء بالـدعاء، فان الـدعاء جنـة ترد البلاء و قـد أبرم ابراما» [۱۶۹] . و نـدب الامام الی تعظیم أمر الخیر، و اجتناب قلیل الـذنب، و أشار الی مراقبـة النفس بخوف الله سـرا، و دعا الی مکارم أخری بقوله: «لا تسـتکثروا کثیر الخیر، و لا تسـتقلوا قلیـل الـذنوب، فـان قلیـل الـذنوب یجتمع حتی یصـیر کثیرا، و خـافوا الله فی السـر حتی تعطوا من أنفسـکم النصف، و سـارعوا الی طاعـة الله، و أصـدقوا الحـدیث، و أدوا الأمانـة، فـان ذلک لکم، و لا تـدخلوا فیما لا یحل لکم، فانما ذلک علیکم» [۱۷۰] . و هـذا المنطق الجزل منحی جدید فی اسـتباق الخیر، و الانتهاء عن الفکر، و الاسـراع فی الطاعة، و حمل معالی الأمور شـعارا. و نهی الامام النفس عن الهوی، و النفس أثمن متاع ینبغی أن لا یفرط فیه جزافا، و لا یلقی له القیاد انحدارا، قال الامام: «اتق المرتقی السـهل اذا کـان منحـدره و عرا» [۱۷۱] . و الحـدیث هـذا من غرر الأحـادیث بلاغـة و دلالـة و ایجـازا. و دعـا الامام الی الموازنة فی اسـتقبال أیام العمر، فلا یسـتوی لدی الانسان الأریب یوماه، و لا یسـتغل بیوم عما قبله، و لیکن یومه خیرا من أمسه، و غده خیرا من یومه، لئلا یغبن. [ صـفحه ۸۰] قـال الامـام: «من اسـتوی یوماه فهو مغبون، و من کان آخر یومیه شـرهما فهو ملعون، و من لم یعرف الزیـادة فی نفسه فهو فی النقصـان، و من کـان الی النقصان فالموت خیر له من الحیاة» [۱۷۲] . و کـانت دعوة الامام الی التقوی تمثـل ملحظـا ایجابیـا یتوصـل معه المرء الی الحق، فیقول: «اتق الله و قـل الحق و ان کـان فیه هلاکـک، فـان فیه نجاتـک. اتق الله ودع

الباطل و ان کان فیه نجاتک، فان فیه هلاکک، ایاک أن تمنع فی طاعة الله فتنفق مثلیه فی معصیة الله. المؤمن مثل کفتی میزان کلما زید فی ایمانه زید فی بلائه» [۱۷۳] . و کان من أروع ما تحدث به الامام بیانا و دلالة و استقطابا تلک النفحات الندیة العطرة التی تختلج فی جوانحه الحری، و هی تسترعی مشاعر الانسان نحو أخیه الانسان، و سعی المؤمن فی قضاء حاجة أخیه المؤمن، و وقوف الأخ جنب أخیه فی الله لدی الشدائد، و متابعة الاحسان، ذلک کله فی توجیهات رائعة المساس بصلب حیاة الناس و تفجیر طاقاتهم، و اعادة جزء من حقوقهم الیهم، مما أتاحه الله علی أیدی الساعین الی الخیر. قال الامام: «ان لله عبادا فی الأرض یسعون فی قضاء حوائج الناس، هم الآمنون یوم القیامة، و من أدخل علی مؤمن سرورا أفرح الله قلبه یوم القیامة» [۱۷۴] . [ صفحه ۸۱] أین نحن الیوم من هذه الحیاة الحرة الکریمة التی یدعو الامام الی الالمام بها؟ و أین هو السعی الحثیث لقضاء حوائج الناس؟ و أین أصحاب الجاه و المال و السلطان عن هذه المعانی التی تنبع من الضمیر فی تلبیة النداء الانسانی؟ و أین هم الراغبون بالأمن یوم القیامة؛ مساکین هؤلاء الذین تتاح لهم الفرص فی اجراء المعروف و هم یتخلفون عنه، و ما الحیاة الا اصطناع الخیرات، و الأیام دول... ألا وازع من شعور و احساس بالنفع الاجتماعی؟ ألا عودة بالغرائز الی ما فیه خیر الدنیا و الآخرة؟ ألا اصلاح لدخائل هذا الکائن التائه فیلجأ الی موانیء الایثار و العمل الصالح؟ یخیل الی أن الناس هم الناس فی الأثرة و الأنانیة، یسعی أکثرهم الی الشر و المکر، و یسعی القلیل منهم الی الخیر و المعروف، و قلیل أولئک الذین یعانون من أجل مصلحة الآخرین، و لکنهم الآمنون یوم القیامة. و هنالک حدیث ذو اسناد عال یرویه العبد الصالح علی بن جعفر الصادق عن أخیه الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فیه التحذیر کل التحذیر من التقصیر فی قضاء حاجة المسلم لأخیه المسلم، و هو من مضامین الاختبار العملی لحقیقة ولایة أهل البیت، و هو محک الاتصال بهذه الولایة و الفوز بها، و الا فهو النهش فی القبر من قبل أبشع ضروب الأفاعی حتی یوم القیامة. یقول الامام: «من أتاه أخوه المؤمن فی حاجة فانما هی رحمة من الله تبارک و تعالی ساقها الیه، فان قبل ذلک فقد وصله بولایتنا، و هو موصول بولایة الله تبارک و تعالی، و ان رده عن حاجته و هو یقدر علی قضائها سلط الله سلیه شجاعا من نار ینهشه فی قبره الی یوم القیامة مغفورا له أو معذبا، فان عذره الطالب کان أسوأ حالا» [۱۷۵] . [ صفحه ۸۲] و کان الامام شدید الوطأة علی الرافضین لاصطناع هذا المعروف المفترض، فهو ینذر و یحذر، و هو ینبیء و یخبر، عسی أن تتسع ذهنیة أهل الحول و الطول و الفاعلیة لاستقبال هذا التوجیه و التسدید. قال الامام: «من قصد الیه رجل من اخوانه مستجیرا به فی بعض أحواله فلم یجره و هو قادر، فقد قطع ولایة الله عزوجل» [۱۷۶] . و لم ینس الامام أن یتعاهد الناس بضروب التوجیه نحو الخیر بکل طرقه و وسائله و أسالیبه، و هو یرید للمسلم أن یتسم بالرجولة و الاستقلالیة و القرار، و أن لا یعیش ذنبا أو تبعا، و أن لا- یری مذبذبا لا- الی هؤلاء و لا الی هؤلاء فالانسان موقف، و الموقف سمة ذوی الادراک العقلی فی التمییز الدقیق بین الحق و الباطل، و افراز الخیر عن الشر، فی رؤیة مرکزیة. فعن الفضیل بن یونس الکاتب، قال: قال لی أبوالحسن موسی بن جعفر بن محمد (علیه‌السلام): «أبلغ خیرا، و قل خیرا، و لا- تکونن امعة». قلت: و ما الأمعة؟ قال الامام: تقول أنا مع الناس، و أنا کواحد من الناس. ان رسول الله (صلی الله علیه و آله)، قال: «یا أیها الناس، انهما نجدان، نجد خیر و نجد شر، فما بال نجد الشر أحب الیکم من نجد الخیر» [۱۷۷] . و لقائل أن یقول ما علاقة هذا کله بسیرورة علم الامام، و قد یکون الاعتراض وجیها، الا أن نظرة فاحصة فی المثل العلیا التی یدعو الیها العلم، تفترض أن هذه الانسانیات الصارخة من أهم أهداف ذلک العلم الذی یدعو [ صفحه ۸۳] الی الحب و الاخاء و السلام و المواساة، و هو ما رأیته فی هذا الطرح، و کان استقبال النخبة الواعیة لهذه المعطیات الخیرة سبیلا رائعا الی انتشار علم الامام فی الآفاق، و هذا ما یؤکد علیه الامام الرضا نجل الامام موسی بن جعفر (علیهماالسلام)، قال الامام الرضا: «رحم الله عبدا أحیا أمرنا؛ فقیل له: و کیف یحیی أمرکم؟ قال: یتعلم علومنا و یعلمها الناس، فان الناس لو علموا محاسن کلامنا لاتبعونا» [۱۷۸] . ألیس ما قدمناه من محاسن الکلام؟ ألیس کلامهم جزءا من علومهم؟ و اذا ودعت هذا الجانب من العطاء العلمی السمح، و أردت الوقوف علی الحیاة العقلیة عند الامام، فستجده عملاق النظر العقلی، و بکل الجدل الکلامی المفعم بروح الحضارة و التألق الفکری، بما سیره من مناظرات و محاضرات و محاورات تکفل بها الفصل القادم. و اذا أردت طلائع الاصرار علی افاضة العلم فی أحلک

الظروف، فما علیک الا الوقوف علی تلک المراسلات و المکاتبات التی حررها الامام (علیه‌السلام) سواء أکان فی المدینة المنورة فی ظل الرقابة و الرصد السیاسی، أم کان فی محنة الارهاب فی قعر السجون و المعتقلات، فان الظاهرة اللائحة فی هذا الأثر أن الامام کان علی أهبة الاستعداد المتکامل للاجابة الناجعة. یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین فی هذا الشأن: «لم یکن بامکان السائلین و المستفهمین الراغبین فی معرفة حکم الشرع و رأی الدین، أن یحضروا الی المدینة لملاقاة الامام و سماع ما یغنیهم به فیما یریدون معرفته و الوقوف علی وجه الصواب فیه، بل کان بین هؤلاء المؤمنین المنتشرین فی أصقاع العالم الاسلامی من لا یجد وسیلة الا مکاتبة الامام [ صفحه ۸۴] للسؤال منه عما یخص شؤون دینه أو هموم دنیاه و مشاکلها المستجدة علی الدوام، و کان الامام یتلقی تلک الکتب برحابة صدر، و یقرأها بامعان، و یحرر لهم أجوبة ذلک کتابة أیضا [۱۷۹] . و یبدو من قراءة تلک المکاتبات و الجوابات أن الامام لم یکن یکتفی فی بعض الأحیان بمجرد الرد علی مورد السؤال و بیان الحکم الشرعی فیه، و انما کان یتعدی هذا الجانب بعد الاجابة علیه الی التنبیه علی أمور أخری لیست من صلب المطلب الذی حرر الکتاب لأجله، و لکنها ذات مساس بصاحب الرسالة فیما یتعلق بوهم فکری قد سقط فیه، أو شأن دنیوی قد جهله أو غفل عما ینطوی علیه من نتائج غیر محمودة العاقبة...» [۱۸۰] . و هنالک آثار تدل علی هذا الملحظ بالاشارة الی تنبیهات خارجة عن الموضوع داخلة فیه، فهی غیره و هی امتداد له [۱۸۱] و الذی یعنینا هذا الزخم الهائل من الاجابات التی تندفع بدقة و امعان لتعید الی الذهن ما رآه السید أمیر علی الهندی عندما تحدث عن مدی الخسارة الکبری التی منی بها العالم الاسلامی بوفاة الامام جعفر الصادق (علیه‌السلام)، و لکنه استثنی بقوله: «غیر أن الحلقة العلمیة – لحسن الطالع – لم تتوقف بوفاته، اذ طفقت تزدهر برئاسة ابنه موسی، الملقب بالکاظم». لقد کان هذا الازدهار علی ید الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) حقیقة علمیة لا فرضیة اعلامیة، فعلی الرغم من کل المعوقات الجامحة التی منی بها عصره، و فی ظل جمیع الافرازات السیاسیة المضنیة، رأینا عطاء الامام حثیثا فی شمولیته، [ صفحه ۸۵] مشرقا فی انسانیته، متوسعا فی ترامی أطرافه. و کان من التوفیق الالهی و اللمح الغیبی المتواصل أن نشأ فی ظل الامام و رعایته جیل عتید من أعاظم تلامذته و طلابه فی مرافقتهم ایاه و ملازمتهم له، فهم قد انتهلوا من نمیر علمه العذب، و هم أیضا قد بادروا الی تسجیل ذلک فی الآثار، مما أوجد حالة علمیة تحدوها الرغبة الملحة فی اشاعة المعرفة الانسانیة، و تدفعهم النیات الخالصة الی تعمیق ما حصلوا علیه من الثقافة التشریعیة النقیة، و تواکبهم الآمال المشرقة فی تحصیل المعارف الاسلامیة الجوهریة، و کان هذا الترویض قد حرمهم کثیرا من الامتیازات و الحقوق فی حیاتهم السیاسیة، فلم ینعموا برفاه اقتصادی، و لم یحلموا بجاه اعتباری، و لم یحصلوا علی مکسب اضافی، و کان العکس هو الصحیح، فالدولة لهم بالمرصاد، تتعقب حرکاتهم و سکناتهم، و تحتجن حقوقهم العامة و الخاصة، و تصادر لهم کل حریة. و بتعبیر أوضح: فان تلامذة الامام بالتفافهم حول علم أهل البیت (علیهم‌السلام)، قد اتخذوا التضحیة مبدأ، و الحرمان شعارا، لما سوف یتعرضون له من النقمة و البؤس و الشقاء، و لما سوف یطرأ علی حیاتهم و استقرارهم من جور و عسف، و لما سوف تتعرض له حریتهم الشخصیة من ملاحقة أجهزة القمع و الارهاب.

## تلامذة الامام و التراث العلمی

احتضن تلامذة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) خزانة التراث العلمی للامام، و نهض هؤلاء التلامذة بعبء الروایة و التحدیث و التألیف و التصنیف، و شرعوا بمهمة التلقی الحثیث لینهضوا بمهمة الابلاغ و التبلیغ، و ما عتموا أن أجادوا فنی المدارسة و البحث، و من ثم تخصصت کل طائفة منهم بفن من الفنون الأساسیة کان أبرزها: علوم القرآن، الحدیث، الفقه، الأصول، الکلام، الغریب، المنطق، الفلسفة، و الانسانیات بعامة. [ صفحه ۸۶] فکان منهم المفسرون و المحدثون و الرواة و علماء الأخبار، و رجال التشریع، و قادة الفکر الامامی، و رواد الثقافة الحرة، و حماة التراث. و لم تکن معارف الامام لتفرض علی الطلاب فرضا فی شیء من مفرداتها الموسوعیة الضخمة، و انما کانت حریة الاختیار من ألمع ملامحها، و ارادة التخصص هی الحاکمة فی المشروع العلمی، دون أیة

ضغوط أو احراجات أو تعقيد، فالاكراه غير وارد على الاطلاق فی فرض علم معين؛ نعم لا ريب أن علوم الشريعة أسماها منزلة، و أجداها عائدية، لأنها من سبل الهداية. و الظاهرة التی تلحظ فی الاتجاه كثرة تلامذة الامام، و تعدد نزعاتهم العلمية، و المنظور العام لهذه الظاهرة يؤكد حقيقتين: الأولی: تتمثل بهذه الأعداد الهائلة لأولئك التلامذة مع وجود الصارف التعسفی لازديادها، نظرا لاجراءات الضغط السياسی. الثانية: تتمثل بذلك المخزون الثقافی المدخر و هو يفيض بالحرية و الأكاديمية فی مجالی التخصص و البحث الطليق علی حد سواء، و هذا ما نهضت به فی بداية القرن العشرين الجامعات الرصينة فی العالم، و الا ما كان لدی الأثنيين و الاغريقيين قبل المسيح (عليه‌السلام)، حينما كان بعض الفلاسفة يتنعمون الهواء الطلق و هم يلقون دروسهم بحرية فی حدود. و لست أعلم مصدرا حديثيا أو روائيا من موسوعات الامامية الا و عرض لمئات الرواة و المحدثين و العلماء من أصحاب الامام و تلامذته، يضاف لذلك كتب التراجم و السيرة و الفهارس و البلغرافيا [۱۸۲] . [ صفحه ۸۷] يقول الأستاذ باقر شريف القرشی: «لقد احتفی بالامام - موسی بن جعفر (عليه‌السلام) - أثناء اقامته فی يثرب جمع غفير من كبار العلماء و رواة الحديث ممن تتلمذ فی جامعة أبيه الكبری التی أنارت العقل الانسانی، و أطلقته من عقال الجهل، و قد أفاض عليهم الامام الشیء الكثير من علومه و معارفه المستمدة من علم جده الرسول (صلی الله عليه و آله)، كما زود الفقه الاسلامی بطاقات كبيرة من آرائه...» [۱۸۳] . و كان احتفاء هؤلاء التلامذة فيه كثير من الاعداد الحضاری، و كثير من الحرص المعرفی، و هناك نص ثمين فی هذا السياق رواه ابن طاووس، و النص هذا يشير الی: أن أصحاب الامام و خواصه كانوا يحضرون مجلسه، و معهم فی أكمامهم ألواح أبنوس لطاف، و أميال، فاذا نطق الامام بكلمة، أو أفتی فی نازلة، بادروا الی تسجيل ذلك [۱۸۴] . و تلامذة الامام كتلامذة غيره من العظماء، ليسوا فی سوية واحدة، و انما تختلف مراتبهم فی الضبط و العدالة و الوثاقة، فمنهم الطبقة العليا الرفيعة المعبر عنهم: بأصحاب الاجماع الذين أشار اليهم الشيخ الطوسی (ت ۶۶۰ ه) بقوله: «انه اجتمع أصحابنا علی تصديق ستة نفر من فقهاء الكاظم و الرضا (عليهماالسلام)، و هم: يونس بن عبدالرحمن، و صفوان بن يحيی بياع السابری، و محمد بن أبی‌عمير، و عبدالله بن المغيرة، و الحسن بن محبوب السراد، و أحمد بن محمد بن أبی‌نصر...» [۱۸۵] . و منهم من هو دون ذلك، و هو ما تتكفل بالاشارة اليه مصادر الجرح و التعديل عند الامامية. [ صفحه ۸۸] و هؤلاء أصحاب الاجماع يمتازون بأن لهم مؤلفات و روايات تؤخذ بعين الرضا و التسليم لمضامينها كما قيل أن مراسيل ابن أبی‌عمير كمسانيد غيره من الثقات. و قد ألف صفوان بن يحيی أكثر من ثلاثين مؤلفا، و روی عن أربعين من تلامذة الامام الصادق (عليه‌السلام). و ألف يونس بن عبدالرحمن أكثر من ثلاثين مؤلفا نص عليها آل‌ياسين [۱۸۶] . و ألف عبدالله بن المغيرة الكوفی الخزاز ثلاثين كتابا، أبرزها: كتاب الزكاة، و كتاب الصلاة، و كتاب الفرائض، و كتاب الوضوء، و كتاب فی أصناف الكلام [۱۸۷] . أما الحسن بن محبوب السراد فمؤلفاته كثيرة، و هو من ثقات أصحاب الامامين موسی بن جعفر، و ولده علی الرضا (عليهماالسلام) [۱۸۸] . و لأحمد بن محمد بن أبی‌نصر البزنطی عدة مؤلفات نص عليها ابن النديم [۱۸۹] . يقول الأستاذ هاشم معروف الحسنی بعد ذكره لهؤلاء الثقات: «هؤلاء الستة، و ستة من أصحاب أبی عبدالله جعفر بن محمد الصادق، قد أجمع المحدثون علی تصديقهم و الأخذ بمروياتهم، و هذا ما تعنيه تسميتهم بأصحاب الاجماع» [۱۹۰] . و الحديث عن ثقات الأصحاب قد يطول بنا، فهم من الكثرة بمكان، و الذی يعنينا من هذا كله: أن هؤلاء فرادی و مجتمعين قد شكلوا المحور [ صفحه ۸۹] الأساسی لنشر علم الامام موسی بن جعفر (عليه‌السلام) فنهد كل منهم بمهمته ما استطاع الی ذلك سبيلا دون ملل أو كلل. فكانوا رجال المهمات الصعبة كما يقال اليوم. و لا نريد أن نؤكد علی هؤلاء فحسب، فقد كان من ثقاته: الحسن بن علی بن فضال الكوفی، و عثمان بن عيسی، و داود بن كثير الرقی، و علی بن الامام جعفر الصادق (عليه‌السلام). و من خواص أصحابه: علی بن يقطين، و أبوالصلت: عبدالسلام الهروی، و اسماعيل بن مهران، و أحمد بن محمد الحلبی، و موسی بن بكير الواسطی، و ابراهيم بن أبی‌البلاد الكوفی [۱۹۱] . و قد تحدث الأستاذ باقر شريف القرشی عن كوكبة أصحاب الامام و تلامذته و الرواة عنه من المشهورين شهرة مستفيضة فی مائة و خمسين صفحة احتضنت تراجم ثلاثمائة و واحد و عشرين علما من أعلامهم، بما يعد مرجعا مهما فی معرفة أحوالهم، و تعداد مؤلفاتهم، و

بیان منزلة کل واحد منهم [۱۹۲] . و قد رصد الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین مهمات طائفة من هؤلاء المنفلین عن الامام، و أکد دورهم فی التصنیف و التألیف، و تناول ضبطهم فی تدوین الأمالی و تسجیل الأصول، فقال: «و أمر یجب أن یسجل بفخز و اعتزاز أن النوابغ و البارعین من حضار مجلس الامام و حلقة درسه، و من المتلقین الواعین الذین سمعوا منه و شافهوه، قد بادروا أولا بأول الی تسجیل تلک الأمالی و المسموعات فی مدونات خصصوها لهذا الغرض سماها بعضهم (الأصول) و ربما أضافوا فیها الی تلک المشافهة من الامام الکاظم (علیه‌السلام) ما رووه مباشرة أو اسنادا عن أئمة أهل البیت السابقین (علیهم‌السلام)، [ صفحه ۹۰] و کان منهم من بوب تلک الروایات بحسب مطالبها و موضوعاتها، فجعل کل ما یتعلق بموضوع منها فی کتاب خاص مستقل باسمه و محتواه» [۱۹۳] . ثم قدم الأستاذ آل‌یاسین کشفا ببلغرافیا دقیقا للمؤلفین من تلامذة الامام (علیه‌السلام) و سجل أسماء کتبهم و موضوعاتها، و أشار الی المصادر التی ذکرتها، فکان عدد ما توصل الیه: مائة و خمسة عشر مؤلفا، تصل بعض أعداد مؤلفات الواحد منهم الی ثلاثین کتابا، و تلک لعمری ثروة طائلة. کما أشار الی الأحادیث التی جمعها أبوعمران موسی بن ابراهیم المروزی مما سمعه من الامام (علیه‌السلام)، و دونه عنه، و یعرف ب «مسند الامام موسی بن جعفر». و قد وقف علی نسخته المخطوطة فی خزانة الکتب الظاهریة بدمشق، و عرف بها فی بحث تفصیلی فی مجلته «البلاغ» الصادرة فی الکاظمیة: ۱۳۹۶ ه [۱۹۴] . و کان لتسجیل مرویات الامام من قبل طلابه النابهین و تدوینها فی رسائل و کتب و أطاریح - حذر التلف و الضیاع و النسیان - أهمیة کبری ذات هدفین فی سیاق واحد، الأول: کونها سلاحا معرفیا متمیزا بکفایته العالیة المتقدمة یقضی فیه علی الجهل و الأمیة و التخلف. و الثانی: کونها عبارة عن وثائق مکتوبة عن الامام مباشرة لها قیمتها التأریخیة الدقیقة. و هما معا مما تحتاج له مرحلة التدوین الموثق للاحتفاظ بذخائر أهل البیت من مصادرها الأولی. و للأمانة و التقدیر؛ فلله در تلک الصفوة المختارة فی تحقیق هذه المهمة الریادیة بتلک الأجواء القاتمة، حتی لیعد عملهم هذا ثورة شعواء علی التقالید السیاسیة [ صفحه ۹۱] الموروثة فی الغاء دور أهل البیت فی المجالات کافة. کما یعتبر هذا الجهد الجبار حیویة نابضة جدیدة فی احکام الروابط المصیریة الکبری بین الامام و تلامذته، بحیث تحولت تلقائیا الی أواصر مثبتة من الحب و الولاء و التفانی، فتشابکت العلاقات الأساسیة بینهما بحیث عادا ممثلین حقیقیین لتلک الثوابت الأخلاقیة فی وجه مشرق من الاخلاص و التضحیة للمبادیء التی یحملها فکر أهل البیت فی میادین العقیدة و الحیاة، و بما یتطلب ذلک الاخلاص و تلک التضحیة من ثبات، و جرأة، و ألم، و خوف، و قلق، و مداراة، و ترقب، و حرمان، و مأساة. و هذا سبیل النضال المریر المعاکس لتیار الضغط و الشر و الارهاب، و لیس هو مجرد أفکار عابرة تنام حینا، و تستیقظ حینا، و لکنه الاعتداد بالفکر المناویء لحقائق الأشیاء، و هو لذلک یحسب له ألف حساب و حساب من قبل السلطان. و لک أن تقدر مدی عناء هؤلاء العلماء من ملوک الزمان، و لک أن تتصور تلک التضحیات الضخام التی قدموها من أجل اعلاء کلمة الله فی الأرض، فهم بین هلع و اضطراب من الولاة، و هم بین رقابة و استنفار من الأجهزة، بل حتی قذف ببعضهم الی السجون. فهذا محمد بن أبی‌عمیر، و هو من أوثق الرواة، و تقدم أن مراسلیه بمنزلة الصحاح، و قد ألف أربعة و تسعین کتابا فی مختلف الفنون، فکان أحد أساطین الفقه و الحدیث [۱۹۵] . و کان من عباد الله الصالحین، شدید الورع، معروفا بالتقوی، ذا منزلة متمیزة فی العابدین، مشتهرا بسجوده و تخنثه حتی ضرب به المثل [۱۹۶] . و یبدو أن سجلا خاصا بأعیان أصحاب الامام کان لدیه، أو أنه علی معرفة بعلیة القوم کما یقال، فأمر به الرشید الی السجن، و بقی فی غیاهبه [ صفحه ۹۲] سبعة عشر عاما، و جیء به مکبلا بالقیود، فطلب الیه الرشید أن یعرفه بأسماء الشیعة، فامتنع عن ذلک، فأمر به أن یضرب مائة سوط، فکاد أن یبوح بأسمائهم. یقول هو نفسه: فکدت أن أبوح بأسمائهم، الا أننی سمعت نداء یونس بن عبدالرحمن یقول لی: یا محمد بن أبی‌عمیر؛ أذکر موقفک بین یدی الله، فتقویت بقوله، فصبرت، و لم أخبر، و الحمد لله [۱۹۷] و یبدو أن یونس بن عبدالرحمن کان معه فی السجن، فناداه بذلک. و هذا هشام بن الحکم، و هو من أبرز علماء الکلام من الامامیة، و ذو منزلة علیا عند الامام الصادق و ولده الکاظم (علیهماالسلام)، و هو فی الشرف الباذخ من التکریم و التجلة لدیهم، و له باع طویل فی الاحتجاج لمبدأ الامامة، و نصر فکر الأئمة فی العقائد، و له من المؤلفات العدد الأکثر کما ذکر ذلک ابن‌الندیم و النجاشی [۱۹۸] . و قد ذکر له

القرشی ثلاثین کتابا فیما تتبعه [۱۹۹] . و قد عدد آل‌یاسین من مؤلفاته بأسمائها: اثنین و ثلاثین کتابا [۲۰۰] و قد قوبل بالجحود، و وجد علیه یحیی بن خالد البرمکی، فوشی به الی الرشید بأنه یقول بالامامة، و أن الامام اذا أمره بأمر نفذ ذلک. و وقف الرشید علی هذا الأمر، و استمع الی هشام یقول: «ان الامام اذا أمره بحمل السیف، أذعن لأمره، و نفذ طلبه». فأمر الرشید بالقاء القبض علیه، فهرب هشام الی الکوفة مستخفیا، و نزل علی بشیر النبال، و کان من حملة الحدیث، فأخفاه. [ صفحه ۹۳] ثم اعتل علة شدیدة، و الطلب علیه حثیث، فقال له آتیک بطبیب؟ قال: لا؛ أنا میت. و لما حضره الموت قال لبشیر: اذا فرغت من جهازی، فاحملنی وضعنی فی الکناسة، و اکتب رقعة: هذا هشام بن الحکم الذی طلبه الرشید مات حتف أنفه. و کان الرشید قد أخذ به اخوانه و أصحابه، فاعتقلهم؛ و نفذ بشیر الوصیة، فحضر القضاة و المعدلون فشهدوا بذلک، و کتب به الی الرشید [۲۰۱] . و هذا یونس به عبدالله، کثر حساده و أعداؤه، لقوله بهذا الأمر، حتی ضجر، و شکا ذلک الی الامام، و قال له: انهم یقولون لی زندیق!! فنهنه الامام عن وجده، و قال له: «ما یضرک أن یکون فی یدک لؤلؤة، فیقول الناس: هی حصاة. و ما ینفعک أن یکون فی یدک حصاة، فیقول الناس لؤلؤة» [۲۰۲] . و کان سلاح الاتهام بالزندقة قد یشهر فی وجوه أولیاء أهل البیت ظلما و عدوانا، فینکل بهم، و یعتدی علیهم. کل هذا المناخ الجاف البغیض لم یمنع أصحاب الامام موسی بن جعفر من التوجه الیه حتی و هو سجین، و کان من بینهم: هند بن الحجاج، و علی بن سوید، و المسیب بن زهرة الذی نیطت به حراسة الامام، أو حبس عنده [۲۰۳] . الا أن الامام هداه السبیل، فأصبح من أولیائه، و من حملة أسرار الأئمة [۲۰۴] . [ صفحه ۹۴] و کان من أبرز أصحابه الذین تشرفوا بخدمته فی سجن السندی: موسی بن ابراهیم المروزی. و قد سمح له السندی بالاتصال بالامام، و الاستماع الیه، لأنه کان معلما لولده. و قد قام موسی هذا بدور مشرف حینما ألف کتابا مما رواه عن الامام مباشرة و سماه «مسند الامام موسی بن جعفر» [۲۰۵] و قد سبق الحدیث عنه. و هکذا تابع تلامذة الامام أستاذهم الأعظم، و نشروا علمه بین الناس، و استخدموا الوسائل المشروعة لاذاعته، حتی بلغوا بهذه الغایة الذروة، بما قضی علی الجمود و الاخفاق المعرفی، و بما حرر تلک الأحاسیس الکئیبة- نتیجة ظلم العصر - و أطلق منها بالثقافة الواعیة. ان هذه الکوکبة اللامعة سلوکا و ادراکا و مسؤولیة، لتستحق منا الاجلال و الکرامة، لأنها آثرت المصلحة الاسلامیة علی مصالح الذات، فعانت من الکید السیاسی و التخطیط الارهابی صابرة محتسبة، لم تنزع الی منصب، و لم تطمع بسلطان، و لکنها فضلت ما عند الله مردا، فزهدت بما عداه من الظواهر.

## تعلیمات الامام لتهذیب الشعب المسلم

فی أعالی النصح البشری، و قمة الوعی الاصلاحی تبدو للامام موسی بن جعفر وصایا و ارشادات و حکم قصار، تمثل عصارة الفکر التجریبی فی حیاة العقل، أفاض بها الامام نضرة عطرة تتروح بها القلوب، و تهفو لها المشاعر و الأحاسیس، و هی جزء لامع من ذلک الاشعاع المتوهج الداعی لتهذیب النفس الانسانیة، و انقاذ الهیکل [ صفحه ۹۵] الاجتماعی من التداعی و الانهیار، و الأخذ بکیان الشعب المسلم الی التماسک و الاستمرار، و کأنها تلک الید التی تدفع به الی شواطیء الأمن و الدعة و الحریة من وراء الغیب. و هی بعد ألفاظ جاریة مجری الأمثال فی الذیوع و الانتشار، فیها بلاغة القول، و فخامة المعنی، و جلاء الصورة، جاءت برصف بیانی عفوی جدید، لاعنت فیه و لا تکلف به، فهو حدیث النفس للنفس. و نداء الضمیر للضمیر، و أی ضمیر أنقی و أطهر من ضمیر الامام موسی بن جعفر، و هو یرید للمستوی الأخلاقی أن یتطور، و للذات أن ترتفع عن صغائر الأمور، و للنفس أن تمتلیء نورا و ثباتا و یقینا، و أن یلتقی الوجه الخارجی للانسان بالمحتوی الداخلی لیشکل کلا لا ینفصل فی تهذیب الأفکار. و تلک اشارات و رموز و شواخص لا تجد أمثالها فی غیر مشروع أهل البیت الحضاری، فهم للبشریة جمعاء، و هم للناس فی کل زمان و مکان. و الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) قدیس أهل البیت فی السلوک و الانابة، و رهبانی هذه الأمة فی الخشوع و السمت العرفانی، هذا من جانب؛ و من جانب آخر نجده رمز التصدی للانحلال و التدهور، و قد نذر نفسه من موقع المسؤولیة الرسالیة لقیادة الأمة، و مباشرة مشکلاتها فی التربیة و التعلیم و الأخلاق وجها لوجه، فما استلان عودا، و لا وهن تبلیغا، و لا ضعف أداء، کیف لا؟ و هو الناطق الهادر بالابلاغ الرسالی، لم

تثنه عن مهمته العقبات و لا- النكبات فى أقسى الظروف ضراوة، و أشد العصور استفزازا، فكان الشاخص الماثل الذى تستطيل له العيون، فيغمرها هيبة و وقارا و جلالا. ان هذه النصائح و الوصايا المختارة التى ستقرأها بالامكان - لو استثمرت استثمارا عقليا مجردا - أن تؤدى الى رحاب الحكمة و رياضة [ صفحه ۹۶] النفس بعيدا عن الأوهام و التعالى، فهى تصور المبدأ العام للآداب الرفيعة، و هى تعبد الطريق الى تفاعل الضمير مع الحياة، و تدعو الى التعامل البشرى السليم، و هى بعد: ليست من قبيل الأصوات التى لا تجد لها صدى فى التأثير، بل هى نهج عالمى نظما و تكوينا و فكرا، ينطلق من ذات عرفت بترسيخ القيم و المبادىء، و من شأنها أن توفر على الطالب قراءة عشرات الكتب فى تهذيب النفس. و لا يخالجنا أدنى شك أن هذه المقتطفات السائرة من تعليمات الامام تعتبر كنزا من كنوز الاسلام، حاولنا اختيار نماذج منها تعنى بالأدب، و الخلق، و البر، و الايثار، و التراحم، و الاحسان، و الارتفاع بالانسان الى انسانيته الفاضلة، و هى من خزائن علم الامام فى الدين و الاجتماع و الحب و فلسفة الحياة من نوادر الآثار العالمية. و ميزة أخرى أنها من السهل الممتنع، فهى فى غاية الوضوح و السماح، و كان دورى فيها: حسن الاختيار، و ترتيبها على طريقة «الألفباء» تسهيلا للتداول، و تنظيما للآخذ. و كانت مواردها منتشرة و مزدهرة فى طائفة من المصادر منها: أصول الكافى للكلينى، و التوحيد و المعانى للصدوق، و التهذيب و الاستبصار للشيخ الطوسى / و الارشاد للمفيد / و قرب الاسناد للحميرى / و المحاسن للبرقى / و تحف العقول لابن شعبة / و الاحتجاج للطبرسى / و كشف الغمة للاربلى / و بحارالأنوار للمجلسى، و وسائل الشيعة للحر العاملى، و أعيان الشيعة للأمين الحسينى العاملى / و حياة الامام موسى بن جعفر لباقر شريف القرشى / و الامام موسى بن جعفر لمحمد حسن آل‌ياسين، و سواها. [ صفحه ۹۷] (أ) ۱ - الله ينزل المعونة على قدر المؤونة، و ينزل الصبر على قدر المصيبة. ۲ - أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. ۳ - اتق الله، و قل الحق و ان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك. ۴ - اتق الله، ودع الباطل و ان كان فيه نجاتك، فان فيه هلاكك. ۵ - اياك أن تمنع فى طاعة الله، فتنفق مثليه فى معصية الله. قال عند قبر حضره: ۶ - ان شيئا هذا آخره، لحقيق أن يزهد فى أوله، و ان شيئا هذا أوله، لحقيق أن يخاف آخره. ۷ - اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه. ۸ - ان العاقل الذى لا- يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره. ۹ - ان كان لا- يغنيك ما يكفيك، فليس شىء من الدنيا يغنيك. ۱۰ - ان أعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا. ۱۱ - أما أن أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها. ۱۲ - أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا. ۱۳ - ان العاقل: لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه. ۱۴ - ان الرفق و البر و حسن الخلق يعمر الديار، و يزيد فى الرزق. ۱۵ - اصبر على طاعة الله، و اصبر عن معاصى الله... [ صفحه ۹۸] ۱۶ - اياك و الكبر، فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه حبة من كبر. ۱۷ - اياك و مخالطة الناس و الأنس بهم، الا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فأنس به، و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية. ۱۸ - اياك و الطمع، و عليك باليأس من أيدى الناس. ۱۹ - اياك و الكسل و الضجر، فانهما مفتاح كل سوء. ۲۰ - اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك، و يستخف بمروءتك. ۲۱ - اياك و الكسل و الضجر، فانهما يمنعانك من حظك فى الدنيا و الآخرة. ۲۲ - اياك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها، و اياك أن يفقدك عند طاعة أمرك بها... ۲۳ - أمت الطمع من المخلوقين؛ فان الطمع مفتاح الذل، و اختلاس العقل، و اختلاف المروات، و تدنيس العرض، و الذهاب بالعلم. ۲۴ - ان ضوء الروح العقل، فان كان العبد عاقلا كان عالما بربه، و اذا كان عالما بربه أبصر دينه. ۲۵ - ان كل الناس يبصر النجوم، و لكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة، و لكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها. ۲۶ - ان لله عبادا فى الأرض يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة. ۲۷ - أفضل العبادة بعد المعرفة: انتظار الفرج. ۲۸ - اذا كان الرجل حاضرا فكنه، و اذا كان غائبا فسمه. ۲۹ - اتق المرتقى السهل اذا كان منحدره و عرا. ۳۰ - ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا؛ هم الآمنون يوم القيامة. [ صفحه ۹۹] ۳۱ - ان أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا، و أدوا الأمانة، و عملوا بالحق. ۳۲ - اذا لم تستح فاعمل ما شئت. ۳۳ - ان الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء. ۳۴ - ان الصمت باب من أبواب

الحكمة، و ان الصمت يكسب المحبة، و انه دليل كل خير. ۳۵ - أحسن من الصدق قائله، و خير من الخير فاعله. ۳۶ - أما و الله؛ لئن عز بالظلم فى الدنيا، ليذلن بالعدل بالآخرة. (ت) ۳۷ - التدبير نصف العيش. ۳۸ - التودد الى الناس نصف العقل. ۳۹ - تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب العالية فى الدنيا و الدين. (ث) ۴۰ - ثلاثة يجلين البصر: النظر الى الخضرة، و النظر الى الماء الجارى، و النظر الى الوجه الحسن. (ر) ۴۱ - رأس السخاء أداء الأمانة. (ز) ۴۲ - زاحموا العلماء فى مجالسهم و لو حبوا على الركب، فان الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر. [ صفحه ۱۰۰] (ص) ۴۳ - الصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذى دين أو حسب. (ع) ۴۴ - العجلة هى الخرق. ۴۵ - عليك بالرفق فان الرفق يمن و الخرق شؤم. ۴۶ - عليك بالاعتصام بربك، و التوكل عليه، و جاهد نفسك لتردها عن هواها، فانه واجب عليك كجهادك عدوك. ۴۷ - عونك للضعيف أفضل من الصدقة. ۴۸ - العجب كل العجب للمحتمين من الطعام و الشراب مخافة الداء ان نزل بهم، كيف لا يحتمون من الذنوب مخافة النار اذا اشتعلت فى أبدانهم. (غ) ۴۹ - الغضب مفتاح الشر. (ف) ۵۰ - فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب. (ق) ۵۱ - قلة العيال أحد اليسارين. ۵۲ - قلة الوفاء عيب بالمروءة. (ك) ۵۴ - كثرة الهم تورث الهرم. ۵۵ - كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان. [ صفحه ۱۰۱] ۵۶ - كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون. ۵۷ - كن بارا و اقتصر على الجنة، و ان كنت عاقا فظا فاقتصر على النار. ۵۸ - كذب سمعك و بصرك عن أخيك... ۵۹ - كفى بالتجارب تأديبا، و بمر الأيام عظة، و بأخلاق من عاشرت معرفة، و بذكر الموت حاجزا عن المعاصى... ۶۰ - الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار. (ل) ۶۱ - لا دين لمن لا مروءة له، و لا مروءة لمن لا عقل له. ۶۲ - لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم. ۶۳ - ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر الله منه، و تاب اليه. ۶۴ - لا تكونن مبتدعا. ۶۵ - لا خير فى العيش الا لمسمع واع أو عالم ناطق. ۶۶ - لا تبذل لاخوانك من نفسك ما ضرره أكثر من منفعته لهم. ۶۷ - لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال. ۶۸ - لا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه، فانه ليس بأخ من ضيعت حقه. ۶۹ - لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته. ۷۰ - ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى. ۷۱ - لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك، و ابق منها، فان ذهابها ذهاب الحياء. [ صفحه ۱۰۲] ۷۲ - لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر، فان من حدث نفسه بالفقر بخل، و من حدثها بطول العمر يحرص. (م) ۷۳ - من أيقن بالخلف جاد بالعطية. ۷۴ - ما عال امرؤ اقتصد. ۷۵ - من أحزن والديه فقد عقهما. ۷۶ - من ضرب بيده على فخذه، أو واحدة على الأخرى عند المصيبة، فقد حبط أجره. ۷۷ - من اقتصده و قنع بقيت عليه النعمة. ۷۸ - من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. ۷۹ - المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها الا بالصبر، و الاسترجاع عند الصدمة. ۸۰ - المؤمن كمثل كفتى ميزان، كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه. ۸۱ - من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا. ۸۲ - المصيبة للصابر واحدة، و للجازع اثنتان. ۸۳ - ما عبد الا و ملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع الا رفعه الله، و لا يتعاظم الا وضعه الله. ۸۴ - مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة. ۸۵ - محادثة العالم على المزابل، خير من محادثة الجاهل على الزرابى. ۸۶ - من نظر برأيه هلك. ۸۷ - من ترك أهل بيت نبيه (صلى الله عليه و آله) ضل. [ صفحه ۱۰۳] ۸۸ - مشاركة العاقل يمن و بركة و رشد و توفيق من الله، فاذا أشار عليك العاقل الناصح فاياك و الخلاف، فان فى ذلك العطب. ۸۹ - من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه، فقد قطع ولاية الله عزوجل. ۹۰ - من أدخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة. ۹۱ - المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستغل بالمعاول، و المؤمن لا يستغل دينه بشىء. ۹۲ - من تكلف ما ليس من عمله ضاع عمله، و خاب أمله. ۹۳ - ما أهان الدنيا قوم قط الا هنأهم الله اياها، و بارك لهم فيها، و ما أعزها قوم الا بغضهم الله اياها. ۹۴ - من أتى الى أخيه مكروها فبنفسه بدأها. ۹۵ - من ولده الفقر أبطره الغنى. ۹۶ - ما أستب اثنان الا انحط الأعلى منهما الى المرتبة السفلى. ۹۷ - المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه، و ان لم يلده أبوه. ۹۸ - المعروف تلو المعروف غل لا يفكه الا مكافأة أو شكر. ۹۹ - ملعون من اتهم أخاه. ۱۰۰ - ملعون من

لم ینصح لأخیه. ۱۰۱ - ملعون من احتجب عن أخیه. ۱۰۲ - ملعون من اغتاب أخاه. ۱۰۳ - من لم یکن له من نفسه واعظ تمکن عدوه منه. ۱۰۴ - المغبون من غبن من عمره ساعة. [ صفحه ۱۰۴] ۱۰۵ - من ترک التماس المعالی لانقطاع رجائه فیها لم ینل جسیما. ۱۰۶ - من تکلم فی الله هلک، و من طلب الرئاسة هلک، و من دخله العجب هلک. ۱۰۷ - من قصده رجل من اخوانه مستجیرا فی بعض أحواله، فلم یجره أن یقدر علیه، فقد قطع ولایة الله عزوجل. ۱۰۸ - من استشار لا یعدم عند الصواب مادحا، و عند الخطأ عاذرا. ۱۰۹ - من اقتصد و قنع بقیت علیه النعمة، و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. ۱۱۰ - من أتاه أخوه المؤمن فی حاجة فانما هی رحمة من الله تبارک و تعالی ساقها الیه، فان قبل ذلک فقد وصله بولایتنا، و هو موصول بولایة الله تبارک و تعالی، و ان رده عن حاجته و هو یقدر علی قضائها، سلط الله تبارک و تعالی علیه شجاعا من نار ینهشه فی قبره الی یوم القیامة، مغفورا له أو معذبا، فان عذره الطالب کان أسوأ حالا. (ی) ۱۱۱ - یعرف شدة الجور من حکم به علیه. ۱۱۲ - ینادی مناد یوم القیامة: ألا من کان له علی الله أجر فلیقم، فلا یقوم الا من عفا و أصلح، فأجره علی الله. ۱۱۳ - ینبغی لمن عقل من الله أن لا یستبطأه فی رزقه، و لا یتهمه فی قضائه. [ صفحه ۱۰۵]

## الامام و ظواهر الحیاة العقلیة المتطورة

### العقل و المناخ العقلی المضطرب

قال الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام): «ان ضوء الروح العقل، فاذا العبد عاقلا کان عالما بربه، و اذا کان عالما بربه أبصر دینه» [۲۰۶] . و هذا القول أطروحة فریدة یضعها الامام بین یدی العارفین، فالعقل عند الامام مدار الحجة علی الانسان، و هو سبیل الاطراد العلمی بما یزنه من دقائق الأمور، و هو أیضا منار الهدایة فی الحیاة، حتی اعتبره الامام عدلا لرسالة السماء و قیادة الأئمة فقال: «ان لله علی الناس حجتین: حجة ظاهرة و حجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل و الأنبیاء و الأئمة، و أما الباطنة فالعقول» [۲۰۷] . [ صفحه ۱۰۶] و بهذه الرؤیة نجد اهتمام الامام بالعقل الانسانی المجرد، و عدة من الأصول التی لا غنی عنها فی تیسیر الحیاة و ضبط النفس، و هو یسلط الأضواء علی العقل فی رصد منابع الخیر کلها، فیقول: «من أراد الغنی بلا مال، و راحة القلب من الحسد، و السلامة فی الدین، فلیتضرع الی الله فی مسألته بأن یکمل عقله، فمن عقل قنع بما یکفیه، و من قنع بما یکفیه استغنی، و من لم یقنع بما یکفیه لم یدرک الغنی أبدا» [۲۰۸] . یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین تعقیبا: «و لما کان المراد من العقل فی هذه النصوص هو النضج المثمر و الوجود الفاعل المؤثر - و لیس ما یقابل الجنون الذی یعنی فقدان السیطرة علی الشعور المنضبط و الاحساس المتزن - کان الانسان المجرد من المعرفة و المحروم من التعلم و ان کمل عقله؛ محکوما بالنقص الذی لا ینکر و لا یستر، بسبب جهله المخل بدوره الانسانی النافع لنفسه و مجتمعه، و لذلک أضاف الامام الی ما تقدم منه فی تکریم العقل: التنبیه علی أهمیة العلم و شأنه الکبیر و أثره العظیم فی بناء الأفراد و المجتمعات» [۲۰۹] . و لما کان العقل المتکامل منحة الهیة من وجه، و تجربة ذاتیة من وجه آخر، وجدنا القلة النادرة فی الاجتماع البشری هی التی تتمتع به ادراکا و معرفة و فلسفة. و حینما تطورت الحیاة العلمیة فی عصر الامام بفضل الجهود المضنیة للعلماء و الباحثین و المترجمین، فقد وجدنا فی ضوء ذلک تطورا سریعا للحیاة العقلیة، و کان هذا التطور مصاحبا لعلم الاحتجاج فی أبرز فروعه، و للفن الجدلی فی مظاهره، و لازدهار حیاة المقالات و الفرق و الاتجاهات. و لیس غریبا أن نجد الحیاة العقلیة قد نشأت فی ظل المناخ السیاسی، بید أننا نجد [ صفحه ۱۰۷] للامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) وثیقة تأریخیة فی العقل، کانت ولیدة الشعور بالمسؤولیة، و لم تتأثر بأیة عوامل سیاسیة اطلاقا، و هی عبارة عن رسالة مهذبة نابضة وجهها الامام الی تلمیذه العظیم هشام بن الحکم، و قد شرحها الفیلسوف المتأله الملا صدرالدین الشیرازی المعروف ب «الملاصدرا» فی رسالة خاصة، و قد تعقبها بالتحلیل الموضوعی الأستاذ باقر شریف القرشی (دام علاه)، فکانت مع الأصل فی أربعین صفحة» [۲۱۰] . و لا أعلم رسالة فی

العقل قد مهدت للحياة العقلية المتطورة بهذا المستوى الفكرى كهذه الرسالة التى ربط بها الامام بين ذوى العقول و منزلتهم و ما بين ما أفاض به القرآن الكريم من الاعتداد الرفيع بهم، و ثمة ظاهرة أخرى يشير لها الامام فيما حققه أصحاب العقل السليم من المعرفة بأسرار الهداية و الكون بافاضة من الله تعالى عليهم. و قد أكد الامام أن الله عزوجل قد جعل العقل حجة يستدل بها على عظيم خلقه فى السماوات و الأرض، و ما فيهما من الكائنات المرئية و غير المرئية، و العوامل الحسية و المتصورة المعلومة و المجهولة و المتخيلة، و ما فى ذلك من عجائب صنع الله فى الخلق و الايجاد و التصريف و الادارة و الابداع، مما جعله الله برهانا على معرفته الخارقة، و دليلا على عظيم قدرته التى لا تدرك [۲۱۱] . و بالامكان الاشارة الى نهج هادىء لنقاط الارتكاز فى الرسالة. ۱ - أبان الامام (عليه‌السلام) أن الله خوف الذين لا يعقلون من عقابه، و قرن العلم بالعقل، فقال تعالى: [ صفحه ۱۰۸] (و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون) [۲۱۲] . ثم ذم الله الذين لا يعقلون فى آيات عديدة من قرآنه المجيد، عرض الامام لها، و ختم ذلك بقوله تعالى: (تحسبهم جميعا و قلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) [۲۱۳] . و مدح الله تعالى القلة لأنهم العقلاء حقا، فقال عزوجل: (و قليل من عبادى الشكور) [۲۱۴] . و قال تعالى: (و قليل ما هم) [۲۱۵] . و قال تعالى: (و ما آمن معه الا قليل) [۲۱۶] . و أشار الامام أن القرآن ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر، و حلاهم بأحسن الحلية، فقال: (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما يذكر الا أولوا الألباب) [۲۱۷] . و تحدث الامام عما مدح الله به لقمان بايتا الحكمة، و يعنى بذلك الفهم و العقل، و ما أوصى به لقمان ولده بالتواضع للحق ليكون أعقل الناس. ۲ - و اعتبر الامام أن لكل شىء دليلا «و دليل العقل التفكر، و دليل التفكر الصمت، و لكل شىء مطية، و مطية العقل التواضع». و صرح بأن الله تعالى ما بعث الأنبياء و رسله و عباده الا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة [ صفحه ۱۰۹] أحسنهم معرفة، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أكملهم عقلا أرفعهم درجة فى الدنيا و الآخرة، و اعتبر الامام العقل حجة باطنة. و أن العاقل لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره. و عد الامام طول الأمل، و فضول الكلام، و شهوات النفس، مؤشرات تعين على هدم العقل. «و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه». ۳ - و اعتبر الامام: «الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل من الله اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها، و رغب فيما عند الله». «كما اعتبر نصب الحق لطاعة الله، و لا نجاة الا بالطاعة، و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتقد، و لا علم الا من عالم ربانى، و معرفة العلم بالعقل». ۴ - و رأى الامام: «ان العاقل قد رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، فالعقلاء تركوا فضول الدنيا، و ان العاقل نظر الى الدنيا و أهلها فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة، و نظر الى الآخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما». و رأى الامام أن العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة. و أن الله حكى عن قوم صالحين قولهم: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) [۲۱۸] . و انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة... و روى عن جده أميرالمؤمنين: «ما عبدالله بشىء أفضل من العقل». و عقب الامام على ذلك بافاضات رائعة تخص الموضوع. [ صفحه ۱۱۰] ۵ - و رأى الامام رؤية مجهرية: «أن العاقل لا يكذب، و ان كان فيه هواه» و قال أيضا: «لا دين لمن لا مروة له، و لا مروة لمن لا عقل له» و روى عن جده أميرالمؤمنين صفة العاقل: «ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه هذه الخصال الثلاث فهو أحمق». الى آخر فقرات هذه الرسالة الثمينة. و كان الامام بذائقته الفطرية الخالصة يدرك دور العقل فى الحياة الاجتماعية، ولديه تصور عريق بتقلبات المناخ الاجتماعى، و يعرف جيدا توجه السلطان لتسخير الحياة العقلية للسير فى ركابه و تلبية رغباته، فأراد الشعب التمتع بجوهرة العقل، لتمنعه و تعصمه عن الانزلاق السياسى الذى تجهد السلطات على احداثه و توسيع ثغراته، و من البديهى أن يفيد قلة من المثقفين و العلماء من هذا الأمداد الطهور، و تندفع أكثرية القوم نحو السراب. و مهما يكن من أمر، فان الاتجاهات السياسية المعقدة قد أذكت شرارة الجذوة الكلامية، لا حبا بالعلم و تشجيعا له، بل لتفيد منه فى الابقاء على النفوذ، و اشغال الشعب المسلم عن نفسه بنفسه، و بمبادئه عن مشكلاته، و قد مهد هذا التخطيط الى قيام الأشاعرة و المعتزلة و المرجئة و المفوضة، و ساعد على ظهور الزندقة و المانوية و المزدكية و الشعوبية و

سواها فى افرازات أحدثها البعد السياسى فى المناخ العقلى، و هو ينتقل من دور العلم بالشىء الى دور النقاش، و من طور الفهم الى طور المناظرة، ازاء اثبات هذا الأصل أو دحض ذلك المبدأ، و من هنا نشأت الحياة العقلية و هى تتدرج بالتصاعد من البسيط الى المركب، و من السهل الى الصعب، و من القاعدة الى القمة، و اذا بالأفق الحالم المتزن يتحول الى شعلة نار متلهبة تزيد فى حرارة الجو و سعرات الحياة. [ صفحه ۱۱۱] و لا ـ أدل على هذا من نشوء بدعة الارجاء فى ظل الحكم الأموى، و استمراريتها حتى اليوم، لأن الارجاء قد ابتدع مقالة تعنى بمجاراة السلطان، و الابقاء على عروش الطغاة، تثبيتا لأنظمة الحكم السائدة، فالحاكم هو الحاكم المطاع، ما دام يشهد الشهادتين ليس غير، لا ـ يغيره فسق، و لا ـ يعزله اسراف، و ان خاض فى دماء المسلمين خوضا، فأمره الى الله، و على المسلمين الطاعة، و ان ظلم عباد الله، و غير أحكام الله، و أكل أموال المسلمين، و ثوابه أو عقابه على الله، و ليس لأحد أن يعتدى على ذاته المقدسة!!. الجديد فى هذا المنحى فى الاسلام أن الحاكم مصون غير مسؤول، فقد أبيح له كل شىء، و قد خول بكل شىء. و قد رحب الطغاة و الجبابرة و الملوك بهذا المبدأ الجديد. فالارجاء اذن مذهب الطواغيت، و هو المذهب الذى يبيح الانحراف و الخروج عن الخط الدينى، و يجعل الحاكم مستقلا فى برجه العاجى عن النقد و التجريح و الرفض. و طبيعى أن مذهب الارجاء قد ابتدعته الأعطيات الضخمة من السلاطين، و جعلت منه مبدأ لا ـ ينطق، و لا يعترض، و لا يحاجج، بل يظل مسالما طول الخط. يقول الأستاذ خودابخش: «ان أصل المرجئة، يرجع الى ما كان من ضرورة استنباط وسيلة للعيش فى وفاق مع الحكم» [۲۱۹] . و أقره على ذلك أستاذنا الدكتور يوسف خليف بقوله: «فقد وجد الحاكمون فى هذا المذهب ضالتهم المنشودة التى كانوا يتمنون أن يعثروا عليها وسط الاتجاهات و المذاهب المتعددة المعادية لهم» [۲۲۰] . [ صفحه ۱۱۲] و لم يقف المسلمون بمنحى عن فكرة الارجاء، بل وقفوا فى الاتجاه المعاكس لمجابهة الارجاء فالامامية يرون فى مذهب الارجاء احتضانا لتطلع الطواغيت فى اباحة المحظورات، يسوغ لهم الاستبداد و سفك الدماء دون أن يخرجهم ذلك عن حضيرة الايمان، و كان فى طليعة ذلك الامام محمد الباقر (ت ۱۱۴ ه) حينما قصده عمرو بن قيس الماصر، و هو ممن يقول بالارجاء، فقال للامام: انا لا نخرج أهل دعوتنا و أهل ملتنا من الايمان فى المعاصى و الذنوب. فرد عليه الامام مستندا الى السنة الشريفة، فقال: «يا ابن‌قيس: أما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقد قال: لا يزنى الزانى و هو مؤمن. و لا يسرق السارق هو مؤمن. فاذهب أنت و اصحابك حيث شئت» [۲۲۱] . و كان ابراهيم النخعى (ت ۹۶ ه) عنيفا فى مقاومة الارجاء. و المرجئة عنده هم أهل الرأى المحدث، و الارجاء بدعة، و قد تركوا الدين أرق من الثوب السابرى، بل ذهب الى أكثر من هذا فقال: «لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة» [۲۲۲] . و فى قبال أهل الجبر و الارجاء، كانت عقيدة القدرية القائمة على القول بحرية الارادة و الاختيار، و زعيم القائلين بالقدر – غير منازع – الحسن البصرى [۲۲۳] . و الذى يهمنا فى الأمر أن العباسيين قد رحبوا بفكرة الاعتزال كالأمويين من ذى قبل، لأنهم أزاحوا فكرة التقديس عن الأبدال و الأئمة، فهم بذلك يقفون فى الصف المقابل للفكر الامامى الذى يعطى للأئمة (عليهم‌السلام) مكانتهم فى الولاء و التقديس. [ صفحه ۱۱۳] أما الخوارج فلم يكن لهم أمر ذو بال فى العصر العباسى، و كان الخروج على الدولة من شأن الطالبيين فحسب، و الحسنيين منهم بالذات، و لم يكن المسلمون ليعتبروا العلويين خوارج فى المفهوم الاصطلاحى، بل عدوهم من الثائرين. الا أن الحياة العقلية فى عصر الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) قد انفجرت بأفكار جديدة مضافا الى مخلفات الخوارج و المرجئة و أهل القدر المعتزلة. فكانت متاعب الامام مضنية فى صد التيارات و الرياح الوافدة، و هو يعيش تبعات ذلك كله، يعالجها حينا، و يدفعها حينا آخر، و يوفق بين المسلمين فيما بينهما، حتى سجل له تأريخيا ذلك الدور المشرف. لقد نشأت فى عهد أبيه الامام الصادق فرق الغلاة و الزنادقة و الالحاد، و نشأت فى عهده فرق أخرى وثيقة الصلة بما ابتلى به عصر أبيه. فأضاف ذلك جهدا الى جهده. و الذى يراه البحث أن الحياة الجديدة لم تكن هادئة أو مستقرة، بل هى الى الصخب و الضجيج أقرب، و هى تمثل مدى الانشطار الاسلامى الى فرق و جماعات و جماعات و تكتلات. و قد شجعت السياسة هذا الجو المحموم المضطرب، ليصفو لها الأفق بعيدا عن المجابهة و الرفض، و بمعزل عن مشكلات التحسس الجماعى بالظلم و المأساة و الاذلال. و كانت حتمية تجربة السماء الفطرية تقتضى بالضرورة أن ينتصر الاتجاه العقلى الرصين

علی تلک التهاویل الغریبة التی اجتاحت العالم الاسلامی فی سرعة مذهلة. و هی تتضخم ضمن مخطط سیاسی صاعق، أبرم بنوده سلاطین الجور و أدعیاء الفکر الوافد. [ صفحه ۱۱۴]

## تعدد الاتجاهات العقائدیة

و مع کل ذلک العمل التکاملی الرائد الذی فجره الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) لتوحید الأمة، و رأب الصدع، الا أن بعض الظواهر العقلیة قد برزت فی المیدان، نحاول القاء بعض الضوء علی مصادرها و أثرها فی الظروف الاجتماعیة، کما نعرض لجزء من حیاتها المترددة بتکثیف و ضغط قد یؤدیان المهمة دون الاغراق فی التفصیلات الهامشیة. و لو أن أهداف هذه الاتجاهات کانت علمیة خالصة، أو تنافعیة مشروعة، لوصل الینا علم کثیر خالص، الا أن ما یحز فی النفس أن ینحر الکثیر منها الی مداخلات غیر بریئة، و أن تطغی لغة الهجوم و الاسفاف علی لغة العقل و الاناة، فینشأ عن هذا و ذاک احتدام لا مسوغ له فی التعدی و التحدی و التداعی الذی قد یصل ببعض مفرداته الی تکفیر هذا و تضلیل ذاک، و هنا تفقد الحیاة العقلیة هذا الوهج الحضاری فی تلاقح القیم و الأفکار. و تلک مأساة نتلقاها بمرارة و حزن عمیق، حتی عادت صراعا یطال المعتقدات بکثیر من التهاون تارة و التجاهل تارة أخری. یقول الأستاذ باقر شریف القرشی: «و اتسم عصر الامام بموجات رهیبة من النزعات الشعوبیة و العنصریة و النحل الدینیة، و التجاهات العقائدیة التی لا- تمت الی الاسلام بصلة، و لا- تلتقی معه بطریق، و قد تصارعت تلک الحرکات الفکریة تصارعا لا هدوء فیه و لا استقرار، حتی امتد ذلک الصراع الی أکثر العصور، و یعود السبب فی ذلک الی أن الفتح الاسلامی قد نقل ثقافات الأمم و سائر علومهم الی العالم الغربی و الاسلامی، بالاضافة الی أن السلام قد جاء بموجة عارمة من العلوم و الأفکار، و دعا المسلمین الی الانطلاق و التخصص فی [ صفحه ۱۱۵] جمیع ألوان المعارف، و قد أحدث ذلک انقلابا فکریا فی المجتمع الاسلامی، و تبلورت الأفکار بألوان من الثقافة لم یعهد لها المجتمع نظیرا فی العصور السالفة، و قد اتجهت تلک الطاقات... الی الجانب العقائدی من واقع الحیاة، فحدثت المذاهب الاسلامیة و الفرق الدینیة، و تشعبت الأمة الی طوائف وقع فیما بینها من النزاع و المخاصمات و الجدال الشیء الکثیر، فکانت النوادی تعج بالمعارک الدامیة و الصراع العنیف... و کان من أبرز المتصارعین فی هذه الساحة هم علماء الکلام و المتکلمون» [۲۲۴] . و قد ألمحنا لحیاة کثیر من هذه الصراعات فیما مضی من هذه الموسوعة فی أعمال سابقة [۲۲۵] . و قد فصلنا القول فی کتابنا «الامام جعفر الصادق / زعیم مدرسة أهل البیت» فتحدثنا عن الثورة المضادة التی قادها الامام ضد متناقضات العصر العباسی فی المناخ العقلی، و عرضنا لظاهرة الغلاة و محاربة أئمة أهل البیت لتلک الظاهرة الضالة. و استوفینا القول - بایجاز - فی حرکات الالحاد و الزندقة، و عرضنا لحیاة المذاهب الکلامیة فی عصر الامام الصادق (علیه‌السلام) و وجدنا أن الامام قد وظف نظره العقلی من خلال المحاورات و المناظرات مع زعماء علم الکلام. و کان هذا التوظیف الدقیق قد اشتمل علی ظاهرتین: الأولی: الاستدلال العقلی و البدیهی الذی لا سبیل الی انکاره. الثانیة: الاقناع المقبول الذی فجره هذا الاستدلال [۲۲۶] و لا ضرورة لاعادة هیکلیة ذلک البحث فقد سبق القول فیه. [ صفحه ۱۱۶] و هنا لابد من رصد بعض المشاهد العقلیة التی حفلت بها حیاة عصر الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) مما دأب المناخ السیاسی الی التشجیع علیه، للهدف المرکزی فی التخطیط السلطوی للاستبداد أنی کان سبیله، و لا- مانع بعد هذا من تشعب آراء الأمة، و تمزیق الصف الاسلامی. روی محمد بن أبی‌عمیر عن علی الأسواری، قال: کان لیحیی بن خالد مجلس فی داره یحضره المتکلمون من کل فرقة و ملة یوم الأحد، فیتناظرون فی أدیانهم، و یحتج بعضهم علی بعض، فبلغ ذلک الرشید، فقال لیحیی بن خالد: یا عباسی ما هذا المجلس الذی بلغنی فی منزلک یحضره المتکلمون؟ فقال:... ما شیء مما رفعنی به أمیرالمؤمنین، و بلغ من الکرامة و الرفعة أحسن موقعا عندی من هذا المجلس، فانه یحضره کل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فیحتج بعضهم علی بعض، و یعرف المحق منهم، و یتبین فساد کل مذهب من مذاهبهم. قال له الرشید: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس، و أسمع کلامهم من غیر أن یعلموا بحضوری... و بلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا فیما بینهم و عزموا أن لا یکلموا هشاما الا فی

الامامـة، لعلمهم بمـذهب الرشـيد و انكاره على من قال بالامامـة. و يحضـر الرشـيد هـذه الجلسة، و فيها هشام بن الحكم من الامامية و عبـدالله بن يزيـد الأباضـى من الخوارج، و حضـر جماعـة المعتزلـة. و لـك أن تختبر أهـداف هـذه الجلسـة، فمن رأى يحيى بن خـالد البرمكى أن «يتبين فساد كل مـذهب» من مـذاهب القوم، و هدف المعتزلة الايقاع بهشام بن الحكم لأنه امامى، و يعرفون رأى الرشـيد بمن قال ذلك، فلا يسألونه الا بالامامـة، و الرشـيد يحضـر ليعرف أعـداءه من أوليائه، و القوم فى أخـذ ورد من مبحث [ صـفحه ۱۱۷] الامامـة، و هشام يعطى الـدليل اثر الـدليل على صـحة مـذهبه، و المعتزلـة يردون و ينقضون، و هشام يرد الرد و النقض معا، و الخوارج يعتـذرون عن الخوض فى الموضوع لأن هشاما شـريك الأباضـى فى التجارة، و تحتدم آراء القوم فى جدل مسـتميت و خصام شديد، حتى ينجر الحـديث الى القول من قبل هشام أن الامام معصوم من الذنوب، و أنه أشـجع الناس، و أسـخى الناس، و أعلم الناس، و قرع الحجـة بالحجـة. و الرشـيد يسـمع هـذا كلـه، و معـه جعفر بـن يحيى يسـمع هـذا كلـه، فقـال الرشـيد لجعفر، مـن يعنى بهـذا؟ قـال: يا أميرالمؤمنين يعنى موسـى بن جعفر، قـال، مـا عنى بهـا غير أهلهـا، ثم عض على شـفته، و قـال: مثـل هـذا حى و يبقى لى ملكى سـاعة واحـدة؟ فو الله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائة ألف سـيف. و علم يحيى بن خالد أن هشاما قد أتى، فغمز الى هشام بالخروج، و علـم هشـام أنـه قـد أخـذ على حيـن غرة، فانسـل مـن المجلس و هرب، و كـان ذلـك آخر العهـد بـه حـتى مـات [۲۲۷] . فى هـذه المحاورات و المناظرات عمق علمى لا شك فى ذلك، و لكن تبنى السـلطة لهـذا النوع من الجهـد العقلى يكشف أنهم بسبيل كشـف من يواليهم ممن يخـالف عليهم، و لابانـة من يؤيـد مـذهبهم السياسـى ممن يحتمـل عليه، فهى و ان كـانت آفاقا معرفيـة فى الجـدل و الحجـاج و المنـاظرة، الاـ أن عليهـا رصـدا سياسـيا جاثمـا، يأخـذ عليهم الأنفاس، و يلتقط الاشارات فيـذهب ضـحية ذلك أمثال هؤلاء العلماء. و ظاهرة أخرى أن الحكم يبارك هـذه الخطوات أنى كانت النتائج، لأنها تصب فى رافد مصالحهم الفئوية السياسـية، فما على المتكلمين الا الجهد [ صفحه ۱۱۸] المضنى فى الجدل و الاحتجاج، و ما على الحكم الا استثمار ذلك فى صراعات بين صفوف الأمة لا أول لها و لا آخر، و لكنها تشغل الناس، و تلك نقطة انطلاق كبرى يسعى اليها الحكم و السلطان.

## الانشقاق الداخلى فى فرق الشيعة

و كما انشق المسـلمون الى مـذاهب متعددة فى القدر و الارجاء و الجبر و التفويض، و كما نشأت المعتزلة و الأشاعرة و الخوارج، فقد انشق الشـيعة فيما بينهم، فكانت الفرق الخارجة عن نظام أهل البيت مفارقة لتسـلسل الأئمة الاثنى عشـر القائل بامامة أميرالمؤمنين على (عليه‌السـلام) و ولايته الكبرى، ثم الحسن و الحسـين، و على بن الحسـين (عليهماالسـلام)، و محمـد الباقر، و جعفر الصادق. و موسـى الكـاظم، و على الرضـا، و محمـد الجواد، و على الهـادى، و الحسن العسـكرى، و الحجـة القـائم المنتظر (عليهم‌السـلام) أجمعين. هـذا التسـلسل الامامى كان منظورا اليه، و متحـدثا عنه، منـذ عهـد مبكر، بدأه رسول الله (صـلى الله عليه و آله) و على، و الحسن و الحسـين حتى عصر الامام الصادق (عليه‌السلام) بروايات متواترة و أحاديث مستفيضة و هو ما عليه الامامية، و هو جزء لا يتجزأ من مبدأ الامامة. ولـدى الامعان فى تأريخ الانشـقاق الداخلى فى فرق الشـيعة نجده أسـبق عهدا من عصـر الامام موسـى بن جعفر، فقد نشأت الكيسانية القائلة بامامة محمد بن الحنفية، و هو الأخ الثالث غير الشـقيق لسيدى شباب أهل الجنة الحسن و الحسين (عليهماالسلام). فكانت الفتنة به عظيمـة – و لاـ علاقـة له بهـا – لأنه ابن أميرالمؤمنين، و ليس بأيـدينا من المصادر ما يشـير الى ادعائه الامامـة لا من قريب و لا من [ صفحه ۱۱۹] بعيـد؛ بينما رأى أتباعه بأنه المهـدى المنتظر، و أن وفاته كانت غيبة له، بل هو حى لم يمت و انما احتجب عن الأنظار. و سميت هذه الفرقة بالكيسانية نسـبة الى كيسان مولى المختار الثقفى، بل قيل انه المختار نفسه. و قد انقرضت هذه الفرقة، فلا وجود لها اليوم. و من أبرز الفرق التى انشقت على نظام أهل البيت «الزيدية» نسبة الى الشهيد زيد بن على بن الحسين زين‌العابدين (عليه‌السلام)، و لم يكن زيـد قد ادعى لنفسه الامامة أبدا، بل كان ثائرا، آمرا بالمعروف و ناهيا عن المنكر، حتى سـفك فى سبيل الله دمه، و صـلبت جثته بعـد القتل و أحرقت، و هو مرضـى عنـد الأئمـة (عليهم‌السـلام)، و قد دعا الى الرضا من آل محمد. روى العيص بن القاسم، قال:

«سمعت أباعبدالله (الامام الصادق) یقول: علیکم بتقوی الله... ان أتاکم آت منا، فانظروا علی أی شیء تخرجون؟ و لا تقولوا خرج زید، فان زیدا کان عالما، و کان صدوقا؛ و لم یدعکم الی نفسه، و انما دعاکم الی الرضا من آل محمد (صلی الله علیه و آله)، و لو ظهر لوفی بما دعاکم الیه، و انما خرج الی سلطان مجتمع لیفضه (لیقضه) [۲۲۸] . و لم یکن للامام أن یسدد رأی زید لو لم یکن علی حق. الا أن الزیدیة اتخذت منهجا فی دعوی الامامة یقوم علی مبدأ السیف، من خرج بالسیف فهو الامام المفترض الطاعة، و من أقام امامته علی غیر الکفاح المسلح، فلیس بامام، فلا یجوز اتباعه بزعمهم، و لا یجوز القول بامامته [۲۲۹] . و هنالک فرق انطلقت فی المیدان فی عصر الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، و کان أبرزها: الاسماعیلیة، و الفطحیة، و الواقفة. [ صفحه ۱۲۰] و لکل فرقة من هذه الفرق الثلاث دعواها فی تسلم منصب الامامة لغیر الامام الشرعی المنصوص علیه فی سلسلة الأئمة الاثنی عشر (علیهم‌السلام). فالاسماعیلیة تنتسب الی اسماعیل بن الامام جعفر الصادق، فعلی الرغم من وفاته فی حیاة أبیه، فقد أنکروا ذلک بشدة، و قالوا: لا یموت حتی یملک [۲۳۰] . و کان هذا الزعم مخالفا لحقائق الاحداث، اذ توفی اسماعیل فی عهد مبکر قبل الدعوة الیه، فقد مات فی حیاة أبیه فی «العریض» و حمل علی رقاب الرجال الی المدینة، و دفن بالبقیع، و تقدم الامام الصادق سریره، و أمر بوضعه علی الأرض قبل دفنه مرارا کثیرة، و کان یکشف عن وجهه و ینظر الیه، یرید بذلک تحقیق أمر وفاته عند الظانین خلافته له من بعده، و ازالة الشبهة عنهم فی حیاته [۲۳۱] . و یقوم مذهب هذه الطائفة علی الغلو، و حصر الامامة فی ذریة اسماعیل فیما یزعمون، و یضفون علی زعمائهم أقدس النعوت التی یرفضها حتی شبابهم المثقف. و فی هذا الجو الغائم نشأت (الفطحیة) القائلة بامامة عبدالله بن الامام الصادق (علیه‌السلام)، و قد لزمهم هذا اللقب لقولهم بامامته، و هو أفطح الرجلین. و یقال أنهم لقبوا بذلک لأن داعیهم الی امامة عبدالله هذا کان رجلا یقال له: عبدالله بن الأفطح [۲۳۲] و قد تسمی هذه الفرقة العماریة، نسبة الی أحد زعمائها المسمی «عمار» [۲۳۳] . [ صفحه ۱۲۱] و سرعان ما اختفت هذه الفرقة، اذ لم یعش عبدالله بعد أبیه الا سبعین یوما، و لم یعقب ولدا ذکرا [۲۳۴] و کأن مبدأ هذه الفرقة قد ولد میتا، و انتهی أمرها. و نشأت أفکار فرقة ضالة، کان لها الأثر فی تفریق الکلمة، و تشویه الحقائق المجردة، و هی فرقة الواقفة، و قد تسمی «الواقفیة» و سبب هذه التسمیة أنها وقفت علی امامة موسی بن جعفر (علیه‌السلام) و ادعت أنه حی لم یمت و لا یموت، و أنه رفع الی السماء کما رفع عیسی بن مریم (علیه‌السلام) و أنه هو القائم المنتظر الذی یملأ الدنیا قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. و أن الذی فی سجن السندی بن شاهک لیس هو الامام موسی بن جعفر بل شبه و خیل الیهم أنه هو [۲۳۵] . و کانت هذه المقالة مدعاة الی السخریة من قبل الامامیة لأنها لا تقوم علی أساس نصی أو تأریخی علی الاطلاق. قال الشیخ الطوسی (ت ۴۶۰ ه): «أما الذی یدل علی فساد مذهب الواقفة... فما ظهر من موته (علیه‌السلام)، و اشتهر و استفاض کما اشتهر موت أبیه و جده و من تقدمه من آبائه... علی أن موته اشتهر ما لم یشتهر موت أحد من آبائه (علیهم‌السلام)، لأنه أظهر، فقد أحضروا القضاة و الشهود، و نودی علیه ببغداد علی الجسر، و قیل: هذا الذی تزعم الرافضة أنه حی لا یموت، مات حتف أنفه» [۲۳۶] . و یبدو أن العنصر المادی، و خیانة الله و رسوله فی احتجان الحق الشرعی و مال المسلمین، هو الذی أدی بالقول الی الوقف. [ صفحه ۱۲۲] فروی الثقات: ان اول من أظهر هذا الاعتقاد علی بن أبی‌حمزة البطائنی، و زیاد بن مروان القندی، و عثمان بن عیسی الرواسی، طمعوا فی الدنیا، و مالوا الی حطامها، و استمالوا قوما، فبذلوا لهم مما اختانوه من الأموال... فکان عند زیاد بن مروان سبعون ألف دینار... و عند عثمان بن عیسی ثلاثون ألف دینار و خمس جوار، فبعث الیهم الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام): أن احملوا ما قبلکم من المال، و ما کان اجتمع لأبی عندکم من أثاث و جوار، فانی وارثه، و قائم مقامه، فأنکر ذلک البطائنی و القندی، و أما عثمان بن عیسی الرواسی فکتب الیه: ان أباک (علیه‌السلام) لم یمت، و هو حی قائم، و من ذکر أنه مات فهو مبطل، و اعمل علی أنه قد مضی کما تقول، فلم یأمرنی بدفع شیء الیک، و أما الجواری: فقد أعتقتهن، و تزوجت بهن [۲۳۷] . و تهافت کثیر من ذوی الأحلام القاصرة و ذوی الأطماع الواهنة الی اعتناق مذهب الواقفة دون هدی من کتاب أو سنة أو عقل. و الطریف فی الأمر أن یحمل الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی حیاته علی هذه الفرقة و علی رئیسها بالذات، فعن ابن أبی‌داود، قال: «کنت أنا و عیینة بیاع القصب عند علی بن

أبی‌حمزة البطائنی، - و کان رئیس الوافقة - فسمعته یقول: قال أبوابراهیم (علیه‌السلام) (موسی بن جعفر): انما أنت و أصحابک یا علی أشباه الحمیر!!. فقال لی عیینة: أسمعت؟ قلت: ای و الله لقد سمعت. فقال: لا، و الله لا أنقل الیه قدمی ما حییت» [۲۳۸] . [ صفحه ۱۲۳] و قال ربیع بن عبدالرحمن: «کان و الله موسی بن جعفر (علیه‌السلام) من المتوسمین، یعلم من یقف علیه بعد موته، و یجحد الامام بعد امامته» [۲۳۹] . و قد تمخض الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام)، لقیادة حملة واسعة ندد فیها بالواقفة، و حذر منها، و فند آراءها، و أخبر عن الضلال و الانحراف فی خطواتها. فقد سأل مرة ما فعل الشقی حمزة بن بزیع؟ فقال ابراهیم بن أبی‌البلاد: هو ذا قد قدم. فقال (علیه‌السلام): یزعم أن أبی حی، هم الیوم شکاک، و لا یموتون غدا الا علی الزندقة. یقول صفوان بن یحیی: فقلت فی نفسی: شکاک قد عرفتهم، فکیف یموتون علی الزندقة؟ فما لبثنا الا قلیلا حتی بلغنا عن رجل منهم أنه قال عند موته: هو کافر برب أماته. فقلت: هذا تصدیق الحدیث [۲۴۰] . و عن محمد بن سنان؛ قال: ذکر علی بن أبی‌حمزة عند الامام الرضا (علیه‌السلام) فلعنه ثم قال: ان علی بن أبی‌حمزة أراد أن لا یعبد الله فی سمائه و أرضه، فأبی الله الا أن یتم نوره و لو کره المشرکون، و لو کره اللعین المشرک، قلت: المشرک؟ قال: نعم و الله رغم أنفه، کذلک هو فی کتاب الله: (یریدون أن یطفئوا نور الله بأفواههم...) [۲۴۱] و قد جرت فیه و فی أمثاله، انه أراد أن یطفیء نور الله [۲۴۲] . و قد روی جعفر بن محمد النوفلی، أنه سأل الامام الرضا (علیه‌السلام): قلت: جعلت فداک، ان أناسا یزعمون أن أباک حی؟ [ صفحه ۱۲۴] فقال: «کذبوا لعنهم الله؛ لو کان حیا ما قسم میراثه، و لا نکح نساؤه، و لکنه ذاق الموت کما ذاقه علی بن أبی‌طالب...» [۲۴۳] . و مع هذا الشجب المستمر، و الانکار الصریح، فان فتنة الواقفة قد استهوت جماعة من أعیان الشیعة فیهم الأکابر و الأعاظم، الا أن الله تعالی قد کشفها ببرکة الامام الرضا (علیه‌السلام)، فرجع عنها أولئک الذین شکوا بوفاة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، ثم عادوا لامامة الرضا (علیه‌السلام) بعد البراهین و الأدلة. و قد استوعب الشیخ الطوسی ذکرهم بأسمائهم و أعیانهم، بعد أن لزمتهم الحجة، و لا داعی لاعادة ذلک مع عودتهم الی الهدی [۲۴۴] . و کان هذا بحسن التأتی لسیدنا و مولانا الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام) و قوة حجته، و نفاذ بصیرته، و صدق تجاربه، و قرعه الدلیل بالدلیل، و جهره بمعاداة أولئک الأفاقین. فقد روی أحمد بن محمد قال: «وقف علی، أبوالحسن (الامام الرضا) فی بنی زریق، فقال لی و هو رافع صوته، یا أحمد؛ قلت: لبیک، قال: انه لما قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) جهد الناس فی اطفاء نور الله، فأبی الله الا أن یتم نوره بأمیرالمؤمنین (علیه‌السلام). فلما توفی أبوالحسن (علیه‌السلام) (الامام موسی بن جعفر) جهد علی ابن أبی‌حمزة و أصحابه فی اطفاء نور الله، فأبی الله الا أن یتم نوره، و ان أهل الحق اذا دخل علیهم داخل سروا به، و اذا خرج عنهم [ صفحه ۱۲۵] خارج لم یجزعوا علیه، و ذلک أنهم علی یقین من أمرهم، و ان أهل الباطل اذا دخل فیهم داخل سروا به، و اذا خرج عنهم خارج جزعوا علیه، و ذلک أنهم علی شک من أمرهم، ان الله جل جلاله یقول: (... فمستقر و مستودع...) [۲۴۵] . قال: ثم قال أبوعبدالله (علیه‌السلام): المستقر الثابت، و المستودع المعار» [۲۴۶] و لما صرح الحق عن وجهه، انتهی أمر هذه الفرقة، و ذهبت أدراج الریاح، و کأنها لم تکن. و لئن انشقت فرق الشیعة من الداخل، فقد انشق المسلمون من الخارج، فوفدت علیهم الریاح الصفراء یحملها الأعاجم فی کثیر من الضغط علی النفوس الضعیفة و الأحلام الطائشة، و قد استأثرت الشعوبیة بطائفة منهم، و استقطبت المزدکیة و الزرادشتیة و المانویة جیلا من الناس، و أسفرت حرکات الالحاد و الزندقة عن اتباع و سائرین بالرکاب، و قد شاء أربابها تزیین مبادئهم بشعارات براقة لم تظهر حتی اختفت، و لکنها أثرت فی الحیاة الفعلیة ایما تأثیر، و لکنها عاشت فی أوهام العقول و لم تبلغ الأفئدة، و قد وقف منها المسلمون موقف المناضل المستمیت، و کان الدور الأکبر للامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) بارز السمات و الآثار، فرفضها المجتمع المسلم، و عادت ادعاءاتها باهتة الألوان، فما استقرت حتی تبددت، و ما اجتمعت حتی تفرقت. و لئن أتاح المناخ السیاسی لهذه المبادیء الوافدة أن تتطاول، فقد أتاحت قیادة أهل البیت الفرصة للعمل علی الاطاحة بها، کما ستشاهد هذا فی المبحث الآتی. [ صفحه ۱۲۶]

## الامام فی خضم التیار الکلامی

و استبق الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) خطا المتکلمین، و بادر الی الدفاع عن التوحید، و أبطل شبهات الانحراف، و حمل الفکر علی المحجة البیضاء، کما حدب علی ایصال المفردات الرائدة الی الذهن الانسانی بیسر و سماح من خلال ذلک الوهج اللماع لاستلهام الحقائق ناصعة مجردة. فللامام رسالة فی التوحید بلغ بها الذروة فی الحدیث عن الخالق و صفاته، و تنزیه الباریء المصور من کل المقولات الضالة، و افتقار الناس الیه تعالی و استغناؤه عن الخلق، بما یعتبر سجلا حافلا بأصول التوحید، و هو بمعطیاته لا نظیر له فی تأریخ حضارة الانسان. بدأ الامام (علیه‌السلام) فی هذه الرسالة: بحمد الله الدال علی وجوده بمخلوقاته، و المستشهد بآیاته علی قدرته. و ذهب الامام أن صفات الله عین ذاته، فلا یحاط بحد، بصیر لا بأداة، سمیع لا بآلة، لا تدرکه العقول لقصورها عن ذلک، و هو فی غایة الظهور لتجرده عن الحجب، الدیانة معرفته، و کمال معرفته توحیده، الی آخر ما أبان (علیه‌السلام)؛ و ان من کمال البحث العقلی اثبات نص هذه الرسالة. قال الامام (علیه‌السلام): «الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم علی معرفة ربوبیته، الدال علی وجوده بخلقه، المستشهد بآیاته علی قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤیته، و من الأوهام الاحاطة به، لا أمد لکونه، و لا غایة لبقائه، لا تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب، و الحجاب بینه و بین خلقه بأخلقه ایاهم، لامتناعه مما یمکن فی ذواتهم، و لا مکان مما یمتنع منه، و لافتراق الصانع من المصنوع، و الحاد من المحدود، و الرب من المربوب، و الواحد بلا تأویل عدد، و الخالق لا بمعنی حرکة، و البصیر [ صفحه ۱۲۷] لا بأداة، و السمیع لا بتفریق آلة، و الشاهد لا بمماسة، و الباطن باجتنان، و الظاهر البائن لا بتراخی مسافة، أزلة نهی لمجاول الأفکار، و دوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر کنهه نوافذ الأبصار، و قمح وجوده جوائل الأوهام. أول الدیانة به معرفته، و کمال معرفته توحیده، و کمال توحیده نفی الصفات عنه بشهادة کل صفة أنها غیر الموصوف، و شهادة الموصوف أنه غیر الصفة، و شهادتهما جمیعا بالتثنیة. الممتنع من الأزل، فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله، و من قال: کیف؟ فقد استوصفه، و من قال: فیم؟ فقد ضمنه، و من قال: علی م؟ فقد جهله، و من قال: أین؟ فقد أخلی منه، و من قال: ما هو؟ فقد نعته، و من قال: الی م؟ فقد غایاه، عالم اذ لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و کذلک یوصف ربنا، و فوق ما یصفه الواصفون» [۲۴۷] . و لا أعلم وثیقة توحیدیة نابضة کهذه الوثیقة فی أدلتها و ایجازها و بلاغتها، الا أن تکون لأمیرالمؤمنین الامام علی (علیه‌السلام) و أولاده المعصومین، فموردهم واحد، و رافدهم واحد. و فی مجال التجسید، دحض الامام الأقوال بالحرکة، و نزه الباری عزوجل عن الانتقال و التخطی، لأن ذلک وصف للمتحرک، و المتحرک لا یکون بمکانین فی آن واحد، و الله تعالی فوق الزمان و المکان، و هو علی سواء فی القرب و البعد، فلا یحد بمکان، و لا یتحرک بجوارح، و لا یتحدث بفم. قال الامام (علیه‌السلام): «لا أقول انه قائم فأزیله عن مکانه، و لا أحده بمکان یکون فیه، و لا أحده أن یتحرک فی شیء من الأرکان و الجوارح، و لا أحده [ صفحه ۱۲۸] بلفظ شق فم، و لکن کما قال تعالی: (... کن فیکون) [۲۴۸] بمشیئته من غیر تردد فی نفس، صمدا فردا، لم یحتج الی شریک یذکر له ملکه، و لا یفتح له أبواب عمله» [۲۴۹] . و فی السیاق نفسه نفی الامام نزول الله فیما تزعم بعض المرویات، و نفی احتیاجه للنزول، فکل شیء محتاج الیه، و هو لیس بحاجة الی شیء. قال الامام (علیه‌السلام): «ان الله لا ینزل، و لا یحتاج أن ینزل، انما منظره فی القرب و البعد سواء، لم یبعد منه قریب، و لم یقرب منه بعید، و لم یحتج الی شیء بل یحتاج الیه، و هو ذو الطول لا اله الا هو العزیز الحکیم» [۲۵۰] . ثم دعم الامام هذا الرأی بالدلیل العقلی، فان النزول دلیل الحرکة، و المتحرک له من یحرکه، و ذلک من المحدثات، و الله تعالی هو الأزلی القدیم. قال الامام (علیه‌السلام): «أما قول الواصفین: انه ینزل تبارک و تعالی، فانما یقول بذلک من ینسبه الی نقص أو زیادة، و کل متحرک یحتاج الی من یحرکه أو یتحرک به، فمن ظن بالله الظنون فقد هلک، فاحذروا فی صفاته من أن تقفوا له علی حد تحدونه بنقص، أو زیادة، أو تحریک، أو تحرک، أو زوال، أو استنزال، أو نهوض، أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفین، و نعت الناعتین، و توهم المتوهمین» [۲۵۱] . و کما نفی الامام الحرکة و أبطلها، فقد نفی القول بالجسم و الصورة و المثلیة. [ صفحه ۱۲۹] قال الامام: «سبحان من لیس کمثله شیء، لا جسم و لا صورة» [۲۵۲] . و عرض علی الامام قول أهل التجسیم فیما نصه: «ان الله جسم لیس کمثله شیء، عالم، سمیع، بصیر، قادر، متکلم،

ناطق، و الکلام و القدرة و العمل تجری مجری واحدا، لیس شیء منها مخلوقا». فرد الامام هذه المزاعم الفجة، و حمل علی قائلها، بقوله: «قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، و الکلام غیر المتکلم، معاذ الله!! و أبرأ الی الله من هذا القول. لا جسم، و لا صورة، و لا تحدید، و کل شیء سواه مخلوق. انما تکون الأشیاء بارادته و مشیئته من غیر کلام، و لا تردد نفس، و لا نطق لسان» [۲۵۳] . ان هذا المنطق الفیاض بروائعه الکلامیة ینطلق من معرفة خارقة بحقائق الأشیاء، و من نفس أثیرة غمرها الایمان، فنظرت فی صفات الباری بعین البصیرة، و کانت الأدلة البرهانیة تتقاطر معها کالسیل اذا انحدر، لذلک کان المتکلمون ینتظمون فی موقع الافادة و الاستزادة من الامام، لا فی موضع الجدل و المناظرة، فهم بازاء أحد عباقرة الدنیا فی استقراء المفاهیم و ابراز المصادیق، و انارة السبیل بین أیدی الباحثین الالهیین. لقد سئل الامام عن ارادة الله تعالی، فأجاب بدیهة: «الارادة من الخلق الضمیر، و ما یبدو لهم بعد ذلک من الفعل. و أما من الله فارادته احداثه لا غیر، لأنه لا یروی، و لا یهم، و لا یفکر، و هذه الصفات منفیة عنه، و هی صفات الخلق، فارادة الله الفعل لا غیر ذلک، یقول له: (... کن فیکون) [۲۵۴] بلا لفظ، و لا نطق، و لا لسان، و لا همة، و لا تفکر، و لا کیف لذلک، کما أنه لا کیف له» [۲۵۵] . [ صفحه ۱۳۰] أرأیت کیف أفرغت البلاغة جوهرها فی هذا النص الفرید، فمیز فیه بین ارادة الخالق و المخلوق، بأبلغ لفظ، و أوجز بیان، و أوضح أسلوب. فارادة الانسان قرار داخلی محدث فیما یبدو له من الأفعال بعد التأمل و التفکیر، و ارادة الله تعالی احداثه للشیء لیس غیر، و هذا الاحداث یتم بأمر الکینونة المطلقة منه، دون لفظ و ذبذبة لسان، و لا نطق و لا هم و لا تفکیر. و الطریف فی هذا الملحظ أن الامام یتحدث عن ارادة الله فی شقیها التکوینی و التشریعی، بما لم یسبق الیه من قبل فلاسفة عصره و المتکلمین. یقول الامام (علیه‌السلام): «ان الله ارادتین و مشیئتین: ارادة حتم، و ارادة عزم، ینهی و هو یشاء، و یأمر و هو یشاء، أو رأیت أنه نهی آدم و زوجته أن یأکلا من الشجرة و شاء ذلک؟ و لو لم یشأ أن یأکلا لما غلبت مشیئتهما مشیئة الله تعالی، و أمر ابراهیم بذبح اسحاق (ولده) و لم یشأ أن یذبحه، و لو شاء لما غلبت مشیئة ابراهیم مشیئة الله تعالی» [۲۵۶] . و قد عقب الأستاذ باقر شریف القرشی علی هذا بقوله: «و بیان مراده (علیه‌السلام): أن الارادة تنقسم الی الارادة التکوینیة الحقیقیة، و الی الارادة التشریعیة الاعتباریة، فارادة الانسان التی تتعلق بفعل نفسه ارادة تکوینیة تؤثر فی أعضائه الی ایجاد المطاوعة الا لمانع، و أما الارادة التی تتعلق بفعل الغیر کما اذا أمر بشیء أو نهی عنه، فان هذه الارادة لیست تکوینیة بل هی تشریعیة لأنها لا تؤثر ایجاد الفعل أو ترکه من الغیر، بل تتوقف علی الارادة التکوینیة له. و اما ارادة الله التکوینیة فهی التی تتعلق بالشیء، و لابد من ایجاده، و یستحیل فیها التخلف. [ صفحه ۱۳۱] و أما ارادته التشریعیة فهی التی تتعلق بالفعل من حیث أنه حسن و صالح. و أما نهی الله لآدم عن الأکل... و أمره لابراهیم بالذبح... فان النهی و الأمر فیهما تشریعیان، کما أن المشیئة هی المشیئة التکوینیة. و الأخبار الواردة عن أئمة الهدی (علیهم‌السلام) بأن الذی جعل قربانا للبیت الحرام هو اسماعیل دون اسحاق» [۲۵۷] . و ها أنت تری أن هذا المناخ العقلی المتطور لدی الامام کان زاخرا بعبارات تنبض بالجمال الفنی لغة، و تصقل بصفاء الأسلوب أداء، مما حول المعرکة الکلامیة المتنافرة الی مادة تفاهم و نشاط عقلی یبتعد بأفکاره عن الانکفاء وراء التهم، و یتحاشی الهجوم المریر. علی أن هذا المناخ الذی أوجده الامام کان یتردد فی أفق ملتهب لا معقول، الا أن الامام قد عدل من مساره و قاده الی شواطیء الأمن. و لم یکن الامام الا داعیة الی سبیل ربه بالحکمة و الموعظة الحسنة، علیه ابداء الحقائق مجردة، و وضع الأعلام لائحة، فمن أخذ بها فقد أخذ بالسهم الأرشد، و من أبی ذلک علیه فهو و شأنه. فقد دحض الامام مزاعم أهل الجبر باستدلال بدیهی أن الله تعالی بأمره و نهیه قد جعل السبیل ممهدا للأخذ بما أمر، و جعله کذلک فی ترک ما نهی عنه، و لم یجبر أحدا علی عمل، قال (علیه‌السلام): «ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون، فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به شیء فقد جعل لهم السبیل الی الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شیء فقد جعل لهم السبیل الی ترکه، و لا یکونون آخذین و لا تارکین الا باذنه، و ما جبر الله أحدا من خلقه علی معصیته، بل اختبرهم بالبلوی، و کما قال: [ صفحه ۱۳۲] (... لیبلوکم أیکم أحسن عملا...) [۲۵۸] [۲۵۹] . و من هذا القبیل ما روی عن الامام الرضا (علیه‌السلام) أنه قال: سأل رجل أبی: هل منع الله عما أمر به؟ و هل نهی عما أراد؟ و هل أعان علی ما لم یرد؟ فقال (علیه‌السلام): أما قولک هل منع عما أمر به، فلا یجوز ذلک علیه، و لو جاز ذلک

لکـان قـد منع ابلیس عن السـجود لآـدم، و لو منعه لقـدره و لم یلعنه. و أمـا قولک هل نهی عما أراد؟ فلا یجوز، و لو جاز ذلک لکان حیث نهی آدم عن أکل الشـجرة أراد أکلها... و الله تعالی لا یجوز علیه أن یأمر بشـیء و یریـد غیره. و أما قولک: هل أعان علی ما لم یرد؟ فلا یجوز ذلک علیه، و تعالی الله عن أن یعین علی قتل الأنبیاء و تکفیرهم، و قتل الحسـین بن علی و الفضـلاء من ولده، و کیف یعین علی ما لم یرد؟ و قـد أعـد جهنم لمخالفیه، و لعنهم علی تکذیبهم لطاعته و ارتکابهم لمخالفته، و لو جاز أن یعین علی ما لم یرد لکان أعان فرعون علی کفره و ادعائه أنه رب العالمین، أفتری أنه أراد من فرعون أن یدعی الربوبیة...» [۲۶۰] و هذا أبوحنیفة، النعمان بن ثابت، یسأل الامام و هو صبی. قال له: «یا ابن رسول الله؛ ما تقول فی أفعال العباد؛ ممن هی؟ قال الامام: یا نعمان، قد سألت فاسمع، و اذا سـمعت فعه، و اذا وعیت فاعمـل. ان أفعـال العباد لا تخلو من ثلاث خصال: [ صـفحه ۱۳۳] امـا مـن الله علی انفراده، أو من الله و العبـد شـرکة، أو من العبـد بانفراده. فان کانت من الله علی انفراده، فما باله سبحانه یعـذب عبـده علی ما لم یفعله مع عدله و رحمته و حکمته؟ و ان کانت من الله و العبد شـرکة، فما بال الشـریک القوی یعذب شـریکه علی ما قد شـرکه فیه، و أعانه علیه؟ ثم قال الامام: استحال الوجهان یا نعمان؟ فقال: نعم. قال الامام: فلم یبق الا أن یکون من العبد علی انفراده...» [۲۶۱] . و هذا تأکید علی أصل العدل من جهـة، و هو نفی للجبر و التفویض من جهـة أخری. و قـد کرر أبوحنیفة نفسه هذا السؤال للامام بصـیغة أخری تحوم حول الغرض ذاته، الا أنه خصص السؤال بصدور المعصیة. فأجابه الامام الجواب نفسه تقریبا بطرح جدید. قال أبوحنیفة للامام: «جعلت فداک ممن المعصـیة؟... قال الامام: ان المعصـیة لابد أن تکون من العبد أو من ربه، أو منهما جمیعا، فان کانت من الله تعالی فهو أعدل و أنصـف من أن یظلم عبـده، و یأخـذه بما لم یفعله. و ان کانت منهما فهو شـریکه، و القوی أولی بانصاف عبده الضـعیف. و ان کانت من العبد وحـده فعلیه وقع الأمر، و الیه توجه النهی، و له حق الثواب و العقاب، و وجبت له الجنـة و النار. قال أبوحنیفة: فقلت: (ذریة بعضـها من بعض) [۲۶۲] [۲۶۳] . [ صفحه ۱۳۴] و مع أن أباحنیفة من القائلین بالجبر، و ممن قیدوا حریة الارادة، فانه قد سـجل اعجابه بما أجاب به الامـام، سـیما و الروایـة تقول بـأن الامام کان آنـذاک صـغیر السن. و کان الامام لا یبخل علی أحـد بالافادة منه فی النظر العقلی، لا سیمـا فی أصول الـدین و فروعه، و الظاهرة الماثلـة للعیان أن جرت بینه و بین هارون الرشـید عـدة مباحثات و مناظرات و احتجاجات، یـأتی بعضـها فی محلهـا، و لکن الملفت للنظر حقـا أن یطب الیه الرشـید أن یکتب له کلامـا موجزا له أصول و فروع، یفهم تفسـیره... فکتب الامام: «بسم الله الرحمن الرحیم؛ أمور الـدنیا أمران: أمر لا اختلاف فیه، و هو اجماع الأمة علی الضـرورة التی یضـطرون الیها، و الأخبـار المجمع علیهـا، المعروض علیهـا شـبهة، و المسـتنبط منهـا کـل حادثـة، و أمر یحتمل الشک و الانکار، و سبیل اسـتنصاح أهل الحجـة، فمـا ثبت لمنتحلیه من کتـاب مستجمع علی تـأویله، أو سـنة عن النبی (صـلی الله علیه و آله) لاـ اختلاف فیها، أو قیاس تعرف العقول عـدله، ضاق علی من اسـتوضح تلک الحجـة ردها، و وجب علیه قبولها، و الاقرار و الدیانـة بها، و ما لم یثبت لمنتحلیه به حجة من کتاب مستجمع علی تأویله، أو سنة عن النبی (صلی الله علیه و آله) لا اختلاف فیها، أو قیاس تعرف العقول عدله، وسع خاص الأمة و عامها الشک فیه و الانکار له کـذلک، هـذان الأمران من أمر التوحیـد فما دونه الی ارش الخـدش و ما دونه، فهـذا المعروض الـذی یعرض علیه أمر الـدین، فمـا ثبت لـک برهـانه اصـطفیته، و مـا غمض عنـک ضوؤه نفیته. و لا قوة الا بالله، و حسـبنا الله و نعم الوکیل» [۲۶۴] . [ صفحه ۱۳۵] و هذا الانفتاح علی المناخ العقلی لدی الامام لم یکن مقتصـرا علی المسلمین وحدهم، بل تجاوزه الی الملل و النحل الأخری... فقد روی هشام بن الحکم أن الامام موسـی بن جعفر قال لأبرهة النصرانی: کیف علمک بکتابک؟ قال: أنا عالم به و بتأویله. قال: فابتـدأ الامام (علیه‌السـلام) یقرأ الانجیل. فقال أبرهـة: و المسـیح لقـد کان یقرأها هکـذا؛ و ما قرأ هکذا الا المسـیح، و أنا کنت أطلبه منذ خمسـین سـنة. فأسلم علی یدیه [۲۶۵] . و اجتمع الامـام موسـی بن جعفر براهب، و جرت بینهمـا المحاورة الآتیـة: قال الراهب للامـام: یـا هـذا أنت غریب؟ قال الامام: نعم. قال الراهب: منا أو علینا؟ قال الامام: لست منکم. قال: أنت من الأمـة المرحومـة؟ قـال الامام: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت أم جهالهم؟ قال الامام: لست من جهالهم. قال: کیف طوبی أصـلها فی دار عیسـی و عنـدکم فی دار محمـد، و أغصانها فی کل دار؟ قال الامام: الشـمس قد وصل ضوؤها الی کل مکان و کل موضع و هی فی السـماء. [ صـفحه

۱۳۶] قال الراهب: و فی الجنة لا ینفد طعامها و ان أکلوا منه، و لا ینقص منه شیء؟ قال الامام: السراج یقتبس منه و لا ینقص منه شیء. قال الراهب: و فی الجنة ظل ممدود؟ فقال الامام: الوقت الذی قبل طلوع الشمس کلها؛ ظل ممدود. و قوله: (ألم تر الی ربک کیف مد الظل...) [۲۶۶] . قال الراهب: ما یؤکل و یشرب فی الجنة لا یکون بولا و لا غائطا؟ قال الامام: الجنین فی بطنه أمه... قال الراهب: أهل الجنة لهم خدم یأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ قال الامام: اذا احتاج الانسان الی شیء عرفت أعضاؤه ذلک، و یفعلون بما أرادوا من غیر أمر. قال الراهب: مفاتیح الجنة من ذهب أو فضة؟ قال الامام: مفتاح الجنة لسان العبد: لا اله الا الله. قال صدقت، و أسلم و الجماعة معه [۲۶۷] . و لا تحسبن المناخ العقلی لدی الامام کان مقتصرا علی المناظرات و المحاورات، و انما هو خصیصة رسالیة سیرها الامام ما وجد الی ذلک سبیلا، و مهمة قیادیة وجه بها الأجیال نحو المعرفة الالهیة و الکمال النفسی. [ صفحه ۱۳۷]

## الامام و طواغیت عصره

### المبادیء السیاسیة المتقابلة

و کانت السلطات القائمة فی عصر الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) تنطلق سیاسیا من واقع أرستقراطی قائم علی أساس الأثرة و الاستعلاء، بینما کانت سیاسة الامام و هی تنطلق من واقع اسلامی متوازن، معنیا للعدل الاجتماعی المفقود، و ألقا من النصح الکریم فی بعث القدرات الانسانیة، و دلیلا من القیم التی تشجب عبادة الدولة و الأصنام البشریة، مؤکدة علی المبادیء التی تعتبر الانسان مخلوقا رفیعا له کرامته المضمونة فی اطار تعلیمات الدولة الاسلامیة التی تستنکر کون الفرد عبدا للدولة. و من هنا کانت الفروق المیزة بین واقعین متناقضین، واقع الاستبداد المطلق المتمثل بسلاطین الجور، و واقع الکرامة الانسانیة المتمثلة بأفکار الامام. [ صفحه ۱۳۸] و کان استنطاق الوثائق التأریخیة المحایدة، و استحضار النصوص الطریفة لحیاة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی الرصد و التوجیه و التأثیر، قد أحدثت فی الأفق العام صوتا مدویا حاول البحث القاء المزید من الضوء علی معطیاته، و قد تأکد لنا من أبعاده و جوانبه استیعاب الامام المشروع الطموح البشری فی العدل و المساواة و الحریة الاجتماعیة، مما أوجد حالة کبری فی الاستنفار الیقظ من رکود الماضی الی الانبعاث الجدید من التحرر و الانعتاق من تجاوزات السیاسة الجافة التی انتهجتها خلائق السوء و دعاة التخریب الجماعی، فکان الانقلاب الجذری فی فکر الانسان المسلم الواعی و حیاته الحقیقیة منطلقا - فی ضوء توجیه الامام - لمعالجته الوضع الشاذ فی أنماطه المأساویة، اذ انفتح العقل الانسانی علی معاییر جدیدة فی الأحکام و الأعراف و التقییم الموضوعی تختلف علی تلک الأعراف الشائعة وراء حجز الأفکار و وأد المنطلق المنطقی للانسان، مما جعل النظام العباسی یعیش فی عزله قاتلة بین أفیاء القصور و أحضان الجواری و المولدات، و هو یبتعد عن هموم الشعب، و الشعب یبتعد عن همومه، فهما مفترقان لا یلتقیان، و ان فرضت السیطرة بالقوة و الاکراه نوعا من الطاعة، و لکن هذا الفرض قد یتعکر صفوه بالانتفاضات المسلحة - کما سنری- فلم یکتب للدولة العباسیة الاستقرار السیاسی الا فی ظل مسرحیات مفضوحة الغایات حاولها النظام للحل المؤقت، کالتجائه الی نصب الامام الثامن من أئمة أهل البیت؛ الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام) فی مرکز ولایة العهد للمأمون ریثما تهدأ العاصفة. و لقد أصیب المجتمع الاسلامی بالشلل التام و الانکماش علی الذات جراء ما یعانیه من مخلفات هذا الوضع الغریب حتی أسقط فی یده، و لکن التجربة الرافضة لظواهر التمزق الداخلی، و التی نهض بها الامام موسی بن [ صفحه ۱۳۹] جعفر (علیه‌السلام) بصلابة و أناة، تعطی الجماعة الاسلامیة زخما متحرکا فی مجابهة المناخ المریض الملوث، و تمد الأمة قوة و فتوة للانطلاق الغاضب علی العنف و التسلط. و کان الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) نموذجا لا مثیل له فی اشراق الضمیر و توهج الذات، فحقق مبدأ «الغیریة» الذی یعیش فیه القائد الفذ لغیره من الناس لا لنفسه، و تلک هی التضحیة التی ندبت لها شریعة السماء. لقد کان بامکان الامام أن یغض طرفا عن تجاوزات الحکم العباسی فحسب، لا أن یجاربه أو یؤیده، فالحاکم لا یطمح بذلک، و لو تجاوز الامام ما رسمه لنفسه لعاش فی بحبوحة من

النعیم، بین القصور الفارهة و الحیاة الرغیدة، و لکنه لم یخلق لهذا قط، بل انتصب شاخصا ماثلا للمبادیء الرسالیة التی ترفض کل صیغ المحاباة و الاستئثار بحقوق الفرد و الأمة، فکانت المجابهة للاضطهاد و الاستبداد تشکل نظرة مستقبلیة لارساء مرجعیة أهل البیت فی اثراء الضمیر الانسانی بالموقف الصلب، و المبدأ الثابت، و الحیاة الحرة الکریمة، دونما اراقة دماء بریئة، أو اثارة معارک عقیمة، فلیکن و الحالة هذه هو الضحیة لهذا التوجه الناهض، فما خلق الامام لیریح أو یستریح، بل لیناضل ما استطاع الی ذلک سبیلا، و کان تکلیفه الشرعی هو الذی یملی علیه طبیعة العمل و التعبیر عن الموقف بطرقه الخاصة التی تتفادی الصراع المریر بین الجمهور الأعزل المضطهد، و بین القوی الفاعلة و هی تتسلح بالجبروت و الجیش المدرب، و بذلک استطاع الامام تحقیق هدفین مهمین فی سهم واحد: الأول: مجابهة التعالی و شریعة الغاب؛ بالقول الصارم، أو النضال السلبی الهادر، أو الکلمة النافذة الی الأعماق، و هی تزلزل عروش الطغاة و کبریاء الجبابرة. [ صفحه ۱۴۰] الثانی: الابقاء بحدود کبیرة علی البقیة المؤمنة، دون التفریط بها فی خنادق القتال و میادین الحروب المدمرة. فقد رأی الامام - علی قلة أنصاره - أن القتال لا یحقق له نصرا فعلیا ولا مستقبلیا، فعلیه أن یسلک بأتباعه بحلم و رؤیة، و یحفزهم باعداد القوة الی الظرف المناسب. و کان عصر الامام قد أتاح له الالتقاء البغیض بطواغیت عصره من بنی العباس، فکانت مبادؤه متقاطعة مع کل من: أبی‌جعفر المنصور، و المهدی العباسی، و موسی الهادی، و هارون الرشید، و هم یمثلون الدولة العباسیة فی قوتها و عنفوانها. و سنلاحظ عن قرب مدی الاستهانة بالقیم الانسانیة و الأخلاقیة لدی هؤلاء، و الامام موسی بن جعفر کالجبل الأشم رسوخا و ثباتا و قیما.

## فی استخلاف المنصور

لم یکن المنصور حازما کما صوره مدونو التأریخ، و لم یکن داهیة کما یصفه رواة الأحداث، بل کان من جبابرة الأرض الذین سفکوا الدماء، و انتهکوا الحرمات. و لم یکن لیتعامل بمنظور دینی علی الاطلاق، و انما هو الملک الدنیوی العقیم، فهو لا یتورع عن ارتکاب أفظع الجرائم و الموبقات ازاء تثبیت أرکان مملکته، و لا أدل علی ذلک ما اقترفه من قتل الحسنیین تحت کل حجر و مدر، و من تتبع آثار المعارضین ابادة و سجونا و طوامیر، حتی طفح الاناء بما فیه شدة و قسوة و تنکیلا. و مع أن التأریخ الرسمی قد منح الطغاة هالة من التعظیم و شیئا من الاکبار، الا أن شذرات من تقریراته قد فضحت ذلک الستار الشفاف الذی أحیط بتلک الأبراج العاجیة التی استقل فی ظلالها دعاة الجور و قتلة الأبریاء. [ صفحه ۱۴۱] لقد أنزل العباسیون بقیادة أبی‌جعفر المنصور أفدح العقوبات بأبناء عمومتهم من العلویین، لم یمنعهم عن ذلک قرابة أو لحمة نسب، و لم یردعهم دین أو ورع، و انما هو الاستئثار الشامل بکل شیء، و الأحکام العرفیة الصارمة لأدنی مخالفة، و لم تکن جرائم المنصور نفسه بریئة من القسوة الضاریة التی أنست جرائم الجاهلیة فی عنفها و شدتها، یضاف الیها الغدر بأقرب الناس، و أنصار النظام، و قادة الحرکة العباسیة أنفسهم، حتی قال الأستاذ السید أمیر علی الهندی: «کان المنصور خداعا لا یتردد البتة فی سفک الدماء، و تعزی قسوته الی حقده البالغ حد الافراط... سادرا فی بطشه، و مستهترا فی فتکه، و تعتبر معاملته لأولاد علی (علیه‌السلام) صفحة من أسوأ صفحات التأریخ العباسی» [۲۶۸] . و لم یکن أمر قسوته بمعزل عن تسلیط الضوء علی برنامجه الدموی فی استئصال شأفة المعارضین السیاسیین من قبل التأریخ، بل صرح بأکثر من مصدر و مورد بآثار ذلک النهج الارهابی المفجع فی صوره المرعبة. قال الطبری (ت ۳۱۰ ه): ان المنصور: «أمر بأسطوانة مبنیة ففرغت، ثم أدخل فیها محمد بن ابراهیم بن الحسن، فبنی علیه و هو حی» [۲۶۹] . بل أنه عمد الی جملة الأسری من الحسنیین فکبلهم بالقیود و الأغلال حتی ماتوا فی السجون [۲۷۰] . و قیل: انهم وجدوا مسمرین فی الحیطان [۲۷۱] . قال السیوطی بأنه: «قتل خلقا کثیرا حتی استقام ملکه» [۲۷۲] . [ صفحه ۱۴۲] و هو الذی أمر بضرب أبی‌حنیفة النعمان بن ثابت، ثم سجنه فمات بعد أیام [۲۷۳] . بل روی السیوطی: أنه قتل أباحنیفة بالسم [۲۷۴] . و هذه أمثلة شاردة علی فظاظة أفعاله و سوء معاملته، مع شرائح من الناس و الأبریاء منهم بخاصة، و لا أدل علی ذلک من قتله الامام الصادق (علیه‌السلام) فقضی مسموما بأمره. و قد عرضنا لشیء من سیرته فی البطش

الدموی فی کتابنا: «الامام جعفر الصادق (علیه‌السلام) زعیم أهل البیت» و نضیف هنا أنه کان ممن یتلاعب بشریعة سید المرسلین (صلی الله علیه و آله)، و یخالف أحکامها بأحکام ما أنزل الله بها سلطانا. «فقد دخل علیه ابن هرمة الشاعر المشهور بشرب الحمر، فقال له المنصور: ما حاجتک؟ قال ابن هرمة: تکتب الی عاملک بالمدینة أن لا یحدنی اذا وجدنی سکران!! فقال: لا أعطل حدا من حدود الله. قال: تحتال لی!! فکتب المنصور الی عامله: من أتاک بابن هرمة سکرانا فاجلده مائة، و اجلد ابن‌هرمة ثمانین. فکان من یراه سکران یقول: - من یشتری مائة بثمانین، ثم یترکه و یمضی» [۲۷۵] . و هکذا یجد المنصور المخرج لاباحة شرب الخمر و تعطیل الحدود، علما بأنه کان یتناول الخمرة، و لکنه لا یظهر لندمائه بشرب و لا غناء [۲۷۶] و کان [ صفحه ۱۴۳] معروفا بالفتک، و لقد غدر بأب مسلم الخراسانی قائد الدعوة العباسیة، و بأبی‌سلمة الخلال وزیر آل محمد کما وصفوه، و بعمه عبدالله بن علی، و سواهم من أعیان رجاله. و کان بخیلا یضرب المثل بشحه و بخله، و یجد ذلک مکرمة و حسن تدبیر، و یحرص علی خزائنه جمعا و احتکارا، و الشعب المسلم یتضور جوعا و بؤسا، و یعلل ذلک بقوله: «من قل ماله قل رجاله، و من قل رجاله قوی علیه عدوه، و من قوی علیه عدوه اتضع ملکه، و من اتضع ملکه استبیح حماه» [۲۷۷] . و هکذا تری حاکما غادرا بخیلا فاتکا یتقمص الخلافة الاسلامیة، و یتبوأ مقعد ادارة المسلمین بهذه الصفات المهزوزة، و کان حریا بالتأریخ أن یکشف سود صحائفه، و لکن التأریخ یجری فی میدان الحکم سواء رضی الناس أم سخطوا. و کان الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) قد قضی أکثر من عشرین عاما فی خلافة المنصور التی امتدت بین عام ۱۳۶ ه حتی عام ۱۵۸ ه، و هی فترة لیست بالقصیرة، اذ أفنی زهرة شبابه فی حیاة هذا الحاکم، و هو یسفک الدماء بغیر الحق، و یستبیح الذمام ابتداء من القضاء علی الحسنیین و انتهاء بسم الامام الصادق (علیه‌السلام). و ما رافق ذلک من المظالم الهائلة و الارهاب الجماعی، مما ذهب ضحیته آلاف المسلمین الرساليين، مضافا الی القضاء علی شباب الهاشمیین و شیوخهم قتلا و تشریدا و اعتقالا. کما حدث بذلک التأریخ [۲۷۸] . و کان الاضطهاد السیاسی یتراوح فی تلک الحقبة بین قطع الأعناق و قطع الأرزاق و مصادرة الحریة، فکان علی الناس و هی ترافق هذه الانتهاکات أن تحیا شاهد الخوف و الهلع و الفقر. [ صفحه ۱۴۴] و الامام ینظر الی هذا کله، و لا یستطیع تغییر ذلک جذریا، و ان استطاع أن یفضحه علی رؤوس الأشهاد سلبا أو ایجابا، غاب عنه الأولیاء الا صفوة تعد بأطراف الأصابع، ادخرهم لتبلیغ الرسالة، و استتر عنه الزعماء فقد ملئت غرائرهم بالأموال و الرشاوی، و بقی فی ضعفاء من الناس لا حول لهم و لا طول، و الأمر یتنقل بالفوضی من سیيء الی أسوأ، و الآفاق داکنة بین سحاب و ضباب، و الحیاة مضطربة بین السیف و الحیف، و قلق المسلمون علی الامام حینما کتب المنصور الی والیه علی المدینة عند وفاة الامام جعفر بن محمد الصادق (علیه‌السلام): «ان کان الامام قد أوصی الی رجل بعینه، فقدمه و اضرب عنقه». فکتب الوالی الی المنصور أن الامام الصادق قد أوصی الی خمسة: أبی‌جعفر المنصور نفسه، و محمد بن سلیمان والی المدینة، و ولده عبدالله الأفطح، و ولده موسی، و زوجته حمیدة. فقال المنصور: ما الی قتل هؤلاء من سبیل [۲۷۹] . و کانت جرائم المنصور تتجاوز الحدود فی الانتقام و التشفی، و أکتفی بحدیث «الخزانة» التی احتجزها لنفسه، و لم یطلع علیها أحدا، و هی محاطة بالسریة و الکتمان، حتی ظهر أمرها بعد وفاته بما تحدث عنه محمد بن جریر الطبری بقوله: «لما عزم المنصور علی الحج دعا (ریطة بنت أبی‌العباس السفاح) امرأة المهدی، و کان المهدی بالری قبل شخوص أبی‌جعفر، فأوصاها بما أراد، و عهد الیها، و دفع الیها مفاتیح الخزائن، و تقدم الیها و أحلفها، و وکد الایمان أن لا تفتح بعض تلک الخزائن، و لا تطلع علیها أحدا الا المهدی، و لا هی الا أن [ صفحه ۱۴۵] یصح عندها موته، فاذا صح ذلک اجتمعت هی و المهدی و لیس معهما أحد حتی یفتحا الخزانة، فلما قدم المهدی من الری الی مدینة السلام دفعت الیه المفاتیح و أخبرته ألا تفتحه، و لا یطلع علیه أحد حتی یصح عندها موته، فلما انتهی الی المهدی موت المنصور، و ولی الخلافة فتح الباب و معه ریطة، فاذا أزج کبیر فیه جماعة من قتلی الطالبیین، و فی آذانهم رقاع فیها أنسابهم، و اذا فیهم أطفال، و رجال شباب، و مشایخ عدة کثیرة، فلما رأی المهدی ذلک ارتاع لما رأی، و أمر فحفرت لهم حفیرة، فدفنوا فیها، و عمل فوقها دکانا» [۲۸۰] . و هکذا نجد شأن الطغاة الکبار فی الانتقام اللاانسانی بأقرب الناس صلة و نسبا، و لا غرابة فی ذلک و وصیته لولده المهدی تقول: «انی ترکت بعض المسیئین من الناس ثلاثة

أصناف: فقیرا لا یرجو الا غناک، و خائفا لا یرجو الا أمنک، و مسجونا لا یرجو الفرج الا منک» [۲۸۱] . و یعقب علی الروایة الأستاذ باقر شریف القرشی بقوله: «انه لم یترک بعض المسیئین من الناس علی ثلاثة أصناف، و انما ترک الناس جمیعا کذلک، فقد روعهم بخوفه، و سلبهم الأمن و الدعة، و نشر الفقر و المجاعة بینهم، و ملأ السجون بالأحرار و المصلحین» [۲۸۲] . و کیف تری حیاة الامام، و هو یعایش کل المآسی التی اجترحها المنصور فی حقده؟ بلی مات المنصور و عمر الامام ثلاثون عاما أبقت فی قلبه ذکریات اللوعة و المرارة و الأسی، فکان بذلک یحیا الألم الکبیر فی کل ظواهره المروعة. [ صفحه ۱۴۶]

## فی عهد المهدی العباسی

و استقبل المهدی بن المنصور خلافة أبیه عام ۱۵۸ ه بموجة عارمة من اللهو و العبث و المجون، فقد استولی علی مخزون الثراء الفاحش الذی ترکه أبوه نتیجة بخله و تقتیره مما احتجز من مال المسلمین، فأرخی لنفسه الزمام فی التحلل و الاستهتار و الاسراف، و ولع بالغناء و موائد الفجور، فأصاب منها ما شاء، و أباح للمغنیین ما شاؤوا من الحریة و الرخاء، و أصبح شعر بشار فی الغزل الاباحی ینشد جهارا، و بمجونه ینتشر سرا و خفاء، حتی عیب علی المهدی ذلک، فضیق علی بشار، ثم أطلق له العنان. و قد فصل القول بذلک الدکتور أحمد أمین من مصادره [۲۸۳] . و کان قد بلغ المهدی حسن صوت ابراهیم الموصلی وجودة غنائه، فقربه الیه، و أعلی من شأنه [۲۸۴] . و کان المهدی مولعا بشرب الخمر، و معروفا به، حتی أثار ذلک وزیره یعقوب بن داود فنهاه عن ذلک فلم ینته، و قال له: «أبعد الصلاة فی المسجد تفعل هذا»؟ فما استمع له، و شجعه علی الخمرة بعض شعرائه، فقال: فدع عنک یعقوب بن داود جانبا و أقبل علی صهباء طیبة النشر [۲۸۵] . و کان المهدی أول من فتح باب الخلاعة و المجون فی بنی العباس، و أول من استجاب لشهواته و نزواته علنا، فنشأ جیل من الشباب فی میعة [ صفحه ۱۴۷] و ضیاع، و تجرأ علی الحرمات ذوو الفسق و الفجور، و کانت نقلة نوعیة فی حیاة الترف و السرف أشرفت فیها الدولة علی التدهور، و صاحب ذلک البذخ الطائل الذی تجلی فی مراسم تزویجه لولده هارون الرشید من زبیدة فیما استضاف به الناس فی قصر الخلد علی دجلة، فکان مجمل ما أنفق علی ذلک من بیت مال المسلمین خمسین ألف ألف درهم، و ألبست زبیدة قمیصا کله من الدر الکبار، و ثوبا کله من الذهب [۲۸۶] . بل ذهب الشابشتی الی أکثر من هذا، فقال: «ان المهدی لما زوج ابنه الرشید بأم جعفر ابنة أخیه، استعد لها ما لم یستعد لامرأة قبلها من الآلة و صنادیق الجوهر، و الحلی، و التیجان، و الأکالیل، و قباب الفضة و الذهب، و الطیب، و أعطاها بدلة هشام (بن عبدالملک) و لم یر فی الاسلام مثلها، و مثل الحب الذی کان فیها، و کان فی ظهرها و صدرها خط من یاقوت أحمر، و باقیها من الدر الکبار الذی لا یوجد مثله» [۲۸۷] . أما الهبات الضخمة التی منحها لأبنائه و قواده و ولاته فحدث عن ذلک و لا حرج، فقد اشتری فصا من یاقوت أحمر بثلاثمائة ألف دینار، و وهبه لولده الهادی مما أوجد حالة من الذهر و الهلع لدی سواد المسلمین الجیاع. و فی هذا المناخ الساخن نشأ ولده ابراهیم فکان شیخ المغنین، و شبت ابنته علیة بنت المهدی، فکانت زعیمة الغناء النسائی فی العصر العباسی، و تفرعنت زوجته الخیزران فکان لها الباع الأطول فی شؤون السیاسة و ادارة السلطان. و بذر أموال الدولة علی الشعراء، فحینما أنشده مروان بن أبی‌حفصة: [ صفحه ۱۴۸] هل تطمسون من السماء نجومها بأکفکم أو تسترون هلالها أو تدفعون مقالة من ربکم جبریل بلغها النبی فقالها شهدت من الأنفال آخر آیة بثرائهم فأردتم ابطالها و سمع المهدی ذلک، زحف من مصلاه حتی صار علی البساط، و هو یقول: کم بیت هی؟ قال: مائة بیت. فأمر له بمائة ألف درهم، و قال له: «انها لأول مرة أعطیها شاعرا فی خلافة بنی العباس» [۲۸۸] . بهذا و أمثاله کانت تساس الدولة فی عهد المهدی، و تبذر الأموال بین أتباعه و شهواته، أضف الیها تشجیعه الوضاعین الذین یخترعون الأخبار و الروایات فی ثلب العلویین، و ضمهم الیه بما افتروا من الکذب الصراح علی النبی (صلی الله علیه و آله) [۲۸۹] . و لم یکن الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی منأی عن شرور الحکم و جرائره، فقد کابد الکثیر فی عهد المهدی بما تحدث عنه الرواة، لا لشیء، الا العداء السافر لآل بیت النبی (صلی الله علیه و آله) و الا الخوف المستطیر من مکانة الامام و التفاف المسلمین حول زعامته الدینیة، بما عرف عنه من

الورع و التقوی، و ما اشتهر من الأثر العلمی العظیم. و یبدو أن المهدی قد استدعی الامام عدة مرات، و استقدمه الی بغداد. یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین: «و قد نجح ذوو النفوس الخبیثة فی سعیهم لتأزیم الموقف بین الامام و السلطان، فاستدعی الامام الی بغداد، و حبس هناک باتفاق المؤرخین مدة [ صفحه ۱۴۹] من الزمن.. و ان استدعاء الامام و حبسه فی عهد المهدی قد تکرر أکثر من مرة... و ذکر (القدمة الأولی علی المهدی) دلیل علی تعدد القدمات و تکرارها، و ان لم نعرف عددها و ملابساتها بالتفصیل» [۲۹۰] . و قد أشار الرواة الی حادثتین فی هذا السیاق: فقد کتب المهدی الی عامله علی المدینة بارسال الامام الی بغداد، فتجهز الامام للسفر، و التقی أباخالد (الزبالی أو الرمانی) و کان منقبضا، فقال له الامام: مالی أراک منقبضا؟ قال: کیف لا أنقبض، و أنت سائر الی هذا الطاغیة، و لا آمن علیک. فهدأ الامام من روعه، و أخبره أن لا ضیر علیه فی سفره هذا، و یبدو أن الامام سجن فی هذا الاستدعاء، قال الخطیب: و لما حبس المهدی موسی بن جعفر، رأی المهدی فی النوم علی بن أبی‌طالب، و هو یقول: (فهل عسیتم ان تولیتم أن تفسدوا فی الأرض و تقطعوا أرحامکم) [۲۹۱] . قال الربیع: فأرسل (المهدی) الی لیلا، فراعنی ذلک، فجئته فاذا هو یقرأ هذه الآیة - و کان أحسن الناس صوتا - و قال علی بموسی بن جعفر، فجئته به، فعانقه، و أجلسه الی جنبه، و قال: یا أباالحسن، انی رأیت أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب فی النوم یقرأ علی کذا، فتؤمننی أن لا تخرج علی أو علی أحد من ولدی؟ فقال: الله، لا فعلت ذاک، و لا هو من شأنی. قال: صدقت. یا ربیع أعطه ثلاثة آلاف دینار، ورده الی أهله. [ صفحه ۱۵۰] قال الربیع: فأحکمت أمره لیلا، فما أصبح الا- و هو فی الطریق خوف العوائق [۲۹۲] و قد روی هذا الخبر فی أکثر من خمسة عشر مصدرا بالتفصیل [۲۹۳] . و سار الامام (علیه‌السلام)، فالتقی أباخالد فی «زبالة» أیضا، و کان السرور ظاهرا علیه، فقال له الامام: «ان لهم الی عودة لا أتخلص منها» [۲۹۴] . و هناک حادثة تروی فی المناقب و البحار بالشکل الآتی: «لما بویع محمد المهدی دعا حمید بن قحطبة نصف اللیل، و قال: ان اخلاص أبیک و أخیک فینا أظهر من الشمس، و حالک عندی موقوف!! قال: أفدیک بالروح و المال و الأهل و الولد. فلم یجبه المهدی؛ فقال: أفدیک بالمال و النفس و الأهل و الولد و الدین. فقال: لله درک؛ فعاهده علی ذلک، و أمره أن یقتل الامام الکاظم (علیه‌السلام) فی السحر بغتة. فنام فرأی علیا (علیه‌السلام)، یشیر الیه، و یقرأ الآیة السابقة...، فانتبه مذعورا، و نهی حمیدا عما أمره، و أکرم الکاظم و وصله» [۲۹۵] . ولدی المقارنة فی ضوء الروایتین نلحظ أن الامام کان سجینا عند الربیع أولا، و عند حمید بن قحطبة ثانیا، و علی هذا فان اعتقال الامام قد حدث مرتین فی عهد المهدی بن المنصور، کما نلحظ أن الامام قد استقدم مرتین علیه من المدینة الی بغداد، فاذا علمنا مدی حقد المهدی علی العلویین و شدة بطشه بهم، کان ما استنتجناه مقاربا للواقع الذی حدث. و هکذا کان شأنه مع أبناء علی بن أبی‌طالب سجنا و تشریدا و قتلا، فقد روی الطبری عن یعقوب بن داود وزیر المهدی أن المهدی قال له: [ صفحه ۱۵۱] هذا فلان بن فلان من ولد علی، أحب أن تکفینی مؤونته و تریحنی منه، و تعجل ذلک... قال: قلت أفعل، قال: فخذه الیک... و أهدی له جاریة حسناء. قال یعقوب: و بعثت الی العلوی، فأدخلته و سألته عن حاله... و اذا هو ألب الناس و أحسنهم ابانة... قال لی: ویحک؛ یا یعقوب؛ تلقی الله بدمی، و أنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد؟ قلت: لا و الله، فهل فیک خیر؟ قال ان فعلت خیرا شکرت لک. فقلت له: أی الطرق أحب الیک؟ قال: طریق کذا، قلت: فمن هناک من تأنس به و تثق بموضعه؟ قال: فلان و فلان. قلت: فابعث الیهما، و خذ هذا المال، و امض معهما. و اذا الجاریة (التی أهدیت له) قد حفظت علی قولی، فبعثت به مع خادم لها الی المهدی... و بعث المهدی من وقته ذاک فشحن تلک الطرق... فلم یلبثوا أن جاؤوه بالعلوی بعینه و صاحبیه و المال. قال یعقوب: و أصبحت من غد ذلک الیوم، فاذا رسول المهدی یستحضرنی... فقال: یا یعقوب، ما حال الرجل؟ قلت: یا أمیرالمؤمنین قد أراحک الله منه. قال: مات؟ قلت: نعم، قال: و الله؟ ثم قال: قم فضع یدک علی رأسی، قال: فوضعت یدی علی رأسه و حلفت له به. قال: یا غلام؛ اخرج الینا ما فی هذا البیت. قال: ففتح بابه عن العلوی و صاحبیه و المال بعینه. قال: فبقیت متحیرا و سقط فی یدی. فقال المهدی: لقد حل لی دمک لو آثرت اراقته، و لکن احبسوه [۲۹۶] . [ صفحه ۱۵۲] و هذا نموذج فرد من نماذج کثیرة تمثل جور المهدی، و ما صاحب أیام حکمه من المظالم طیلة أحد عشر عاما من خلافته السوداء؛ و لقد عاش الامام الکاظم (علیه‌السلام) أحداثها المأساویة و

اجتراحها الـدموی. و ربما انتبه المهدی لنفسه، فرأی ما أحدثه من ثغرات عریضة فی کیان الدولة، فحاول ائتلاف القلوب بأسـلوب من الدجل و التضـلیل یظهر فیه بصورة المنصف فی مروءة مزعومة. فقد عرض علی الامام موسـی بن جعفر فیما یروی، أن یرد علیه فدکا، فرفض الامام ذلک، و لما ألح علیه المهدی، قال: لا أقبلها الا بحدودها. قال المهدی: و ما حدودها؟ قال الامام: الحد الأول عدن. فتغیر وجه المهدی. و الحد الثانی: سـمرقند. فأربد وجهه. و الحد الثالث: افریقیة. فقال له المهدی: و الحد الرابع؟ قال الامام: سیف البحر مما یلی الخزر و أرمینیـة. فقـال له: لم یبق لنـا شـیء، فتحول الی مجلسـی!! قـال الامام: لقـد أعلمتک بأنی ان حـددتها لم تردها [۲۹۷] . و المهدی أراد تطییب بعض الخواطر الناطقة باغتصاب أرض الزهراء، و الامام أکد الأمر باغتصاب الخلافة و الدولة لا الأرض وحدها. و مهما یکن من أمر، فقد انتهت أیام المهدی بموته فی المحرم ۱۶۹ ه [۲۹۸] . [ صفحه ۱۵۳]

## فی أیام موسی الهادی

و کانت أیام الهادی بن المهدی العباسـی من أسوأ ما مر فی حیاة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) علی قصر المدة و اختزام الأجل، اذ تملـک عام ۱۶۹ ه، و هلـک للیـال بقیت من ربیع الأول عام ۱۷۰ ه [۲۹۹] و کان شابا نزقا تولی الخلافـة العباسـیة و عمره خمس و عشرون سنة [۳۰۰] . «و کـان سـادرا فی الطیش و الغرور، و متمادیـا فی الاـثم و الفجور، و قـد أراح الله منه العباد فی بدایـة ملکه، فلم تطل أیامه، و لو امتد به العمر لواجه المسـلمون فی عهده أعنف المشاکل و أقساها، فقد کان طاغیا جبارا لا یتحرج من سفک الدماء و اراقتهـا بغیر حق، و قـد أسـرف فی سـفک دمـاء العلویین، فـأنزل بهم العقـاب الصـارم، و قـد أجمع رأیه علی التنکیـل بالامـام موسـی (علیه‌السلام)، الا أن الله قصم ظهره قبل أن یقوم بذلک» [۳۰۱] . و کان شدید الوطأة علی العلویین، و قد امتلأ علیهم حقدا نتیجة العقد النفسـیة المتأصـلة لدیه، و قد ورث هذا الحقد لا عن کلالة، فقد رأیت جده و أباه و أخاه من ذی قبل، فاذا أضـفت الی هذا أنه «قاسی القلب، شـرس الأخلاق، صـعب المرام» [۳۰۲] . کـانت الحصـیلة المترقبـة الـدماء اثر الـدماء تراق فیها الأخلاق و القیم، و تحصـد فیها النفوس البریئـة من آل أبی‌طـالب فی قسوة من الاجراءات لا مثیل لها، فهو یتعقبهم فی الآفاق، و یطلب شـبابهم و کهولهم فی الأقالیم، فلم [ صـفحه ۱۵۴] یفلت الاـ القلیـل من قبضـته، حتی قـال الیعقوبی أنه: «ألـح فی طلب الطالبین، و أخافهم خوفا شدیـدا... و کتب الی الآفاق فی طلبهم» [۳۰۳] . و قد تابعهم تحت کل حجر و مدر بعد «مأساة فخ» الشهیرة التی سنأتی علی ذکرها فی موقعها من البحث. و کانت هذه الثورة التی قادها الحسـین بن علی بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی‌طالب (علیهم‌السـلام) قد استهدفت النظام العباسی، و ذلک بسـبب من مظالمه و سوء الادارة، و اضطهاد أهل البیت (علیهم‌السلام) و من یمت الیهم بصلة ما، و اذلال المسلمین و مصادرة الحریـة و اختلاـس الأموال، و هی من أعنف الثورات فی التأریـخ الاـسـلامی - مأساة - بعـد ثورة الطف، فقـد اسـتؤصل قادتها، و أبید معسـکرها، و قتل مفجرها فی «فـخ» علی سـتة أمیال من مکة المکرمة، و بقی القتلی ثلاثة أیام علی وجه الأرض بلا دفن [۳۰۴] . و قد احتزن رؤوسـهم، فکانوا مائة رأس و نیفا [۳۰۵] . و قد اکتوی الامام موسـی بن جعفر (علیه‌السلام) بلهیب هذه الثورة، فتوجه الیه اصبع الاتهام جزافا، حتی أن موسـی الهادی قـد هم بقتل الامام، ثم أعرض عنه، لعـدم ثبوت تأییـده لها [۳۰۶] . و ذکر ابن‌حجر «أن موسـی الهـادی حبسه أولاـ ثم أطلقه» [۳۰۷] . یقول الأسـتاذ محمـدحسن آل‌یاسین: «و عنـدما نریـد البحث و التعمق فی معرفة دوافع الخلیفة الهـادی الی حبس الامـام، أو ایصـال الأذی الیه، أو العزم علی قتله، فقـد یرجـح فی الظن أن [ صـفحه ۱۵۵] ذلک مرتبط بقضـیة ثورة الحسـین بن علی فی سنة ۱۶۹ ه، کما یرجـح أیضا أن، یکون تراجعه عن تنفیـذ ما عزم علیه بسـبب ما علمه بعـد ذلک من جلاوزته و مخبریه من عـدم مشارکة الامام فی تلک الثورة، و رفضه دعوة ابن عمه للخروج معه» [۳۰۸] . و مع هذا فقد عاش الامام مأساتها بکل أبعادها کما سـتری. و لم یکن موسـی الهادی رجل دولة، و لا صاحب قیادة، و قد شغل نفسه بالملذات الآثمة و الشهوات الموبقة، فهو رجـل خمر و غناء و خـدین نـدیم و مجون، فقـد «کان یتناول المسـکر» [۳۰۹] بـل کـان من المتهالکین علی شـرب الخمر، فکان أول خلیفة عباسـی أغری بالخمر [۳۱۰] و تبعه علی ذلـک هارون الرشـید [۳۱۱] . و کـان الهـادی خلیعا ماجنا، أقبل علی اللهو و الـدعارة،

فبذل المال العظیم علی شهواته و طربه و محافل الغناء حتی قال اسحاق الموصلی: «لو عاش لنا الهادی لبنینا حیطان دورنا بالذهب» [۳۱۲] و قد غناه ابراهیم الموصلی بصوت فأطربه فوهب له ثلاثین ألف دینار [۳۱۳] . و هکذا تکون الشقة بین الشعب البائس الیائس و بین حکامه و سلاطینه العابثین، الشعب یتطلع الی رغیف الخبز، و السلطان یسرف بامعان تحقیقا للذائذ الآثمة. و یتجرع الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) ضروب المآسی فی أیام هذا الطاغیة المشهور، فیصبر علی الأذی، یکظم غیظه، حتی اذا توعده بالقتل جازما، [ صفحه ۱۵۶] و أنهی الیه الخبر، و عنده جماعة من بنی‌هاشم و أهل بیته، قال لأهل بیته: ما تشیرون؟ قالوا: نری أن تتباعد عنه، و أن تغیب شخصک منه، فانه لا یؤمن شره، فتبسم الامام، و قال مستشهدا: زعمت سخینة أن ستغلب ربها و لیغلبن مغالب العلاب ثم رفع یده الی السماء، فقال: «اللهم کم من عدو شحذ لی ظبة مدینه، و أرهف لی شبا حده، و داف لی قواتل سموحه، و لم تنم عین حراسته، فلما رأیت ضعفی عن احتمال الفوادح، و عجزی عن ملمات الجوایح، صرفت ذلک بحولک و قوتک. لا بحولی و قوتی، فألفیته فی الحفیر الذی احتفره خائبا مما أمله فی دنیاه، متباعدا مما رجاه فی آخرته، فلک الحمد علی ذلک قدر استحقاقک سیدی، اللهم فخذه بعزتک، و أفلل حده عنی بقدرتک، و أجعل له شغلا فیما یلیه، و عجزا عمن یناویه. اللهم و أعدنی علیه عدوی حاضرة، تکون من غیظی شفاء، و من حقی علیه وفاء، و صل اللهم دعائی بالاجابة، و أنظم شکایتی بالتغییر، و عرفه عما قلیل ما وعدت الظالمین، و عزمنی ما وعدت فی اجابة المضطرین، انک ذو الفضل العظیم و المن القدیم». (ثم تفرق القوم، فما اجتمعوا الا لقراءة الکتاب الوارد علیه بموت موسی بن المهدی) [۳۱۴] . و کان دعاء الامام مستجابا و علی الفور، حیث ورد البرید بهلاک موسی الهادی، و فی ذلک یقول بعض من حضر عند موسی بن جعفر من أهل بیته: [ صفحه ۱۵۷] و ساریة لم تسر فی الأرض تبتغی محلا.. و لم یقطع بها البعد قاطع سرت حیث لم تحد الرکاب و لم تنخ لورد.. و لم یقصر لها البعد مانع تمر وراء اللیل.. و اللیل ضارب بجثمانه.. فیه سمیر و هاجع تفتح أبواب السماء.. و دونها اذا قرع الأبواب منهن قارع اذا وردت لم یردد الله وفدها علی أهلها.. و الله راء و سامع و انی لأرجو الله حتی کأنما أری بجمیل الظن ما الله صانع [۳۱۵] . و الأبیات اشارة تفصیلیة الی دعوة الامام فی رد کید الهادی، و هکذا کان، فقد انتهت حیاة الهادی بدعاء الامام، دون الدخول بتفصیلات مؤامرة القضاء علی الهادی.

## فی مملکة هارون الرشید

ولی هارون الرشید الملک فی ربیع الامام سنة ۱۷۰ ه، و مات لیال خلت من جمادی الآخرة سنة ۱۹۳ ه، و قد امتدت خلافته ثلاثة و عشرین عاما [۳۱۶] . و قد اتسعت رقعة الدولة الاسلامیة فی عصره اتساعا عریضا، فضربت بأطنابها غربا و شرقا و جنوبا و شمالا، فمن حدود البحر الأبیض المتوسط و مشارف البحر الأحمر حتی افریقیا، و من مضایق البسفور و بحر قزوین حتی أزبکستان و بخاری و سمرقند، و من شواطیء الخلیج و مضارب الهند و السند حتی تخوم الصین. یضاف الی هذا کله الجزیرة العربیة من أقصاها الی أدناها، و هی مساحات واسعة اشتملت علی نصف العالم تقریبا، حتی أثر عنه مخاطبا السحابة «حیثما تمطرین ففی ملکی..». [ صفحه ۱۵۸] و قد صدق بتعبیره عن سلطانه بأنه ملک، فهو من أعتی الملوک و ان تظاهر برقة القلب، و هو من أقسی الجبابرة و ان بدا بطیئة البرىء، و هو من أترف الحاکمین و ان تجلبب برداء الزهد و اظهار الورع، و هو من المخططین البارزین لاقامة السلطة بقوة الحرب، و حمایة الملک بسفک الدماء. و قد کان القلقشندی مهذب التعبیر فی روایة خطابه للسحب: «اذهبی الی حیث شئت بأننی خراجک» [۳۱۷] . و قد حکی هذا التعبیر ما فی قلب الرشید من الاعتداد بالمال و الخراج، لا بالاسلام و دولته، فأحتجان الأموال، و تکدس الأرصدة هو الذی یوفر له حیاة البذخ و العبث، و هو الذی یحقق له موائد الفسق و اللهو و الطرب، و السیطرة علی المال من المهمات الأساسیة فی ملکه، یستعین به فی شراء الضمائر، و القضاء علی المعارضین، و الترفیه عن ولاته و بطانته و حواشیه و جواریه، و الاغداق علی المغنین و المخنثین و القیان. یقول الأستاذ باقر شریف القرشی: «وجبی له الخراج من جمیع الأقالیم الاسلامیة، و صارت عاصمته بغداد عروس الدنیا، و مستودع أضخم بیت للمال فی العالم... و انتشر فیها الثراء الفاحش و التضخم النقدی عند التجار و الموظفین و الندماء و

المطربین و المجان، و تناثرت فیها القصور الرائعة التی شیدت علی طراز هندسی جمیل مزیج من الذوقین العربی و الفارسی، و صارت بغداد بما فیها من الحدائق الغناء زینة الشرق، و أعظم عاصمة لأهم امبراطوریة شاهدها التأریخ» [۳۱۸] . و لا تحسبن هذه الامبراطوریة جاءت لتطبیق مبادیء الاسلام أو تحکیم شریعة السماء، و انما استغلت استغلالا فظیعا للاستعلاء فی الأرض، [ صفحه ۱۵۹] و افترضت لتلبیة رغبات المجون العابث، فالشعب المسلم علی قارعة الطریق یتشکی البؤس و الحرمان و فقد الحیاة الکریمة، و قصور الخلفاء تعج بالقیان و الجواری و الغلمان، و أنفقت واردات الدولة فی تشید القصور الفارهة، و بددت المیزانیة العامة فی اغراق أتباع النظام بالأعطیات الضخمة، و اتخام وعاظ السلاطین بالهبات الطائلة، و کان لسوق المجان و الفسوق نصیب مما قرره السلطان، و کانت الثروات اثرة بین هؤلاء و هؤلاء. و قد قدر الدکتور عبدالجبار الجومرد واردات الدولة ب «ملیارین و مائتین و عشرین ملیون دینارا، و تسعمائة و ستین ألف دینار» [۳۱۹] . و هذا القدر العظیم فی المیزانیة یجعلها أضخم میزانیة فی العالم آنذاک بالنسبة للقیمة النقدیة المتداولة و قیمة الأسعار، فقد ذکر الدکتور أحمد أمین الأسعار فی الأسواق، فذهب أن الکبش یباع بدرهم، و الجمل بأربعة دنانیر، و التمر ستون رطلا بدرهم، و الزیت ستة عشر رطلا بدرهم، و السمن ثمانیة أرطال بدرهم، و أجرة البناء الأستاذ بخمس حبات، و الحبة ثلث الدرهم، و الدانق سدس الدرهم [۳۲۰] . و فی هذا الضوء کان ما أبداه الجهشیاری دقیقا حینما اعتبر واردات الدولة عبارة عن: خمسمائة ملیون درهم و مائتین و أربعین ألف درهم [۳۲۱] . و ذلک بالدرهم الفضی المتعارف علیه فی ذلک العصر. فأین تری مصرف هذه الایرادات الضخمة من قبل السلطان؟ ان هذه الایرادات الکبری لم تکن لتصرف فی وجوه البر و الاحسان، و لا لنشر تعالیم الاسلام، و لا لاعمار البلاد، و لا لتلبیة احتیاج البائس [ صفحه ۱۶۰] الفقیر، و لا فی وجوهها المشروعة الا لماما، و انما کانت تبذر فی سبیل الرغبات الخاصة، و المسلمون بین جائع و عریان، و شرید و طرید، و العلماء فی فقر وفاقة و اذلال، وقادة الفکر و المعرفة فی بؤس و شقاء، و عامة الناس کالعبید فی ذل و اضطهاد، یفترشون الأرض و یلتحفون السماء، الا تلک الطبقة الأرستقراطیة من الولاة و أبناء السلاطین و فقهاء البلاط، فانها فی نعیم من العیش الرغید!! و هذا المال الذی هو مال المسلمین زکاة و خراجا، یتقاسمه المغنون و الجواری و الغلمان فی هبات جزیلة متتابعة، فقد غنی دحمان الأشقر الرشید فطرب لذلک و قال له: تمن علی، فتمنی علی الرشید ضیعتین واردهما أربعون ألف دینار فأعطاه ایاهما [۳۲۲] . و أنشده أبوالعتاهیة أبیاتا، غناها للرشید ابراهیم الموصلی، فأعطی کل واحد منهما مائة ألف درهم، و مائة ثوب [۳۲۳] و غناه یحیی المکی فأطربه، فقال الرشید: أعطوه ما فی ذلک البیت، فکان فیه ما قیمته خمسون ألف درهم [۳۲۴] و غناه یحیی المکی أیضا بیت من الشعر، فسکر علیه حتی أمسی، و أمر له بعشرة آلاف درهم [۳۲۵] . و غنی اسحاق الموصلی للرشید بأبیات وصف فیها بستانا بظهر الحیرة قیمته أربعة عشر ألف دینارا، فأمر له الرشید بأربعة عشر ألف دینار، فاشتراها [۳۲۶] . و غناه ابراهیم الموصلی صوتا من مختاراته، فطرب له الرشید طربا شدیدا، و استعاده عامة لیله... فأمر له بمائتی ألف درهم [۳۲۷] . [ صفحه ۱۶۱] و غناه ابراهیم الموصلی بعد أن أطلقه من الحبس بهذا البیت: تضوع مسکا بطن نعمان اذ مشت به زینب فی نسوة خفرات فأمر له بثلاثین ألف درهم [۳۲۸] . و هذا غیض من فیض سقناه علی سبیل المثال لتبذیر أموال المسلمین علی الغناء و مجالسه فحسب، فما بالک فی اعداد تلک المجالس و تهیئة مرافقها و متطلباتها و ما یقتضی لها من الأشربة و الأنبذة و آلات الطرب و الفرش الوثیر و الوسائد و الستائر، و ما یتبع ذلک من الانفاق لدی اصطفاف الموائد؟؟ أما الجواری و شراؤها، فقد بلغ حد الاسراف فی الأسعار، و المغالاة فی استزادة منها، و أسوق الیک هذا النموذج فی عدد ما فی القصر لنوع خاص من الجواری تشرف علیه زوجته أم‌جعفر، و قد أقبلت فی زهاء ألفی جاریة من جواریها!! و سائر جواری القصر، علیهن غرائب اللباس، و کان قد استقل بجاریة عنها فی غایة الجمال و الکمال!! فأقبلت جواری أم‌جعفر فی قبال جواریه الأخریات، و هن فی لحن واحد: منفصل عنی... و ما قلبی عنه منفصل یا قاطعی الیوم لمن نویت بعدی أن تصل فطرب الرشید، و قام علی رجلیه حتی استقبل أم‌جعفر قائلا: لم أر کالیوم قط. ثم نادی مسرورا الخادم قائلا: یا مسرور لا تبقین فی بیت المال درهما الا نثرته، فکان مبلغ ما نثره یومئذ: ستة آلاف ألف درهم [۳۲۹] . و اذا لم یکن هذا عبثا بأموال الدولة فکیف یکون العبث؟ [ صفحه ۱۶۲] و مع هذا کله، و فوق هذا کله،

فان الرشید یسمی أمیرالمؤمنین!! فیا لله و للمسلمین، فأی أمیر هذا الذی یعیش بین خابیة وزق، و یحیا بین قینة و مغنیة، و یحظی بجاریة و جاریة، و یشتمل قصره الملکی العامر علی آلاف الجواری من مختلف الجنسیات!! و لک أن تعجب من بخله علی طبقات الشعب، و لک أن تعجب من سخائه علی المجان و المخنثین و مرتزقة الشعراء، فقد کان یجیز بعض الشعراء فی قصائدهم عن کل بیت بألف دینار [۳۳۰] و أعطی لأعرابی من باهلة أنشده بیتین ذکر فیهما ولدیه الأمین و المأمون مائة ألف درهم [۳۳۱] . و کان أشجع السلمی ثقیلا علی الرشید، فأنشده قصیدتین طرب لهما الرشید، فقال له: یا أشجع؛ لقد دخلت الی و أنت أثقل الناس علی قلبی، و انک لتخرج و أنت أحب الناس الی. قال أشجع: ما الذی أکسبتنی هذه المنزلة؟ قال الرشید: الغنی؟ فأسأل ما بدا لک. قال: ألف ألف درهم، قال الرشید: ادفعوا له [۳۳۲] . هذه الهبات الضخمة لشعراء مغمورین؛ فما بالک فی شعراء الطبقة الأولی؟ أما تبذیر الرشید و اسرافه فی شراء الجواهر و الأحجار الکریمة، و القلائد الثمینة فما لا رأت عین و لا سمعت اذن، فکان خاتمه بمائة ألف دینار [۳۳۳] . [ صفحه ۱۶۳] و قد اشتری جواهر معدودة بمائتی ألف دینار، فوهبها لدنانیر البرمکیة [۳۳۴] . و کان عند الرشید قضیب زمرد أطول من ذراع، و علی رأسه تمثال طائر من یاقوت أحمر لا تقدیر لثمنه نظرا لنفاسته، و قد قوم الطائر وحده بمائة ألف دینار [۳۳۵] . و قد شارکته السیدة زبیدة بملحظ الاسراف فی الجواهر و سواها... فأمرت أن یتخذ لوصائفها من الدر المثقوب بالتصلیب، ثم اتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر تلبسها فی قصرها، و اتخذت سبحة من یواقیت رمانیة کالبندق، اشترتها بخمسین ألف دینار [۳۳۶] و اشترت غلاما یضرب علی العود بثلاثمائة ألف درهم [۳۳۷] و غناها ابن جامع هی و الرشید بثلاثة أبیات، فأمرت زبیدة أن یدفع لابن جامع المغنی عن کل بیت مائة ألف درهم [۳۳۸] . و وهبت زبیدة لمنصور النمری جوهرة لوصفه مدینة السلام، اغراءا بالرشید للرجوع الیها، اذ کان یستطیب المقام بالرقة، فأرادت عودته لبغداد، فعمل النمری بیتین استحسنهما الرشید، فوهبت له جوهرة، ثم دست من یشتریها منه بثلاثمائة ألف درهم [۳۳۹] . و صنعت لها بساطا من الدیباج جمع صورة کل حیوان من جمیع الأجناس، و صورة کل طائر من الذهب، و أعینها من یواقیت و جواهر، أنفقت علیه نحوا من ألف ألف دینار [۳۴۰] . [ صفحه ۱۶۴] یضاف الی هذا العبث بذخ البرامکة المستطیر، و اسرافهم فی العطاء للشعراء و الزعماء و الأتباع و وعاظ السلاطین، حتی عرف عنهم أنهم من الأجواد، فبذروا واردات الدولة فی مآربهم و أغراضهم و شهواتهم و ملذاتهم، و ما یکسبهم شهرة وصیتا، عدا موائدهم العامرة بأنواع الأشربة و الأطعمة، یضاف الیها أندیة الخمرة و الطرب. و اذا عدنا الی الرشید رأیناه مولعا بالخمر، و یدعو خواص جواریه اذا أراد أن یشرب، و ربما تولی السقایة بنفسه [۳۴۱] . و قد ذکر السیوطی عن الذهبی أن الرشید کان صاحب أخبار و حکایات فی اللهو و اللذات المحظورة و الغناء [۳۴۲] . و للتأریخ و الحقیقة المرة، فان الرشید لم یکن ذا حراجة فی دین، و لا أثر من تقوی لدیه، و انما هو الریاء المقنع بالدجل السیاسی، فقد أخرج السلفی فی الطیوریات بسنده عن ابن المبارک، قال: «لما أفضت الخلافة الی الرشید، وقعت فی نفسه جاریة من جواری المهدی. فراودها عن نفسها، فقالت: لا أصلح لک؛ ان أباک قد طاف بی. فشغف بها، فأرسل الی أبی‌یوسف فسأله: أعندک فی هذا شیء؟ فقال: یا أمیرالمؤمنین؛ أو کلما ادعت أمه شیئا ینبغی أن تصدق؛ لا تصدقها فانها لیست بمأمونة». قال ابن المبارک: «فلم أدر ممن أعجب: من هذا الذی قد وضع یده فی دماء المسلمین و أموالهم یتحرج عن حرمة أبیه؟ أو من هذه الأمة التی رغبت بنفسها عن أمیرالمؤمنین!! [ صفحه ۱۶۵] أو من هذا فقیه الأرض و قاضیها، قال: اهتک حرمة أبیک، واقض شهوتک، و صیره فی رقبتی» [۳۴۳] . هذه صورة اجمالیة عجلی من صور هارون الرشید فی البذخ و الاسراف، و سأثبتک صوره فی القتل و الارهاب، و صوره فی الغدر و الفتک، فما یغنی عنه دفاع ابن‌خلدون و عده له من أئمة المسملین، و ما یغنی مناصرة الدکتور عبدالجبار الجومرد له، فنفی عنه شرب الخمر، و لعب النرد، و ما الی ذلک مما هو مستهتر به [۳۴۴] . بینما لم نجد عصرا بلغ به العبث و التهتک الذروة کعصر الرشید، و قد ساد به اللهو و المجون فغمر البلاد و أفسد العباد، و عمت المحرمات الشرعیة دیار الاسلام و أقالیمه بستار رقیق من الادعاء الدینی. یقول العلامة الدکتور مصطفی جواد (رحمه الله): «و لو قدر لهارون الرشید أن یبقی علی أریکة الخلافة أکثر مما بقی لانحطت الدولة الاسلامیة الی مستوی سحیق أقبح الانحطاط» [۳۴۵] . و مهما یکن من أمر، فقد بدأ هارون

الرشید خلافته «باخراج من کان فی مدینة السلام من الطالبیین الی مدینة الرسول (صلی الله علیه و آله)». و کان هذا الاجراء دقیقا فی نظرته السیاسیة، فحکم الرشید ببغداد بحاجة الی الاستقرار السیاسی، و لابد أن یصفو الجو من المعارضة، و أن تخلو الساحة من الرافضین لمظالم الحکم، و هذا التفکیر لم یکن بعیدا عن ذهنیة الرشید الأمنیة، و لابد له من تحقیق ذلک، فبث الرصد و العیون لتتبع أخبار الطالبیین، و تعقب تحرکهم النضالی ضد النظام، بما أذکی شرارة البغضاء [ صفحه ۱۶۶] و الضغینة بین الحیین، حتی استطال الظلم الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) و هو غیر طامح فی سلطان، و لا طامع فی عرش، و لامتهالک علی حکم، و کل ما یهمه هو احیاء السنة و اطفاء البدعة. و مع الاعراض الواضح للامام عن مظاهر الأبهة و الملک، الا أن الرشید قد تحین الفرص و افتعل الحجج لاعتقال الامام مرة بعد مرة، و عرضه علی السجون تارة بعد أخری. و مما یحز فی النفس أن الرشید قد یستوقف الامام للاستجواب و المساءلة الغلیظة الجافة دون مسوغ شرعی أو عرفی، حتی استقر رأیه علی القضاء علیه. و ربما قیل ان الرشید بادیء ذی بدء «أکرم الامام و عظمه» [۳۴۶] و لکن ذلک ان حصل فهو نوع من الدجل السیاسی المفضوح، علی أننا لم نجد شاهدا واحدا یؤکد اکرام الامام و اعظامه من قبل الرشید، بلی قد تقهره الحقیقة فیعترف بما للامام من فضل و علم و قیادة. و من الوضوح بمکان أن الرشید کان حاقدا علی الطالبیین بعامة، و علی الامام بخاصة، کما تحدثنا بذلک النصوص المتواترة فی أکثر من موقع و موضع حتی لا یدری البحث من أن یبدأ. کان الامام طیلة أیام الرشید شدید الحذر، و کانت الرقابة الصارمة من حوله تقضی بابتعاده عن أولیائه و أصحابه، حتی أن تلامذته و رواة حدیثة حینما یروون احادیثه و أفکاره، قد یتجنبون التصریح باسمه الشریف، فیقول أحدهم: حدثنی الرجل، و کتبت الی الرجل، و أجاب الرجل، و قد یذکر بکناه فیقال: قال أبوالحسن، و تحدث أبوابراهیم، و قد یعبر عنه بما اشتهر من ألقابه عند خاصته، فیقال: سمعت العبد الصالح، و قال السید، و تحدث [ صفحه ۱۶۷] العالم، و روی الکاظم، و أمثال هذا، و یدل بوضوح علی مدی الرصد الذی یعانی منه الامام و شیعته، و لعل ذلک کان بوصیة منه (علیه‌السلام) حفظا لأولیائه من الخطر و تجنبا لمواطن التهم باستعمال الرموز الدالة علیه دون التصریح بالاسم الرفیع درءا لمکائد هؤلاء الطغاة. و کان الطالبیون قد استروا عن الرشید حذر القتل و غیاهب السجون، و ذلک عقب العنف الثوری الذی صارع الحکم، و کانت رده فعل الرشید قاسیة فی اجراءات نفذت فیها الأحکام العرفیة بأبشع صورها، و کنموذج علیها ما رواه عبیدالله البزاز النیسابوری، قال: «کان بینی و بین حمید بن قحطبة الطائی الطوسی معاملة، فرحلت الیه فی بعض الأیام، فبلغه خبر قدومی فاستحضرنی للوقت... و ذلک فی شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلما دخلت علیه... أحضرت المائدة، و ذهب عنی أنی صائم و أنی فی شهر رمضان، ثم ذکرت فأمسکت، فقال لی حمید: ما لک لا تأکل؟ فقلت: أیها الأمیر هذا شهر رمضان و لست بمریض، و لا بی علة توجب الافطار، و لعل الأمیر له عذر فی ذلک... فقال: ما بی علة توجب الافطار، و انی لصحیح البدن ثم دمعت عیناه و بکی!! فقلت له: ما یبکیک أیها الأمیر؟ فقال: «أنفذ الی هارون الرشید... أن خذ هذا السیف و امتثل ما یأمرک به الخادم!! فتناول الخادم السیف و ناولنیه، و جاء بی الی بیت بابه مغلق ففتحه، فاذا فیه بئر فی وسطه و ثلاثة بیوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بیت منها، فاذا فیه عشرون علیهم الشعور و الذوائب، شیوخ و کهول و شبان مقیدون. فقال لی: ان أمیرالمؤمنین یأمرک بقتل هؤلاء، و کانوا کلهم من العلویة من ولد علی و فاطمة، فجعل یخرج الی واحدا بعد واحد، فأضرب عنقه حتی أتیت علی آخرهم، ثم رمی أجسادهم و رؤوسهم فی تلک البئر. [ صفحه ۱۶۸] ثم فتح باب بیت آخر، فاذا فیه عشرون نفسا من العلویة من ولد علی و فاطمة مقیدون. فقال لی: ان أمیرالمؤمنین یأمرک بقتل هؤلاء، فجعل یخرج الی واحدا بعد واحد، فأضرب عنقه، و یرمی به فی تلک البئر حتی أتیت علی آخرهم. ثم فتح باب البیت الثالث، فاذا به مثلهم عشرون نفسا من ولد علی و فاطمة مقیدون علیهم الشعور و الذوائب. فقال لی: ان أمیرالمؤمنین یأمرک أن تقتل هؤلاء أیضا، فجعل یخرج الی واحدا بعد واحد فأضرب عنقه، فیرمی به فی تلک البئر، حتی أتیت علی تسعة عشر نفسا منهم، و بقی شیخ منهم علیه شعر، فقال لی: تبا لک یا مشوم!! أی عذر لک یوم القیامة اذا قدمت علی جدنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) و قد قتلت من أولاده ستین نفسا قد ولدهم علی و فاطمة؟؟ فارتعشت یدی و ارتعدت فرائصی، فنظر الی الخادم مغصبا و زبرنی، فأتیت علی ذلک الشیخ أیضا فتقلته، و رمی به فی تلک البئر. فاذا کان

فعلی هـذا، و قـد قتلت ستین نفسا من ولد رسول الله (صـلی الله علیه و آله) فما ینفعنی صومی و صـلاتی، و أنا لا أشک أنی مخلد فی النار» [۳۴۷] . ان أمثال هذه المظالم الکبری هی التی استنت للطغاة و الجبابرة اللاحقین حتی القرن الحادی و العشرین: أسالیب البطش و الفتک و معالم الارهاب الدموی و القتل الجماعی، فاذا کان من یسـمی بأمیرالمؤمنین!! هذا صـنعه و وکده، فما بال هؤلاء الطواغیت الصغار، و هم لا یوصفون بأکثر من کونهم حکاما دکتاتوریین لیس غیر، علی أن بعضهم قد زاد علی الرشید أضعافا مضاعفة بوسیلة و أخری حمایـة للحکم الهزیـل. أمـا تعقب هـارون الرشـید للامام موسـی بن جعفر (علیه‌السـلام) فهو من أبشع مظاهر الأجرام فی تأریخ الانسانیة نظرا لمکانة الامام الدینیة و القیادیة و اتصاله [ صفحه ۱۶۹] برسول الله (صلی الله علیه و آله) نسبا و سببا، و کونه الرافد الذی لا ینضب لموارد الشریعة الغراء. لقد عزل الرشید الامام عن شیعته، و منعه من ممارسة طقوسة الایجابیة، و رصد علیه حیاته و أنفاسه، و استطال علیه بالسـلطان، و غیبه فی ظلمات السـجون، و الامام صامد صابر، و الرشید یتحین به الفرص، و یسد علیه المنافذ و المسالک، فی معانـاة رهیبـة عبر عنهـا الامـام فی رسالـة بلیغة للرشـید قـال فیها: «انه لن ینقضـی عنی یوم من البلاء الا انقضـی عنک معه یوم من الرخاء، حتی نفضی جمیعا الی یوم لیس له انقضاء یخسر فیه المبطلون» [۳۴۸] . و لم یکن هذا جزعا من الامام، و لکنه احتجاج صارخ عن مـدی ظلامـته، و تعبیر نـاطق عمـا یقاسـیه دون جریرة، الاـ تلک المنزلـة العلیا التی ینعم بها فی نفوس الأبرار، و الا فالمعروف عن الامام أنه کان یردد فی سجنه العبارة الآتیة: «اللهم انک لتعلم أنی کنت أسألک أن تفرغنی لعبادتک، اللهم؛ و قد فعلت؛ فلک الحمد» [۳۴۹] . ان تعرض الامام موسـی بن جعفر (علیه‌السـلام) للأزمات الخانقة، و مظاهر الارهاب السیاسـی، و حیاة السجون المریرة من قبل الرشـید، کفیل وحده أن یخرج الرشید من منصب الخلافة المدعاة التی لم یمثل منها جزءا ضئیلا من الشرعیة علی الاطلاق، و لم تکن تصـلح له الولایـة العامـة علی المسـلمین بحـال من الأـحوال، لأن ما حکم به عبارة عن أحکام عرفیـة طائشـة صـححها له فقهاء البلاط العباسی، و حیاة فاجرة داعرة غض عنها الطرف القضاة [ صفحه ۱۷۰] و المعدلون، و موائد خمور و ملاه و سهر لیال أحیاها له المغنون المخنثون، و کل أولئک مشاهد حمراء أباحها حکم السیف القاطع و الجور المسـتدیم، و کان النظام مفقودا و حیاة العیارین و الشطار عامرة، و ان ضـبطوا السـیطرة علی الرقاب بالقسر و الاکراه. و فوق هذا کله فطالما روع الحکم الآمنین، و طالما سفکت الدماء المحرمة بغیر الحق، و کان الاستهتار بالقیم و التجاوز علی المبادیء المقدسة أمرا متعارفا حتی عاد المعروف منکرا و المنکر معروفا!! کیف لا.. و قصور الخلفاء تعـج بالفسق و معاقرة الخمرة، و البغاء العلنی و السـری یستشـری و لا مانع و لا رادع و لا وازع، و قـد تقـدم فیها سـبق نهب الأموال و اغتصاب الثروات و التلاعب بمقـدرات الأمة، بلی کانت هناک شـعارات یتشدق بها الحاکمون مجاراة للناس من جهة، و تثبیتا لـدعائم الحکم من جهـة أخری، و هـدف ذلک واضح للناقد البصـیر، و هو یتمثل باضـفاء شـیء من الشـرعیة جزافا علی ذلک الکیان المدعی، و ما عدا هذا الملحظ علی ضالته، فاننا لا نری صیغة حقیقیة لادعاء الولایة فی الدین لأولئک الذین لا یمثلون الدین لا من قریب و لا من بعید فی نظامهم السیاسی القائم علی الانحلال الخلقی و التخلی عن القیم الاسلامیة علی کل الأصعدة. یقول الأستاذ محمـدحسن آل‌یاسـین: «و کـذلک اتضـحت بما لا مجال فیه بشک أو تردد أیضا حقیقـة أولئک المـدعین للولایة الشـرعیة، فراغا من مواصـفات التأهیـل، و خلـوا ممـا یجب أن یکونوا علیه من کفایـات الاسـتحقاق. فلم یکن لـدیهم فقه بالشـریعة و أحکامهـا، و لاـ علم بمعـانی القرآن و الحـدیث، و لاـ ورع یردعهم عن محـارم الله، و لاـ التزام یصـدهم عن متابعـة الهوی و اطاعـة شـهوات النفس الأمارة بالسوء» [۳۵۰] . [ صـفحه ۱۷۱] و هنا تتجلی الفروق المیزة بین هـذا الفراغ العقائـدی الهائل، و بین تلک القـدرات العلمیـة الرائدة، و ظواهر الانابـة و الخشوع عنـد الامام موی بن جعفر (علیه‌السـلام) بما یحقق ولایته الشـرعیة دون أولئک المتلاعبین بمثل القرآن، و قیم الاسـلام، و رسالـة السـماء. و لم یکن الرشـید نفسه لیجهل هـذه الحقیقـة الصارخـة و ان تجاهلها، و لم یکن له أن یجحدها و ان ألقی بستار کثیف علی نصاعتها، فالملک عقیم کما یقول الرشـید، و لاـ أدل علی ذلک من اعترافه و اقراره لولـده المأمون بالمنزلـة العلیا للامـام، و أنه حجـة الله علی خلقه، و خلیفته الشـرعی علی عباده!! فقـد حـدث المأمون أن الرشـید هو الـذی علمه التشـیع!! و ذلک أن الرشـید جلس لاسـتقبال النـاس، و منع أن یـدخل علیه أحـد الاـ انتسب، فـدخل الفضل بن الربیع علیه و قال: علی الباب رجل زعم أنه

موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام). فقال له الرشید: ائذن له، و لا ینزل الا علی بساطی... هذا و الأمین و المأمون و المؤتمن و القواد شهود... فاستقبله الرشید، و قبل وجهه و عینیه، و أخذ بیده حتی صیره فی صدر المجلس، و أجلسه معه فیه، و جعل یحدثه، و یقبل بوجهه علیه، و یسأله عن أحواله... «و بعد استقصاء السؤال» قال الامام موجها و ناصحا للرشید: «ان الله قد فرض علی ولاة عهده أن ینعشوا فقراء هذه الأمة، و یقضوا عن الغارمین، و یؤدوا عن المثقل، و یکسوا العاری، و یحسنوا الی العانی، و أنت أولی من یفعل ذلک». فقال الرشید: أفعل یا أباالحسن. ثم قام الامام، فقام الرشید لقیامه، و قبل عینیه و وجهه، ثم أقبل علی و علی الأمین و المؤتمن، فقال... بین یدی عمکم و سیدکم، خذوا برکابه، [ صفحه ۱۷۲] و سووا علیه ثیابه، و شیعوه الی منزله، فأقبل أبوالحسن موسی بن جعفر (علیهماالسلام) سرا بینی و بینه فبشرنی بالخلافة، و قال لی: اذا ملکت هذا الأمر فأحسن الی ولدی، ثم انصرفنا. یقول المأمون: و کنت أجرأ ولد أبی علیه، فلما خلا المجلس؛ قلت: یا أمیرالمؤمنین؛ من هذا الرجل الذی قد عظمته و أجللته؟ و قمت من مجلسک الیه فاستقبلته؟ و أقعدته فی صدر المجلس، و جلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الرکاب له؟ قال: هذا امام الناس، و حجة الله علی خلقه، و خلیفته علی عباده. فقلت: یا أمیرالمؤمنین؛ أو لیست هذه الصفات کلها لک و فیک؟ فقال: أنا امام الجماعة فی الظاهر بالغلبة و القهر، و موسی بن جعفر امام حق، و الله یا بنی انه لأحق بمقام رسول الله (صلی الله علیه و آله) منی، و من الخلق جمیعا، و و الله لو نازعتنی هذا الأمر لأخذت الذی فیه عیناک، فان الملک عقیم» [۳۵۱] . و مع معرفة الرشید بهذا المقام الأسمی للامام، فان اصبع الاتهام یومیء به للامام، مما یعتبره الرشید منافسة فی سلطان، و هو مما یلفق و یکذب به علی الامام، فقد حدث الامام نفسه قائلا: «لما أمر هارون الرشید بحملی، دخلت علیه فسلمت فلم یرد علی السلام، و رأیته مغضبا، فرمی الی بطومار، فقال: اقرأه. فاذا فیه کلام، قد علم الله عزوجل براءتی منه، و فیه أن موسی بن جعفر یجبی الیه خراج الآفاق من غلاة الشیعة ممن یقول بامامته، یدینون الله بذلک، و یزعمون أنه فرض علیهم، الی أن یرث الله الأرض و من علیها، و یزعمون أنه من لم یذهب الیه بالعشر، و لم یصل بامامتهم، و لم یحج باذنهم، و یجاهد بأمرهم، و یحمل الغنیمة الیهم، و یفضل الأئمة علی جمیع [ صفحه ۱۷۳] الخلق، و یفرض طاعتهم مثل طاعة الله و رسوله، فهو کافر حلال ماله و دمه... و الکتاب طویل، و أنا قائم أقرأ و هو ساکت، فرفع رأسه و قال: اکتفیت بما قرأت، فکلم بحجتک بما قرأته. قلت... و الذی بعث محمدا (صلی الله علیه و آله) بالنبوة ما حمل الی أحد درهما و لا دینارا من طریق الخراج، لکنا معاشر آل أبی‌طالب نقبل الهدیة التی أحلها الله عزوجل لنبیه (صلی الله علیه و آله) فی قوله: «لو أهدی لی کراع لقبلت ذ، و لو دعیت الی ذراع لأجبت.» و قد علم أمیرالمؤمنین ضیق ما نحن فیه، و کثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس الذی نطق لنا به الکتاب، فضاق بنا الأمر، و حرمت علینا الصدقة، و عوضنا الله عزوجل الخمس، و اضطررنا الی قبول الهدیة، و کل ذلک مما علمه أمیرالمؤمنین...» [۳۵۲] . و لم یکتف الرشید بهذا، و انما استدعی الامام تارة أخری، و أدخل علیه، فقال له الرشید: یا موسی بن جعفر، خلیفتین یجبی لهما الخراج؟ قال الامام: أعیذک بالله أن تبوء باثمی و اثمک، و تقبل الباطل من أعدائنا علینا، فقد علمت أنه قد کذب علینا منذ قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) بما علم ذلک عندک [۳۵۳] . و مع براءة الامام مما نسب الیه، فهو یجتمع به، و یتظاهر ببره، و یسأله عن مدی حاجته، ثم یبعث الیه بصرة فیها مائتا دینار، فیعترض علیه المأمون، فیقول له: أسکت لا أم لک، فانی لو أعطیته هذا ما ضمنته له، ما کنت آمنه [۳۵۴] . [ صفحه ۱۷۴] و تارة أخری یعلل الرشید منعه العطاء للامام بقوله: «ما کنت آمنه أن یضرب وجهی غدا بمائة ألف سیف من شیعته و موالیه، و فقر هذا و أهل بیته أسلم لی و لکم من بسط أیدیهم و أعینهم» [۳۵۵] . و منع أهل البیت حق الطبیعی من بیت المال أسوة ببقیة المسلمین علی الأقل کان من الأهداف المرکزیة للبلاط العباسی، بل کان من أهدافه أیضا منع أولیائهم و أصحابهم و من یمت الیهم بصلة من أی نوع من العطاء، و اذا کان هذا صنیعهم مع شیعتهم، فما بالک بهم؟ و لیت الرشید اکتفی بما صنعه مع الامام من الاستدعاء و الاستنطاق الذی لا مبرر له، و لکنه أغری به الفجرة من أولیاء بنی العباس، و جلاوزة النظام الحاکم. ذکر السید المرتضی علم الهدی (ت ۴۳۶ ه): «انه حضر بباب الرشید نفیع الأنصاری، و حضر الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) علی حمار له، فتلقاه الحاجب بالاکرام، و عجل له بالاذن. فسأل نفیع

عبدالعزیز بن عمرو من هذا الشیخ؟ قال: شیخ آل أبی‌طالب، شیخ آل محمد، هذا موسی بن جعفر. قال: ما رأیت أعجز من هؤلاء القوم یفعلون هذا برجل یقدر أن یزیلهم عن السریر، أما ان خرج لأسوء نه، قال له عبدالعزیز: لا تفعل فان هؤلاء أهل بیت ما تعرض لهم أحد بالخطاب الا و سموه فی الجواب سمة یبقی عارها مدی الدهر. و خرج الامام، و أخذ نفیع بلجام حماره و قال: من أنت یا هذا؟ [ صفحه ۱۷۵] فقال الامام، یا هذا ان کنت ترید النسب؟ أنا ابن محمد حبیب الله، ابن اسماعیل ذبیح الله، ابن‌ابراهیم خلیل الله. و ان کنت ترید البلد؟ فهو الذی فرض الله علی المسلمین و علیک - ان کنت منهم - الحج الیه. و ان کنت ترید المفاخرة؟ فوالله ما (رضی) مشرکو قومی مسلمی قومک أکفاء، حتی قالوا: یا محمد أخرج الینا أکفاءنا من قریش. و انت کنت ترید الصیت و الاسم؟ فنحن الذین أمر الله بالصلاة علینا فی الصلوات المفروضة تقول: «اللهم صل علی محمد و آل محمد» فنحن آل محمد، خل الحمار، فخلی عنه و یده ترعد، و انصرف مخزیا، فقال له عبدالعزیز: ألم أقل لک؟» [۳۵۶] . و هکذا کان الامام یتجرع الغیظ من خلفاء الجور، و ولاة السوء، و بطانة السلطان، و هو صابر محتسب، و کان أشدهم علیه - کما رأیت - هارون الرشید فی مجالات شتی، و سنری ما جری علیه یدیه من استشهاد الامام مسموما فی موقعه من الکتاب. [ صفحه ۱۷۷]

## المناخ الثوری و اجراءات الارهاب السیاسی

### قمع التحرک الثوری

و کان سوء الادارة العباسیة سیاسیا و اجتماعیا و دینیا، و حیاة البذخ و السرف و التبذیر، و اجراءات القمع الدموی، و العمل بسنن الجبارین، کل ذلک قد أثار مشاعر الأحرار و الأخیار ضد النظام العباسی فی عصر الامام (علیه‌السلام). فأنی تلفت رأیت مظاهر الابتعاد عن الاسلام، و طمس آثار شریعة الرسول الأعظم، و اعادة الخلافة ملکا عقیما، و مسخ المبادیء الأخلاقیة، و تفجر المناخ الاجتماعی بثورة عارمة من العبث و المجون و اباحة الخمور، و منع الناس حقوقهم فی بیت المال، و استباحة ذمم الأولیاء، و استطالة وعاظ السلاطین، و کبت الحریات العامة، و اشغال الناس بالبعوث فی [ صفحه ۱۷۸] جبهات القتال، و تعطیل القرآن و اطفاء السنن، و جعل الخراج دولا بین الظلمة و أعوان الظلمة، و تسخیر الناس خدما و وخولا فی مرافق الدولة و مصالح الطغاة، کل أولئک الفقرات الضخمة کانت عوامل استیاء منتشر لطبقات شعبیة و دینیة من المجتمع، و کان الجیل الواعی لمشکلات هذه التداعیات ممن یریدون الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و اقامة الفروض، و ممن یحاولون استنقاذ الحقوق الانسانیة قد أنکروا تلک البدع و الأضالیل، و حاولوا التغییر قدر المستطاع، و لکن السجون کانت بانتظارهم، و معتقل «المطبق» الرهیب الذی لا یعرف فیه اللیل من النهار یزج بالمئات من الشباب المتحفز، و لم یطل الأمر علی هذا الضیم المتوالی، فتوالت الانتفاضات، و بدأ التحرک الثوری المسلح و هو یقدم الشهداء قوافل، و الضحایا زرافات و وحدانا، حتی طفح الکأس بما فیه. و کان ردة فعل العباسیین کأعتی ما یتصوره الفکر الانسانی قمعا و ابادة و تقتیلا، و أسرا و تغریبا و تشریدا، کما سنشاهد هذا من خلال الأحداث الثوریة و انعکاساتها السلبیة علی الحاکمین.

### ثورة الحسین صاحب فخ

و الحسین هذا هو: الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی‌طالب صلوات الله علیه. خرج بالمدینة المنورة ثائرا مناضلا فی ذی‌القعدة سنة تسع و ستین و مائة بعد موت المهدی، و فی خلافة ولده الطاغوت موسی الهادی فی جماعة کثیرة من العلویین، فأبیدوا جمیعا شر ابادة [۳۵۷] . [ صفحه ۱۷۹] و لم یکن خروجه علی سلطان العباسیین اعتباطا، و لا تحرکه المسلح عنتا، و لکن السیاسة العباسیة الخرقاء هی التی ألجأته الی اعلان ثورته، و ما جرت الیه من الفجائع و الفظائع. فقد روی أبوالفرج الأصبهانی بأسانید عدة، قال: کان سبب خروج الحسین أن الهادی ولی المدینة اسحاق بن عیسی بن علی، فاستخلف علیها رجلا من ولد عمر بن

الخطاب یعرف بعبدالعزیز، فحمل علی الطالبیین و أساء الیهم، و طالبهم بالعرض کل یوم فی المقصورة. و وافی أوائل الحاج، و قدم من الشیعة نحو من سبعین رجلا، و لقوا حسینا و غیره، فبلغ ذلک العمری، و أغلظ أمر العرض، و ألجأهم الی الخروج؛ فجمع الحسین: یحیی صاحب الدیلم، و سلیمان، و ادریس صاحب افریقیا، و کلهم أبناء عبدالله بن الحسن، و عبدالله بن الحسن الأفطس، و ابراهیم بن اسماعیل طباطبا، و عمر بن الحسن بن علی بن الحسن المثلث، و عبدالله بن اسحاق بن ابراهیم بن الحسن المثنی، و عبدالله بن جعفر الصادق (علیه‌السلام) و وجهوا الی فتیان من فتیانهم و مواليهم، فاجتمعوا ستة و عشرین رجلا من ولد علی (علیه‌السلام) و عشرة من الحاج، و جماعة من الموالی. فلما أذن المؤذن الصبح، نادوا: أجد أجد، و صعد الأفطس المنارة، و جبر المؤذن علی قول «حی علی خیر العمل» فلما سمعه العمری أحس بالشر و دهش، و مضی هاربا علی وجهه. و صلی الحسین بالناس الفجر، و لم یتخلف عنه أحد من الطالبیین، الا الحسن بن جعفر بن الحسن، و الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، و سیأتی موقفه من هذه الثورة. و خطب الحسین بعد الصلاة، و قال بعد الحمد لله و الثناء علیه: «أنا ابن رسول الله، علی منبر رسول الله، و فی حرم رسول الله، أدعوکم الی سنة [ صفحه ۱۸۰] رسول الله (صلی الله علیه و آله). أیها الناس أتطلبون آثار رسول الله فی الحجر و المدر تمسحون بذلک، و تضیعون بضعة منه.» [۳۵۸] . فلما انتهی من هذا الخطاب أقبل علیه الناس یبایعونه علی کتاب الله و سنة نبیه، و الدعوة للرضا من آل محمد (صلی الله علیه و آله) [۳۵۹] . و هذا یعنی استجابة الناس الفوریة، فالناس تطمع بالخلاص و لا تجد الی ذلک سبیلا، حتی اذا أعلن الحسین ثورته هذه و هو من آل علی (علیه‌السلام)، کان الاقبال علی البیعة تلقائیا. و روی أنه قال لمن بایعه: «أبایعکم علی کتاب الله، و سنة نبیه رسول الله، و علی أن یطاع الله و لا یعطی، و أدعوکم الی الرضا من آل محمد، و علی أن نعمل فیکم بکتاب الله و سنة نبیه (صلی الله علیه و آله) و العدل فی الرعیة، و القسم بالسویة. و علی أن تقیموا معنا، و تجاهدوا عدونا، فان نحن و فینا لکن وفیتم لنا، و ان نحن لم نف لکم فلا بیعة لنا علیکم» [۳۶۰] . و أنت تری الحسین فی هذه البیعة قد أعطی النصف من نفسه، و قد احتاط بذلک لدینه و أمته، فالبیعة علی کتاب الله و سنة رسول الله (صلی الله علیه و آله) و التأکید علی طاعة الله و عدم معصیته، و الدعوة الی الرضا من آل محمد لا لنفسه، و العمل بکتاب الله و السنة، و العدل بین الرعیة، و الاقامة معه و عدم التفرق عنه، و جهاد الأعداء اذا وفی لهم بالتزامه، و الا فلا بیعة له علیهم. و یبدو أن عنصر المفاجأة کان متوافرا فی الثورة، فقد اضطر الحکم الحسین الی استعجالها، فما التحق به أحد من القصبات و الأقالیم، و لم یتهیأ لها [ صفحه ۱۸۱] مناخ اعلامی أو دعائی، بل و لم یلتف أهل المدینة حولها بالشکل المطلوب، و لم یسبق لها تمهید سری تجتمع حوله الرجال و أعداء الحکم، و یبدو أن الرصد الأمنی لأجهزة النظام کان مسؤولا عن کثیر من هذه التداعیات، و کان احضار الطالبیین أمام المقصورة کل یوم یعنی فرض الرقابة الصارمة من کل الوجوه. و مهما یکن من شیء، فحینما أعلنت الثورة، أقبل حماد البربری و کان مسلحة للسلطان فی المدینة بالسلاح، و معه أصحابه حتی وافوا باب المسجد، فقصده یحیی بن عبدالله و فی یده السیف، فأراد حماد أن ینزل فبدره یحیی فضربه علی جبینه، و علیه البیضة و المغفر و القلنسوة فقطع ذلک کله، و أطار قحف رأسه، و سقط عن دابته، و حمل علی أصحابه فتفرقوا و انهزموا. و بایعه الناس و احتفل به أهل بیته و أصحابه احتفالا عظیما. و حج فی تلک السنة مبارک الترکی، فبلغه خبر الحسین - و یبدو أن الرجل کان ذا عقل و دین - فبعث الی الحسین من اللیل: انی و الله ما أحب أن تبتلی بی و لا- أبتلی بک، فابعث اللیلة الی نفرا من أصحابک و لو عشرة یبیتون عسکری حتی أنهزم، و أعتل بالبیات. ففعل ذلک الحسین، و وجه عشرة من أصحابه فجعجعوا بمبارک، و صبحوا فی نواحی عسکره، فهرب و ذهب الی مکة. و حج فی تلک السنة العباس بن محمد، و سلیمان بن أبی‌جعفر، و موسی بن عیسی، فصار مبارک معهم، و اعتل علیهم بالبیات. و خرج الحسین قاصدا الی مکة، و معه من تبعه من أهله و مواليه و أصحابه، و هم زهاء ثلاثمائة رجل، و استخلف علی المدینة «دینار الخزاعی»، فلما انتهی الرکب الی «فخ» و هو موضع علی ستة أمیال من مکة [ صفحه ۱۸۲] المکرمة [۳۶۱] هنالک تلقتهم الجیوش العباسیة بقیادة العباس بن محمد، فعرض العباس علی الحسین الأمان و العفو و الصلة، فأبی ذلک أشد الاباء. و کان قادة الجیش متکونا من العباس، و موسی بن عیسی، و جعفر و محمد ابنی سلیمان، و مبارک الترکی، و الحسن الحاجب، و حسین بن یقطین. و

تقررت الحرب، و كان الالتقاء يوم التروية وقت صلاة الصبح، فكان موسى بن عيسى أول من حمل على القوم، فاستطرد لهم شيئا حتى انحدروا فى الوادى، و حمل عليهم محمد بن سليمان، و بعد معركة رهيبة طحنهم الجيش العباسى طحنة واحدة، حتى قتل أكثر أصحاب الحسين، و جعلت المسودة تصيح: يا حسين لك الأمان، فيقول: لا أمان أريد، و هو يحمل عليهم حتى فأجاه سهم غادر رماه حماد التركى فقتله، و قتل معه سليمان بن عبدالله بن الحسن، و عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن، و أصابت الحسن بن محمد نشابة فى عينه فتركها و جعل يقاتل أشد القتال، حتى آضوه ثم قتلوه، و جاء الجند بالرؤوس و قد احتزوها فكان عددها مائة ونيفا [۳۶۲] . و أبرد بالرؤوس الى موسى و العباس و عندهما جماعة من العلويين و فى طليعتهم الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، فلم يسألا أحدا الاه، فقالا: هذا رأس الحسين؟ قال الامام: «نعم؛ ان لله و انا اليه راجعون، مضى و الله مسلما، صالحا، صواما، و قواما، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله». فلم يجيبوه بشىء [۳۶۳] . [ صفحه ۱۸۳] و دفن العباسيون قتلاهم جميعا، و تركوا الحسين و أهل بيته و أصحابه بلا دفن ثلاثة أيام تصهرهم حرارة الشمس [۳۶۴] . و قد روى عن الامام محمد الجواد (عليه‌السلام) أنه قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ» [۳۶۵] . و جىء بالأسرى من الحسنيين و أصحابهم، مقيدين بالأغلال، و قد جمعت أيديهم الى أرجلهم بالحديدة، و هم فى حالة يرثى لها جهدا و عناء و بلاء، و قدموا بين يدى موسى الهادى، فأمر بقتلهم جميعا، فقتلوا صبرا، و صلبوا على باب الحبس» [۳۶۶] . قال المجلسى: و حملت الأسرى الى الهادى فأمر بقتلهم، و مات فى ذلك اليوم [۳۶۷] . و كان فى الأسرى رجل قد أنهكته العلة، فقال للهادى يستعطفه: أنا مولاك يا أميرالمؤمنين. فصاح به الهادى: مولاى يخرج على؟ و كان مع الهادى سكين، فقال: و الله لأقطعنك بهذه السكين مفصلا مفصلا، و مكث الرجل ساعة، فغلبت عليه العلة، فمات حتف أنفه [۳۶۸] . و بعد أن قتل الهادى أسرى «فخ» وضعت رؤوس القتلى من العلويين بين يديه، و التى أبرد بها اليه، فجعل ينشد هذه الأبيات: [۳۶۹] . بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغميم القوافيا فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله فيقبل ضيما... أو يحكم قاضيا و لكن حكم السيف فيكم مسلط فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا فان قلتم انا ظلمنا... فلم نكن ظلمنا... و لكنا أسأنا التقاضيا [ صفحه ۱۸۴] و هكذا ذهبت هذه الدماء الزواكى جبارا، و قتل الأسرى جهارا، و لم تكن هناك أدنى رحمة انسانية بالرأفة و العفو المحمود. و قد اكتوى الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) بلهيب هذه الثورة، فمدت نحوه أصابع الاتهام بتدبيرها، و الامام براء منها كما سيأتى. و كان اتهام الامام صادرا من أعلى سلطة فى الدولة العباسية من الهادى نفسه، فحينما قضى على شهداء «فخ» و قتل الأسرى بمجزرة رهيبة دامية، أخذ يتعقب العلويين و يتوعدهم، و يشير الى موسى بن جعفر بالقول: «و الله ما خرج حسين الا عن أمره، و لا اتبع الا محبته، لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت، قتلنى الله ان أبقيت عليه». فقال له قاضى القضاة العباسيين أبويوسف يعقوب بن ابراهيم و كان جريئا عليه: يا أميرالمؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال الهادى: «قتلنى الله ان عفوت عن موسى بن جعفر، و لولا ما سمعت من المهدى فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله فى دينه و علمه و فضله - يعنى الامام الصادق - و ما بلغنى عن السفاح من تقريظه و تفضيله لنبشت قبره، و أحرقته بالنار احراقا». فقال أبويوسف القاضى: «نساؤه طوالق، و عتق جميع ما يملك من الرقيق، و تصدق بجميع ما يملك من المال، و حبس دوابه، و عليه المشى الى بيت الله الحرام، اذ كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، لا يذهب اليه، و لا مذهب أحد من ولده.. و لم يزل يرفق به حتى سكن غضبه» [۳۷۰] . و كانت هذه اللفتة من أبى‌يوسف كلمة حق عند سلطان جائر، و هى دليل حصافة رأيه، و متانة عقلة، و صدق مروءته. [ صفحه ۱۸۵] و قد عاجل الموت الهادى بدعاء الامام كما سبق بيانه فى الفصل الماضى، فما استطاع تنفيذ وعيده، و لله الأمر من قبل و من بعد.

## انتفاضة يحيى بن عبدالله المحض

و كان يحيى هذا من أنصار الحسين (صاحب فخ) فلما قتل الحسين و أهل بيته و أصحابه، فر بنفسه، و استتر عن سلاطين بنى العباس

حقبة من الزمن، و أخذ يجول البلدان بحثا عن ملجأ يلتجأ اليه ليظهر أمره فيه. و استقر المكان بيحيى فى بلاد الديلم، و هو المراد بقول المؤرخين: «صاحب الديلم» فقد ظهر هناك، و اجتمع عليه الناس، و بايعه أهل تلك الأعمال، و عظم أمره، و خاف الرشيد لذلك و أهمه، و انزعج منه غاية الانزعاج، فكتب الى الفضل بن يحيى البرمكى: «ان يحيى بن عبدالله قذاة فى عينى، فأعطه ما شاء، و اكفنى أمره» [۳۷۱] . و يرى أبوالفرج الأصبهانى: ان الفضل بن يحيى علم بمكان يحيى بن عبدالله فى بعض النواحى، فأمره بالانتقال عنه، و قصد الديلم، و كتب له منشورا لا يعرض له أحد، فمضى متنكرا حتى ورد الديلم، و بلغ خبره الرشيد، و هو فى بعض الطريق، فولى الفضل بن يحيى نواحى المشرق، و أمره بالخروج الى يحيى. فكتب الفضل الى يحيى: انى أريد أن أحدث بك عهدا، و أخشى أن تبتلى بى و أبتلى بك، فكاتب صاحب الديلم، فانى قد كاتبته لك لتدخل الى بلاده فتمتنع به. ففعل ذلك يحيى، و كان صحبه جماعة من أهل الكوفة... كانوا يخالفون يحيى فى أمره، و حينما ولى الرشيد الفضل جمع كور المشرق [ صفحه ۱۸۶] و خراسان، أمره بقصد يحيى و الجد به، و بذل الأمان و الصلة له، ان قبل ذلك. فمضى الفضل فيمن ندب معه، و راسل يحيى فأجابه الى قبوله، لما رأى من تفرق أصحابه و سوء رأيهم فيه، و كثرة خلافهم عليه، الا أنه لم يرض الشرائط التى شرطت له، و لا الشهود الذين شهدوا له، و بعث بالكتاب الى الفضل، فبعث به الى الرشيد. فكتب له الرشيد بما أراد، و شهد له من التمس. فلما ورد كتاب الرشيد على الفضل، و قد كتب له الأمان على ما رسم يحيى، و أشهد الشهود الذين التمسهم، و جعل الأمان على نسختين: احداهما مع يحيى، و الأخرى معه. و شخص يحيى بن عبدالله - بناء على الأمان الموثق - حتى وافى بغداد، و دخلها معادلة فى عمارية على بغل، فلما قدم يحيى أجازه الرشيد بجوائز سنية. يقال: ان مبلغها مائتا ألف دينار، و غير ذلك من الخلع و الحملان، فأقام على ذلك مدة، و فى نفس الرشيد الحيلة على يحيى، و التتبع له، و طلب العلل عليه و على أصحابه. ثم ان نفرا من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية بيحيى، و هم: عبدالله بن مصعب الزبيرى، و أبوالبخترى وهب بن وهب، و رجل من بنى‌زهرة، و رجل من بنى‌مخروم، فوافوا الرشيد لذلك، و احتالوا الى أن أمكنهم ذكره له، فأشخصه الرشيد اليه، و حبسه عند مسرور الكبير فى سرداب، فكان فى أكثر الأيام يدعوه و يناظره، الى أن مات فى حبسه، و اختلف فى كيفية موته، و كيف كانت وفاته؟ فقيل: ان الرشيد دعاه يوما، و جمع بينه و بين ابن‌مصعب ليناظره، فيما رفع اليه، فجبهه ابن‌مصعب بحضرة الرشيد قائلا: ان هذا دعانى الى بيعته. [ صفحه ۱۸۷] فقال يحيى: يا أميرالمؤمنين أتصدق هذا على و تستنصحه؟ و هو ابن عبدالله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب، و أضرم عليهم النار، حتى تخلصهم أبوعبدالله الجدلى صاحب على (عليه‌السلام)، و هو الذى بقى أربعين يوما لا يصلى على النبى (صلى الله عليه و آله) فى خطبته حتى التاث الناس عليه، فقال: ان أهل بيت سوء اذا ذكرته أشرأبت نفوسهم اليه، و فرحوا بذلك، فلا أحب أن أقرأ عينهم بذلك، و هو الذى فعل بعبدالله بن العباس مالا خفاء به عليك، و طال الكلم بينهما حتى قال يحيى: و مع ذلك هو الخارج مع أخى على أبيك، و قال فى ذلك أبياتا منها: قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بنى حسن و قرأ القصيدة، فتغير وجه الرشيد عند سماع الأبيات، فحلف ابن‌مصعب بالله الذى لا اله الا هو، و بايمان البيعة: أن هذا الشعر ليس له، فقال يحيى: و الله يا أميرالمؤمنين ما قاله غيره، و ما حلفت بالله كاذبا و لا صادقا قبل هذا، و ان الله اذا مجده العبد فى يمينه استحيا أن يعاقبه، فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا الا عوجل. قال الرشيد: حلفه، قال: قل: برئت من حول الله و قوته، و اعتصمت بحولى و قوتى، و تقلدت الحول و القوة من دون الله استكبارا على الله و استغناء عنه، و استعلاء عليه، ان كنت قلت هذا الشعر. فامتنع عبدالله منه، فغضب الرشيد، و قال للفضل بن الربيع: هنا شىء، ما له لا يحلف ان كان صادقا، فرفس الفضل عبدالله برجله، و صاح به: احلف ويحك، و كان له فيه هوى، فحلف باليمين، و وجهه متغير و هو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا ابن‌مصعب قطعت و الله عمرك، و الله لا تفلح بعدها، فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام و مات فى اليوم الثالث. قال أبوفراس الحمدانى يذكر ذلك: [ صفحه ۱۸۸] ذاق الزبيرى غب الحنث و انكشفت عن ابن‌فاطمة الأقوال و التهم فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل بن يحيى: «رأيت يا عباسى؛ ما أسرع ما أديل يحيى من ابن‌مصعب». ثم جمع الرشيد الفقهاء، و فيهم محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى‌يوسف، و الحسن بن زياد اللؤلؤى، و أبوالبخترى: وهب بن

وهب القرشی المدنی، فجمعوا فی مجلس، فخرج الیهم مسرور الکبیر بالأمان الذی أعطاه الرشید لیحیی. فبدأ بمحمد بن الحسن الشیبانی، فنظر فیه، فقال: هذا أمان مؤکد لا حیلة فیه، فصاح علیه مسرور: هاته فدفعه الی الحسن بن زیاد، فقال بصوت ضعیف: هو أمان. فاستلبه أبوالبختری و قال: هذا باطل منتقض، قد شق العصا، و سفک الدم، فاقتله و دمه فی عنقی. فدخل مسرور علی الرشید و أخبره، فقال: اذهب له و قل له: فرقه ان کان باطلا بیدک!!! فجاء مسرور، و قال له ذلک، فقال: شقه أباهاشم!! قال مسرور: بل شقه أنت ان کان منتقضا، فأخذ سکینا و جعل یشقه و یده ترتعد، حتی صیره سیورا، فأخله مسرور علی الرشید، فوثب، فأخذه من یده و هو فرح، و وهب لأبی‌البختری (ألف ألف و ستمائة ألف) و ولاه قضاء القضاة، و صرف الآخرین، و منع محمد بن الحسن من الفتیا مدة طویلة. و أجمع الرشید علی انفاذ ما أراد بیحیی، و کان محبوسا فی المطبق الذی لا یعرف به اللیل من النهار، فروی من کان مع یحیی، قال کنت قریبا منه، فکان فی أضیق البیوت و أظلمها، فبینا نحن ذات لیلة کذلک، اذ سمعنا صوت الأقفال، و قد مضی من اللیل هجعة، فاذا هارون قد أقبل علی بر ذون له، فوقف ثم قال: أین هذا؟ یعنی یحیی، قالوا فی فهذا البیت، قال: علی به، فأدنی الیه، فأخذ، [ صفحه ۱۸۹] فضربه مائة عصا، و یحیی یناشده الله و الرحم و القرابة من رسول الله (صلی الله علیه و آله) و یقول: بقرابتی منک، فیقول: ما بینی و بینک قرابة. ثم حمل فرد الی موضعه، فقال: کم أجریتم علیه؟ قالوا: أربعة أرغفة و ثمانیة أرطال ماء، قال: اجعلوها علی النصف، ثم خرج، و مکث لیالی ثم سمعنا وقعا، و اذا نحن به، فدخل و قال: علی به، فأخرج ففعل به مثل فعله ذلک، و ضربه مائة عصا أخری، و قال: کم أجریتم علیه؟ قالوا رغیفین و أربعة أرطال ماء، قال: اجعلوها علی النصف. ثم خرج و عاد الثالثة، و قد مرض یحیی و ثقل، قال: علی به، قالوا: هو علیل مدنف لما به، قال: کم أجریتم علیه؟ قالوا: رغیفا و رطلین ماء، قال: اجعلوه علی النصف، ثم خرج. فلم یلبث یحیی أن مات، فأخرج الی الناس فدفن. عن ابراهیم بن ریاح: أنه بنی علیه أسطوانة بالرافقة (بلدة فی الرقة) و هو حی. و عن علی بن محمد بن سلیمان أنه دس الیه فی اللیل من حنقه حتی تلف، قال: و بلغنی أنه سقاه سما. و عن محمد بن أبی‌الحسناء، أن الرشید أجاع السباع، ثم ألقاه الیها فأکلته. و عن عبدالله بن عمر العلوی، قال: دعینا الی مناظرة یحیی بن عبدالله بحضرة الرشید و هو یقول له: یحیی اتق الله و عرفنی أصحابک السبعین لئلا ینتقض أمانک!! و أقبل علینا فقال: ان هذا لم یسم أصحابه، فکلما أردت أخذ انسان یبلغنی عنه شیء أکرهه، ذکر أنه ممن أمنت. فقال یحیی: یا أمیرالمؤمنین أنا رجل من السبعین فما الذی نفعنی من الأمان؟ أفترید أن أدفع الیک قوما تقتلهم معی؟ لا یحل لی هذا، قال: ثم خرجنا ذلک الیوم، و دعانا له یوما آخر، فرأیته أصفر اللون متغیرا، فجعل [ صفحه ۱۹۰] الرشید یکلمه فلا یجیبه، فقال: ألا ترون الیه لا یجیبنی؟ فأخرج یحیی الینا لسانه قد صار أسود مثل الفحمة، یرینا أنه لا یقدر علی الکلام، فاستشاط الرشید غضبا و قال: انه یریکم أنی سقیته السم، و الله لو رأیت قتله لضربت عنقه صبرا، ثم خرجنا من عنده، فما صرنا فی وسط الدار حتی سقط یحیی علی وجهه لآخر ما به. و عن ادریس بن محمد بن یحیی کان یقول: قتل جدی بالجوع و العطش فی الحبس. و عن الزبیر بن بکار عن عمه: أن یحیی لما أخذ من الرشید المائتی الألف الدینار، قضی بها دین الحسین صاحب فخ، و کان الحسین خلف مائتی ألف دینار دینا [۳۷۲] . هذا مجمل ما حصل لیحیی بن عبدالله المحض فی حرکته و أمانه و تسییره الی بغداد، و سجنه، حتی استشهاده، و بالامکان القاء الضوء الکاشف علی تداعیات هذه المأساة. ۱ - ان یحیی کان قذاة فی حلق الرشید کما صرح بذلک لأنه قام بتحرک علی نطاق واسع فی بلاد الدیلم، و لأنه أخ الثائرین فی عهد المنصور: محمد النفس الزکیة، و ابراهیم أحمر العینین اللذین تحدثنا عن تورتیهما فی کتابنا عن الامام الصادق (علیه‌السلام). و ظهر أن الرجل کان من الثائرین مع الحسین بن علی (صاحب فخ) و قد اختفی عن السلطة العباسیة، حتی أثر اختفاؤه فی الحیاة السیاسیة، و انتابت الحاکمین منه هواجس و تحسبات عدة، و أنه فی اختفائه قد تنقل متنکرا بین عدة کور و قصبات و بلدان حتی استقر به المطاف فی بلاد الدیلم فی عهد [ صفحه ۱۹۱] الرشید مع سبعین من أصحابه، و لعل اختفاءه فی احدی خانات (حلوان) شمال العراق من مظاهر هذا التواری عن أنظار السلطة. ذکر الأستاذ باقر شریف القرشی عن أحد عیون الرشید، قوله: «کنت فی خان من خانات حلوان، فاذا بیحیی بن عبدالله فی دراعة صوف غلیظة، و کساء صوف أحمر غلیظ، و معه جماعة ینزلون اذا نزل، و یرتحلون اذا رحل، و یکونون معه ناحیة،

فیوهمون من رآهم أنهم لا- یعرفونه، و هم أعوانه» [۳۷۳] . و یبدو أنه فی هذا المنزل کان فی سبیله الی بلاد الدیلم عن طریق شمال العراق الشرقی. ۲ - ان الرشید قد علم بالتحرک السری لیحیی، و قد عرف استجابة بعض العراقیین له، و جملة من العلویین، و کان ذلک مما یقلق الرشید، فرماه بالفضل بن یحیی البرمکی بجیش مکثف مدرب علی القتال، قیل أنه بلغ خمسین ألف رجل، و أن أصحاب یحیی قد فزعوا من أنباء هذا الجیش، فتفرقوا عنه، و خالفوه کثیرا، و أخیرا یبدو أنهم قد أسلموه عند الوثبة، حتی اضطر الی التفاوض مع الفضل ضمن شروط معینة، فیها الأمان له و لأصحابه، و قد أمضی الرشید تلک الشروط، و أشهد علیها یحیی، و دعمت بالایمان الغلیظة المؤکدة. ۳ - ان الرشید قد استقبله بادیء ذی بدء بالأکرام ظاهریا، و بالعفو أمام الآخرین، و قد رحب به و دفع له مائتی ألف دینار فأخذها، و وفی بها دینا للحسین صاحب فخ، و لکن الرشید کان یدبر له المکیدة و یحکم الخطة لقتله أو اغتیاله، فبدأ بسجنه، و عاوده مرارا بالاستجواب، و ساءله عن أسماء [ صفحه ۱۹۲] أصحابه و أعیانهم، فأبی علیه یحیی ذلک، لأنه علم یقینا أنه سیقتلهم، فلا أمان لأهل الغدر و البهتان. ۴ - یبدو أن طبقة من أهل المکر و الخیانة، و ممن یتقرب الی السلطان بالدماء، قد ائتمروا فیها بینهم للسعایة بیحیی، فغادروا الحجاز، و وصلوا بغداد، و احتالوا بالوصول الی الرشید فنالوا من یحیی، فأمر الرشید بحبسه عند مسرور الکبیر فی سجن المطبق. ۵ - و کان الذی تولی کبر الافتراء علیه هو عبدالله بن مصعب الزبیری، فاتهمه بأنه دعاه الی الخروج معه علی الرشید، فأنکر یحیی ذلک، و جرت بینهما أیمان قاتلة، انتهت بالانتقام من الزبیری عاجلا. ۶ - و قد استدعی الرشید جمهرة من الفقهاء الرسمیین و عرض علیهم الأمان، فأبی اثنان منهم الطعن فیه، و تجرأ أبوالبختری القرشی علی الطعن و لم یعده أمانا، فخرق الأمان، و قطعه بسکین سیورا، فأجازه الرشید علی ذلک بأعطیة ضخمة، و حرم محمد بن الحسین الشیبانی من القضاء و الافتاء مدة طویلة، مما یؤکد أن الرشید کان یسخر الفقهاء لارادته و رغبته، فمن أبی علیه ذلک أبعده فورا. ۷ - و فی خاتمة المطاف رأینا الرشید عازما علی التخلص من یحیی، فیضربه ضربا مبرحا، و یحیی یناشده الله و الرحم و القرابة من رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلا یستجیب الرشید لشیء، حتی أجهز علیه جوعا و عطشا، و قیل سما، و لم تکن لدیه رأفة أو شفقة أو حمیة، حتی انتهت حیاته بالشکل الذی ألمحنا الیه باختصار، و رحم الله أبافراس الحمدانی و هو یذکر ذلک: یا قاصدا لمساویهم یکتمها غدر الرشید بیحیی کیف ینکتم لا بیعة ردعتهم عن دمائهم و لا یمین، و لا قربی، و لا رحم [ صفحه ۱۹۳]

## التصفیة الجسدیة للعلویین

تعقب الرشید العلویین، و تتبع آثارهم، و رصد أعیانهم و زعماءهم، و شدد الرقابة علی من اتصل بعناصر التحرک الثوری. فقبض علی قبض منهم، و هرب من هرب، و أکتفی بالرشید وحده نموذجا لبنی العباس. قال الرشید للفضل بن یحیی: هل سمعت بخراسان ذکرا لأحد من العلویین؟ فقال: لا و الله؛ لقد جهدت فما ذکر أحد لی منهم، الا أنی سمعت رجلا یذکر أن موضعا ینزله عبدالله بن الحسن بن علی بن الامام زین‌العابدین (علیه‌السلام). سمع الرشید ذلک فاستشاط غضبا لأن عبدالله هذا هو الذی عهد الیه من بعده الحسین (صاحب فخ). و بعث الرشید بأعوانه و جلاوزته یتعقبون عبدالله هذا، فجاؤوا به، قال له: بلغنی أنک تجمع الزیدیة، و تدعوهم الی الخروج معک؟ فأنکر عبدالله ذلک قائلا: «یا أمیرالمؤمنین، ناشدتک الله فی دمی، فوالله ما أنا من هذه الطبقة، و لا لی ذکر فیهم، و ان أصحاب هذا الشأن بخلافی، أنا غلام نشأت بالمدینة، و فی صحاراها أسعی علی قدمی، و أتصید بالبواشق؛ ما هممت بغیر ذلک.» و عبدالله فی هذا نفی عن نفسه أیة تهمة بالخلاف تنسب الیه، و برأ من فکر القائلین بالخروج، و أنه نشأ فی المدینة علی الاصطیاد، الا أن الحدیث هذا لم یرق للرشید، و لم یقتنع به، فأمر به الی السجن، فلم یزل محبوسا حتی ضاق صدره، فبعث برسالة للرشید ضمنها شتمه و سبابه، فلما قرأها الرشید، دعا جعفر بن یحیی البرمکی، فأمره أن یجعله عنده، و فی الیوم الثانی کان «النوروز» فقدمه جعفر و ضرب عنقه، و غسل رأسه، و جعله فی [ صفحه ۱۹۴] مندیل، و أهداه الی الرشید، فلما نظر الرأس قال لجعفر: ویحک لم فعلت هذا؟ قال: ما علمت أبلغ فی سرورک من حمل رأس عدوک الیک...» [۳۷۴] . و هکذا کانت الدماء تسفک سفها، و الأرواح تزهق قسرا، و

قتل الأبریاء یقع موقع الرضا من السلطان، و لم یکن هذا بأعجب من شأن ادریس بن عبدالله بن الحسن بن الامام الحسن بن أمیرالمؤمنین (علیهماالسلام)، فقد أفلت ادریس من وقعة «فخ» و هرب مع مولی له یقال له «راشد» فخرج به فی جملة حاج افریقیا و مصر حتی أقدمه مصر، و بقی مختفیا بهامدة و جیزة، ثم سلکا طریقا انتهیا معه الی فاس و طنجة، و بث ادریس هناک دعوته، و عظم أمره، و التف حوله البربر، فدعاهم الی الدین فملکوه علیهم، و بلغ الرشید ذلک فغمه الأمر حتی امتنع علیه النوم، فدعا سلیمان بن جریر الرقی فأعطاه سما، و سیره نحو ادریس، فورد سلیمان علی ادریس متوسما بالمذهب فسر به، ثم جعل سلیمان یطلب غرته حتی وجد خلوة من مولاه راشد، فسقاه السم و هرب، بعد أن حکم خمس سنین و ستة أشهر، فقد بویع له فی رمضان ۱۷۲ ه و قضی فی ربیع الثانی ۱۷۷ ه [۳۷۵] . و قد یتفنن الرشید بالتصفیة الجسدیة، فیقتل من یشاء صبرا، کما حصل هذا للعباس بن محمد بن عبدالله بن الامام زین‌العابدین (علیه‌السلام)، اذ قبض علیه، و أدخل علی الرشید، و جری بینهما کلام طویل، فاستهان به الرشید قائلا: یا ابن الفاعلة، فرده العباس ردا عنیفا: «تلک أمک التی تواردها النخاسون»!! فغضب الرشید غضبا شدیدا، و ما أکثر غضبه فی هذه المجالات، و أمر بأن یدنی منه، فقام الیه بنفسه و ضربه بعمود من حدید حتی قتله [۳۷۶] . [ صفحه ۱۹۵] و کان هذا وکد الرشید فی ابادة أعیان الطالبیین، و تحری رجالهم و القضاء علیهم بالقتل تارة و بالسجن أخری ثم التعذیب و السم و الابادة أخیرا. و قد جری له أمثال ذلک فی کل من: ۱ - اسحاق بن الحسن بن زید بن الحسن بن أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام). ۲ - محمد بن یحیی بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام). ۳ - الحسین بن عبدالله بن اسماعیل بن عبدالله بن جعفر بن أبی‌طالب. فقد قبض علی هؤلاء جمیعا، و أودعهم السجون الرهیبة، و أذاقهم صنوف العذاب و التنکیل، حتی قضوا فیها صابرین محتسبین [۳۷۷] . و قد أورد الأستاذ باقر شریف القرشی جملة من تفصیلات هذه المآسی التی مر بها العلویون فی عهد الرشید بخاصة [۳۷۸] . و قد استظل کثیر من الطالبیین بالهرب، و لاذوا بالاستتار و التخفی من جور الرشید و بطشه، فقد کان یجد لذة لا تعدلها لذة فی قتلهم، و یستشعر متاعا أی متاع بالقضاء علیهم، و کان فی طلیعة الهاربین: أحمد بن عیسی بن زید بن الامام زین‌العابدین (علیه‌السلام) و کان عالما فقیها کبیرا زاهدا [۳۷۹] . و قد هرب من الارهاب الدموی العنیف الی البصرة، و التف حوله الناس، و دعا الی نفسه سرا، و استجاب له جملة من الأولیاء، فساء ذلک الرشید، و جد فی طلبه، فما استطاع القبض علیه، الا أن جلاوزته قبضوا علی صاحبه «حاضر» و حملوه الی الرشید، فلما صار بباب الکرخ رفع صوته قائلا: أیها الناس أنا حاضر صاحب أحمد بن عیسی بن زید العلوی و قد أخذنی السلطان» فمنعته الشرطة من الکلام [۳۸۰] . [ صفحه ۱۹۶] و جیء به الی الرشید مقیدا، فسأله عن أحمد و أنصاره متوعدا، فقال حاضر: و الله، لو کان تحت قدمی هذه ما رفعتهما عنه، و أنا شیخ قد جاوز التسعین، أفأختم عملی بأن أدل علی ابن رسول الله حتی یقتل؟ فغضب الرشید، و أمر بضربه ضربا مبرحا فمات تحت السیاط، و أمر بصلبه، فصلب ببغداد [۳۸۱] . فاذا کان هذا الضیم من صنع الرشید وحده، فما بالک بأسلافه الهادی و المهدی و المنصور فیما ابتکروه من تصفیة العلویین؟؟

## موقف الامام من العنف الثوری

و فی ضوء ما رأیت من ثورة الحسین بن علی (صاحب فخ) و حرکة یحیی بن عبدالله المحض (صاحب الدیلم) و انتفاضات جملة من الطالبیین، ان الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، لم یستجب لهؤلاء جمیعا بالخروج معهم، أو الانضمام الی تحرکهم الثوری. و بغض النظر أن علیهم أن یستجیبوا له، و لیس علیه الاستجابة لهم، لأنه الامام المفترض الطاعة، فان الامام بتجربته السیاسیة النافذة کان قد علم مسبقا بما تؤول الیه هذه الانتفاضات الدمویة من الفشل و الخذلان، و أنها لا تستطیع أن تغیر بحرکاتها الانتحاری شیئا من الواقع السیاسی لا فعلیا و لا مستقبلیا، و انما هی الدماء و قوافل الشهداء، و ان جلبت النقمة عاطفیا شیئا ما، لذلک کان موقف الامام منها موقف الحذر المتیقظ، کما کان موقفه من الثائرین موقف الناصح و الموجه. فقد أورد الکلینی عن مولی عبدالله بن جعفر بن أبی‌طالب، قال: لما خرج الحسین بن علی المقتول بفخ، و احتوی علی المدینة، دعا موسی بن جعفر (علیه‌السلام) الی البیعة، فأتاه

الامام، و قال له: یا ابن عم؛ لا تکلفنی [ صفحه ۱۹۷] ما کلف ابن عمک عمک أباعبدالله (علیه‌السلام)، فیخرج منی ما لا أرید، کما خرج من أبی‌عبدالله (علیه‌السلام) ما لم یکن یرید [۳۸۲] . فقال له الحسین: انما عرضت علیک أمرا فان أردته دخلت فیه، و ان کرهته لم أحملک علیه، و الله المستعان، ثم ودعه و انصرف. فقال له أبوالحسن موسی بن جعفر (علیه‌السلام) حین ودعه: «یا ابن عم؛ انک مقتول فأجد الضراب، فان القوم فساق، یظهرون ایمانا، و یسرون شرکا، و انا لله و انا الیه راجعون، أحتسبکم عند الله من عصبة» [۳۸۳] . و أنت تری الامام یدعی الی البیعة و التأیید رفیقا بالثائرین، مشفقا علیهم، لا یرید أن یصطدم معهم فی شیء، و بالوقت نفسه لم یثبط من العزم، و لم یقدح بالقضیة، و کان صاحب فخ مرنا فیما استقبله به الامام، فلم یرد اکراهه علی شیء، و انما عرض علیه أمرا لو شاء أن یدخل فیه لرحب به، و لو کره ذلک لم یحمل علیه، و قد لمس الامام تصمیم صاحب فخ، فأشعره مصرحا بالحقیقة التی تلقاها من فیض ذلک العلم المخزون، بأنه مقتول، و علیه أن یجد فی القتال، فالحاکمون فسقة یظهرون الایمان و یسرون الشرک، فاستقبل صاحب فخ ذلک برحابة صدر و صدق عزیمة، فهو یعلم أن الامام یعنی ما یقول. یقول الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین: «و لم یکن امتناع الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) عن تأیید ابن عمه بالخروج معه، أو حث الناس علی بیعته، أو اعلان وجوب الانخراط فی صفوف [ صفحه ۱۹۸] الثائرین، ناشئا من خوف من بطش السلطة، أو ایثار للحیاة علی الموت، أو حب الدنیا و زبارجها الخداعة، و أین منه کل ذلک؟ و هو یعیش بطش السلطة و أذاها فی کل یوم، و یتمنی لقاء الله و قدومه علیه فی کل دعاء و ابتهال. «ان هؤلاء القادة - أئمة أهل البیت (علیهم‌السلام) - لیسوا من حیث المنطلق و المبدأ هواة حکم أو عشاق سلطان، و لم یکن من أهدافهم فی الدنیا کرسی الملک أو عرض الخلافة، و انما یتمثل همهم الأکبر و شغلهم الشاغل فی العمل علی تطبیق أحکام الدین، و تجسید ما جاء فی کتاب الله و سنة رسوله (صلی الله علیه و آله) علی صعید الواقع المعاش للمسلمین، فان علموا بتحقیق الثورة لذلک - و لو بالقوة لا بالفعل کما ثورة الحسین (علیه‌السلام) - قاموا بها، و لم یأبهوا بفداحة الخسائر و عظم التضحیات. و ان لم یضمنوا هذه النتیجة لا فی الحال و لا فی المستقبل المنظور، امتنعوا عن اراقة الدماء، و تأجیج نیران الحروب و الفتن، لأنها بلا جدوی و لا مردود» [۳۸۴] . و ثمة ملحظ آخر جدیر بالأهمیة، أن الشعب المسلم و هو یعانی المحن و الشدائد فی حکم الارهاب و الجبروت، قد ضربت أغلب فصائله صفحا عن السیاسة و مشکلاتها، و اتجه شبابها نحو الاغتراف من نمیر أهل البیت العلمی، فکانت قوافل العلماء تؤم ساحة أهل البیت الرعیل اثر الرعیل، للاستضاءة بنور العلم، و کانت عائدیة التمتع بهذا البرنامج المعرفی تعود بما هو أجدی نفعا للمسلمین، و بما هو أکثر تحریرا للعقول، و هی ترفض الاعتساف السیاسی، و تأبی التضحیة بالنفس دون جدوی متوافرة. ان ما قام به الحسین بن علی (صاحب فخ) عبارة عن انکار للمفهوم السلطوی العام، و کان هذا الانکار فی أقصی درجاته و أعظم عطائه، و هذه الطریق مسنونة فی انکار المنکر و الأمر بالمعروف، فقد یری بعضهم ذلک لازما [ صفحه ۱۹۹] له أنی اتفق حتی مع عدم أمن الضرر فیعتبره جهادا، و هذا اجتهاد قد یخطیء فیه المجتهد و قد یصیب، أما الامام (علیه‌السلام) فله حکمه الخاص الذی ینطلق من موازین أخری یحددها تکلیفه الشرعی لیس غیر. و لم یکن الامام لینجذب للأحاسیس و هی شلاء، و لم یکن لیتأثر بالعواطف الصارخة و هی موقتة، و کان عمله الفعلی الهادف یستوعب الأجیال المتعاقبة لا الأیام القلیلة الزائلة، و لم یکن همه لینحصر بالتغییر السیاسی و العدة غیر متکاملة لدرئه، و النصرة غیر متیسرة لردعه، و للامام أن یری، و لأتباعه و أولیائه أن یمتثلوا، فالآراء لا تفرض علی الامام مهما کان مصدرها البشری الا اذا اقترنت بقناعته المنطقیة، لهذا نجد أن دأب الأئمة (علیهم‌السلام) و منهم الامام موسی بن جعفر استثمار توجه الناس الیهم بالاتجاه العلمی، فأذکوا شرارته، و ألقحوا جذوته، فکانت ثماره بناء الأمة عقلیا و فکریا، و ذلک هو الهدف المرکزی الذی تقصر عن تحقیقه عروش الظالمین، بل و تتضاءل أمام زحفه صولة السلاطین، فقد ذهبت جبروتهم أدراج الریاح کأمس الدابر، و خلد علم أهل البیت فی مدرجة التأریخ الانسانی المتحضر، و کان هذا الاتجاه امتدادا طبیعیا لمسیرة الأئمة فی حیاتهم العملیة فی ضوء تعلیمات القرآن الکریم و السنة النبویة لا یحیدون عنهما قید شعرة قط. و لک هنا أن تعرف موقف الامام من حرکة یحیی بن عبدالله المحض کما عرفت من ثورة الحسین (صاحب فخ) فکلاهما یصدران عن رافد العنف الثوری، و لم یکونا أحرص علی الثورة من

الامام لو أن ظروفها كانت مواتية، و لما لم يكن الأمر بهذه السهولة و اليسر، فالامام لم يجد شرعية تتبع، و لا مشروعية تستهدف فى زج نفسه أو أوليائه فى دوامة محكوم عليها بالفشل و النهاية المحزنة دون حصيلة مرجوة فى التغيير و الانقلاب الجذرى سياسيا و عقائديا. [ صفحه ۲۰۰] فقد روى أن يحيى حينما عزم عن حركته كتب للامام: «أما بعد: فانى أوصى نفسى بتقوى الله، و بها أوصيك، فانها وصية الله فى الأولين، و وصيته فى الآخرين. خبرنى من ورد على من أعوان الله على دينه و نشر طاعته؛ و بما كان من تحننك مع خذلانك، و قد شاورت فى الدعوة للرضا من آل محمد (صلى الله عليه و آله) و قد احتجبتها و احتجبها أبوك من قبلك، و قديما ادعيتم ما ليس لكم!! و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله!! فاستهويتم و أضللتم!! و أنا محذرك ما حذرك الله من نفسه». تقول الرواية فكتب اليه الامام موسى بن جعفر فى الجواب: «... أما بعد؛ فانى أحذرك الله و نفسى، و أعلمك أليم عذابه و شديد عقابه و تكامل نقماته،و أوصيك و نفسى بتقوى الله فانها زين الكلام و تثبيت النعم، أتانى كتابك تذكر فيه أنى مدع و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى... و ذكرت أنى ثبطت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك، و ما منعنى من مدخلك الذى أنت فيه – لو كنت راغبا – ضعف عن سنة، و لا قلة بصيرة بحجة... و أنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، و أحثك على بره و طاعته، و أن تطلب لنفسك أمانا قبل أن، تأخذك الأظفار....» [۳۸۵] . و أنت ترى رسالة يحيى فى التهجم على الامام، و هى بعيدة الصدور عنه، فانه أدرى بمنزلة الامام و منزلة أبيه من ذى قبل، و اذا كان يدعو للرضا من آل محمد، فالامام هو الرضا من آل محمد. و أنت ترى الرد فيما نسب للامام، و اذ شككنا فى الأصل ثم لنا الشك فيما يتفرع عنه. [ صفحه ۲۰۱] و قد تولى تفنيد هذه الرسالة و رواياتها الأستاذ باقر شريف القرشى: «و الرواية لا يمكن الاعتماد عليها لأنها مرسلة أولا. و قد جاء فى سندها روى بعض أصحابنا، بالاضافة الى أن الكثيرين من رجال السند مجهولون... فلا مجال للاعتماد عليها و التشكيك فى حال يحيى» [۳۸۶] . و مهما يكن من أمر، فان الامام كان قاطعا بفشل حركة يحيى فى الأساس، و لا يستطيع تأييدها فى حال من الأحوال، و هو على رصد تام، و لكنه كان يرى ضرورة الثورة المضادة للحكم العباسى سلبيا لا عن طريق العنف، فلا هدنة معه و لا تأييد له، و لا انخراط فى صفوفه، فهو فى مجابهة معه غير دموية. و لكنها مجابهة تجرد الحكم عن صفة الشرعية، و هى أرقى درجات المجابهة سياسيا فى مقاومة الانحراف العباسى كما سترى هذا فى الفصل الآتى من الكتاب. [ صفحه ۲۰۳]

## البعد الاستراتيجى لسياسة الامام فى مقاومة الانحراف العباسى

### الامام و سياسة النضال العباسى

فى المناخ السياسى العام يبرز عاملان مهمان فى مهمة الاصلاح الدينى و التغيير السياسى، و هما: ۱ – النضال الايجابى، و يعنى بمقومات الاندماج الكلى فى العالم السياسى و استيحاء ايجابياته الايدولوجية، و الافادة بالقوة و غير القوة، و فى كل المفردات المتفرعة عليهما، فى سبيل الكسب السياسى و الانعاش الاقتصادى و الاستيلاء على السلطة، فالهدف هو السلطان، فما يؤخذ بالقوة يسترجع بالقوة، و الحق يؤخذ و لا يعطى. و قد يستعين هذا المبدأ بنظرية الغاية التى تبرر الواسطة، و بالوسائل الأخرى التى تحقق هذا المبدأ، و لا نريد أن نناقش هذا المبدأ فى التسمية و لا فى المكاسب المترتبة عليه، فهو نفسه له ايجابيته و له سلبيته بوقت واحد. [ صفحه ۲۰۴] و قد يتوج النضال الايجابى بالأسلوب الدبلوماسى، و قد يعتمد المناورة و الدوران فى التماس ما يراد، سواء أكان ذلك حقا أم باطلا!! اذ المهم العائدية بالنفع المرتقب، و قد يغلف هذا المناخ بستار من الضبابية القاتمة، و المجاملة الكاذبة ازاء الغاية المتوخاة بهذا المنهج أو ذاك. ۲ – النضال السلبى: و يعنى بمفارقة النظام السياسى قولا و عملا و موضوعية، و ذلك يقتضى الاعراض حينا، و الانكار حينا آخر، و قد يدعو الى المقاطعة للحكم فى كل شىء فيجعل حركته مشلولة متعثرة، و بهذا تكون المعارضة الرافضة شعارا و دثارا، و يد يعنى بالمطالبة لتحقيق العدل و استنقاذ الحقوق المهدورة، و قد يدعو الى الحياة الحرة الكريمة فى ضمن ذلك، و

قد یکون مقتصرا علی رفض التعاون و التعامل مع الجهات الحاکمة فی مؤسساتها و مرافقها و دواوینها بشکل عام. و أئمة أهل البیت بالتزامهم منهج التقیة لدی تفجر حیاة القسر و الارهاب الدموی، قد یلتزمون النضال السلبی خطا فی عدة طرق، فینطلقون من مبدأ اضعاف الأنظمة و رفضها، و احکام عزلتها السیاسیة من قبلهم، و اشعار الشعب المسلم بانکارهم لأعمال السلطان و أعوان السلطان. و قد یستقبل الأئمة الوجه المشرق للنضال الایجابی لاقامة دولة العدل، کما مثل ذلک أمیرالمؤمنین الامام علی (علیه‌السلام) فی قتاله للناکثین و القاسطین و المارقین. و قد یکون النضال الایجابی انکارا عملیا لبسط حکام الجور و ولاة السوء فیلتجأ الی الکفاح المسلح، کما مثل ذلک سیدالشهداء الامام الحسین بن علی (علیهماالسلام) فی ثورة الطف. و الامام المعصوم هو صاحب القرار وحدة فی هذا الاتجاه أو ذاک بما تملیه علیه ضرورة الوظیفة الرسالیة الملقاة علی عاتقه، دون النظر للعواطف [ صفحه ۲۰۵] و الأحاسیس و الانفعالات الذاتیة، فهی بعید منها و منزه عنها، فهو حینما یتصرف فبوحی من التکلیف الشرعی، و بعنایة من التسدید الالهی، ناظرا المصلحة العلیا وحدها دون التأثر بالأهواء أو الانصیاع للضغوط مهما کان، و کلا المنهجین الذین یسلکهما الامام لهما منطلق واحد هو الحفاظ علی بیضة الاسلام من وجه، و قیادة الأمة بأمانة و اخلاص من وجه آخر. فالامام اذن مصدر القرار فی الجو السیاسی المحموم، و له البصیرة النافذة بکیفیة تنفیذ القرار سلبا أو ایجابا، فهو قد یتوسط عند السلطان لقضاء حوائج أولیائه، و استنقاذ حقوق المسلمین، و لکنه فی الوقت نفسه یمانع ممانعة شدیدة من الانضواء تحت رایة السلطان، أو الانخراط فی دیوانه و حاشیته و بطانته، فذلک شیء و هذا شیء آخر. و الامام الصامد موسی بن جعفر (علیه‌السلام) قد تبنی الأمرین، و سلک النهج بأناة و رویة و تطلع سلیم. کان لرجل من أهل الری بقایا أموال یطالبه بها بعض الولاة، فطلب للامام أن یسعفه بمفاتحة الوالی فی أمره، فاستجاب الامام ملبیا طلبه. و کتب الی الوالی بالنص الآتی: «بسم الله الرحمن الرحیم؛ اعلم أن لله تحت عرشه ظلا لا یسکنه الا من أسدی الی أخیه معروفا، أو نفس عنه کربة، أو أدخل علیه سرورا، و هذا أخوک و السلام». فذهب الرجل برسالة الامام الی الوالی فلبی حاجته، و ما اکتفی بذلک بل قاسمه دینارا بدینار، و درهما بدرهم، و ثوبا بثوب، و أعطاه قیمة ما لم یمکن قسمته، و هو یقول له: یا أخی هل سررتک؟ فیقول: أی و الله... [۳۸۷] . [ صفحه ۲۰۶] و لما حمل الامام موسی بن جعفر الی هارون الرشید، جاء الیه هشام بن ابراهیم العباسی، فقال للامام: یا سیدی قد کتب لی صکک الی الفضل بن یونس، تسأله أن یروج أمری!! قال: فرکب الیه أبوالحسن (علیه‌السلام)، فدخل علیه حاجبه، فقال: یا سید أبوالحسن موسی بن جعفر بالباب. قال: ان کنت صادقا فأنت حر... فدخل الامام، فخرج الیه الفضل بن یونس حافیا، و وقع علی قدمیه یقبلهما، فقال له الامام: اقض حاجة هشام بن ابراهیم فقضاها [۳۸۸] . هذه الایجابیة بهذه الحدود، کانت بتقدیر الامام وساطة ناجحة لاستباق الخیرات و المسارعة بانجازها، و قضاء حق من حقوق الأخوة فی الله، و فیها تنفیس کرب و اغاثة ملهوف. و لکن الامام یقف الموقف الصارم و الحازم تجاه الانضمام لعمل السلطان، و الانضواء فی رف معیته و سطوته. فقد حدث زیاد بن أبی‌سلمة، قال: «دخلت علی أبی‌الحسن موسی (علیه‌السلام)، فقال: یا زیاد انک لتعمل عمل السلطان؟ قلت: أجل؛ قال لی: و لم؟ قلت: أنا رجل لی مروة و علی عیال، و لیس وراء ظهری شیء. فقال لی: یا زیاد لئن أسقط من حالق فأنقطع قطعة قطعة؛ أحب الی من أتولی لأحد منهم عملا، أو أطأ بساط رجل منهم، الا لماذا؟ قلت: لا أدری جعلت فداک، قال: الا لتفریج کربة عن مؤمن، أو فک أسرة، أو قضاء دینه. [ صفحه ۲۰۷] یا زیاد: ان أهون ما یصنع الله بمن تولی لهم عملا أن یضرب علیه سرادق من نار الی أن یفزع الله من حساب الخلائق. یا زیاد: فان ولیت شیئا من أعمالهم فأحسن الی اخوانک، فواحدة بواحدة، و الله من وراء ذلک. یا زیاد: أیما رجل منکم تولی لأحد منهم عملا ثم ساوی بینکم و بینهم فقولوا له: أنت منتحل کذاب. یا زیاد: اذا ذکرت مقدرتک علی الناس فاذکر مقدرة الله علیک غدا، و نفاد ما أتیت الیهم عنهم، و بقاء ما أتیت الیهم علیک» [۳۸۹] . ان هذا التحذیر المخیف الصادر عن الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) تجاه مغبة العمل عند السلاطین، و الانخراط فی صفوف الظلمة، لحری بکل مسلم أن یجعله نصب عینیه و هو یتولی المسؤولیة فی الحکم، أیة مسؤولیة أصغیرة کانت أم کبیرة، لأنه قد ینحرف و تأخذه العزة بالاثم، أو قد یتیه بولایته علی الآخرین فیضل عن الطریق السوی، و ما أکثر من تورطوا فی هذا الانهیار السحیق فتجاهلوا الخدمة العامة، و حدبوا علی المصالح

الذاتیة، و لم یعیروا أذنا صاغیة لظلامات الناس و مشکلات الأمة، فصاروا من جبابرة الأرض، متجاهلین أن المسؤولیة عبارة عن نیابة فعلیة عن الشعب یفترض فیها الاحسان الی الاخوان، و تفریج کروب الانسان، و درء أحداث الزمن عن الأسری و ذوی الاحتیاج، و ما یجری هذا المجری فی ضوء توجیه الامام. و لو استعرضت مصادر حیاة الامام فی هذا الملحظ الخاص لرأیت عجبا کبیرا فیما یستفز الامام من تولیة أبسط الأمور لدی الحاکمین، و قد لا نری فیها بأسا کثیرا، و لکنه ینکرها و یشجبها و یستحسن ترکها و الاعراض عنها. [ صفحه ۲۰۸] فهذا صفوان الجمال، و منزلته لدی من عاصر من الأئمة غیر مجهولة، و هو علی قدر عظیم، و مع هذا فان الامام یتجه نحوه بالقول: «یا صفوان؛ کل شیء منک حسن جمیل ما عدا شیئا واحدا!! قال صفوان: جعلت فداک؛ أی شیء؟ قال الامام: کراؤک جمالک من هذا الطاغیة (الرشید). قال صفوان: و الله ما أکریته أشرا، و لا بطرا، و لا للصید، و لا للهو، و لکن أکریته لهذا الطریق - یعنی طریق الحج - و لا أتولاه بنفسی، و لکن أبعث معه غلمانی. فقال له الامام: أیقع کراک علیهم؟ قال صفوان: نعم جعلت فداک. قال الامام: أتحب بقاءهم حتی یخرج کراک؟ فقال الامام: من أحب بقاءهم فهو منهم، و من کان منهم کان واردا للنار» [۳۹۰] . فما کان من صفوان الا أن باع جماله و ترک المهنة، و کان هذا النکیر من الامام و التشدید فیه لئلا ینتظم أولیاؤه فی عداد أولیاء الظلمة و أعوانهم، و هو ما تحرمه الشریعة الغراء. و لئن حقق الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) عزل النظام فی نضاله السلبی هذا، فانه قد اخترق هذا النظام من الداخل بما لم یسبق الیه تأریخ الامامیة السیاسی، و کان ذلک باقرار من الامام، حیث استطاع اولیاءه المقربون أن یصلوا الی أعالی مراکز السلطة، و أن یکافحوا أمن النظام العباسی ضدهم بالأمن المضاد الذی ستراه فی المبحث الآتی. [ صفحه ۲۰۹]

## الامام و اختراق النظام العباسی

و اخترق النظام العباسی من الداخل علی ید أولیاء الامام و یعلم من الامام، و کان ذلک یحظی باهتمامه و رعایته و مبارکته فیما توصلنا الیه. فهذا علی بن یقطین ذو الشرف الأصیل و الولاء العریق لأهل البیت، و کان أبوه من دعاة الدولة العباسیة، و نشأ ولده بالقرب منهم، فکانت ثقة العباسیین به متناهیة، و اخلاصه - فی الظاهر - لهم متواترا، فکان من رجال الدولة أیام المهدی و الهادی، و تقلد منصب الوزیر الأول فی عهد الرشید، و الامم یسدد خطاه، و یخترق بوجوده النظام، و یدعو له، و یعضد سیرته فی اغاثة الملهوفین، و الدفع عن الضعفاء، و قد طلب الاذن من الامام أن یتخلی عن منصبه هذا، فنهاه الامام عن ذلک نهیا شدیدا، معللا ذلک، و مبرمجا له، بقوله (علیه‌السلام): «لا تفعل، فان لنا بک أنسا، و لاخوانک بک عزا، و عسی أن یجبر الله بک کسیرا، و یکسر بک نائرة المخالفین عن أولیائه، یا علی: کفارة أعمالکم الاحسان الی اخوانکم، اضمن لی واحدة و أضمن لک ثلاثا، اضمن لی أن لا تلقی أحدا من أولیائنا الا قضیت حاجته و أکرمته، و أضمن أن لا یظلک سقف سجن أبدا، و لا ینالک حد سیف أبدا، و لا یدخل الفقر بیتک أبدا، یا علی من سر مؤمنا فبالله بدأ، و بالنبی (صلی الله علیه و آله) ثنی، و بنا ثلث» [۳۹۱] . و الامام بهذا النحو من التوجیه، یبدی تفهمه الدقیق لمهمة علی بن یقطین من خلال موقعه الخطیر، و هو یشجعه علی البقاء فیه، و هو ینهاه عن الاستقالة منه، و هو یتوسم فیه جبر الکسیر و اطفاء نائرة المخالفین علیه، و الامام یلمس منه ایجابیة مطلقة، فیبین له ما یکفر به عن عمل السلطان فی [ صفحه ۲۱۰] الاحسان الی الاخوان، و قضاء احتیاج المؤمن، و یحدد له بعض الآثار الوضعیة فی اکرامه لأولیاء الله، و یلخصها له فی ثلاث: الاعتصام من السجن، و الاحتراز من السیف، و الاستعاذة من الفقر، فلیت أولیاء الامام التزموا بذلک لدی تسلمهم لبعض المناصب فی الدولة، و نظروا ببصائرهم لهذه المکاسب الکبری التی یحققها من عمل بنصح الامام و توجیهه الکریم. اننا نلمس فی سیرة علی بن یقطین ألقا من هدی أهل البیت و وهجا من عمق تطلعهم لحقائق الأشیاء، فهو القدوة فی هذا المجال الرفیع، و مع ذلک نراه یضیق ذرعا بعمل السلطان لئلا یقصر بالتزامه الانسانی، و یکتب للامام: «ان قلبی یضیق مما أنا علیه من عمل السلطان، فان، أذنت لی جعلنی الله فداک، هربت منه؟» و یرد علیه جواب الامام بالنص: «لا آذن لک بالخروج عن عملهم، و اتق الله...» [۳۹۲] . لقد تراءی

للامام بلمح بعيد يعسر رصده على الكثيرين، أن بقاء على بن يقطين فى موقعه هو الأصلح لأمور الدنيا و الدين، فهو لا يأذن له فى الخروج منه، و مع ذلك فهو يأمره بتقوى الله، تأكيدا على مراقبة النفس من الاصطدام بالأهواء. و لما قدم الامام (عليه‌السلام) الى العراق فى احدى استدعاءاته من قبل الرشيد، زاره على بن يقطين، فشكا الى الامام حاله، و طلب منه الاذن فى التخلى عن منصبه فنهاه الامام، و قال له: «يا على، ان لله أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه، و أنت منهم يا على» [۳۹۳] . [ صفحه ۲۱۱] ان هذا الاعتداد بعلى بن يقطين يعنى أن الامام قد أخلصه لمهمة رسالية يتعاهدها، و يؤديها على الوجه الأمثل، فهو يعتمده فى اختراق النظام لا لارادة الحكم بل لانعاش حياة المضطهدين، - و ما أكثرهم - و انقاذهم من جور السلطان، و للنظر فى شأن أولياء الله من وراء ستار حديدى من السرية التامة من خلال هذا الجندى المجهول، فهو فى الظاهر من رجال النظام، و هو فى الواقع من أولياء الامام، و أى ولى هذا و الامام يشهد له بالجنة، و يدعو له أن يكون فى أعلى عليين. أورد الأستاذ باقر شريف القرشى: ان ابن يقطين أقبل على الامام ذات مرة، فقال الامام: من أراد أن يرى رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلينظر الى هذا المقبل، و أشار الى على، فقال بعض من حضر: أو فى الجنة؟ قال الامام: أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة. و قال الامام فى مورد آخر: ضمنت لعلى بن يقطين أن لا تمسه النار أبدا. بل و أكثر من هذا، فقد دعا له الامام، و هو على الصفا بقوله: «الهى؛ فى أعلى عليين، اغفر لعلى بن يقطين» [۳۹۴] . ان هذه الرعاية التامة لهذا الرجل تعبر عن مدى ما قدمه من خدمات للأمة، و ما وفى به من التزامات للامام، و ما أسداه من أعمال جباره تجاه الشعب الضائع فى عواصف النظام، مما استحق معه هذا الثناء العاطر و الدعاء العظيم. و هذا يلزمنا جميعا أن نتوجه هذا التوجه فى رعاية شؤون الناس، و متابعة احتياج الآخرين، كل بحسب موقعه من المنصب و المكانة و الجاه، و الا فهى الأيام القصيرة مهما طالت، و من وراثها المساءلة و المحاسة فيما قدم الانسان و ما ترك. [ صفحه ۲۱۲] و لسنا ندرى بالضبط حجم هذه المكرمات التى انتهجها ابن‌يقطين فى خلال منصبه، و لسنا نعلم مدى اتساع عطائه الانسانى و هو على رأس السلطة، لأن أعماله محاطة بكثير من الكتمان لئلا يفتضح أمره لدى السلطان، الا أننا نستشعر أهميتها القصوى من خلال اعتداد الامام به، و متابعته من قبله فى تصرفاته، و تسديده له فى كثير من شؤونه التى يقصر ادراكها الا بعد حين، ناظرين بذلك ما ذكره الشيخ المفيد (ت ۴۱۳ ه) و هو أقرب الى عهد الامام، و ما يرويه لنا نعتبره من أصول الروايات. أولا: روى عبدالله بن ادريس عن ابن منان، قال: حمل الرشيد فى بعض الأيام الى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها، و كان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك. فأنفذ ابن‌يقطين بالدراعة و بعض الثياب الى الامام الكاظم (عليه‌السلام) و معها خمس ماله، فلما وصلت، قبل الامام الثياب و المال، ورد الدراعة... و كتب اليه: أن احتفظ بها... فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام فصرفه... فسعى به الى الرشيد، و قال: انه يقول بامامة موسى بن جعفر، و يحمل اليه خمس ماله فى كل سنة، و قد حمل اليه الدراعة... فأنفذ الرشيد الى ابن‌يقطين من يحضره... فحضر... قال له: ما فعلت بالدراعة؟.. قال هى عندى فى سفط مختوم... قال الرشيد: أحضرها الساعة، فاستدعى بعض خدمه و قال له:... افتح الصندوق الفلانى، و جئنى بالسفط الذى فيه بختمه، فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط مختوما، فوضع بين يدى الرشيد... ففتح و نظر الى الدراعة فيه بحالها... فقال لعلى بن يقطين: أرددها الى مكانها، و انصرف راشدا، فلن أصدق عليك بعدها ساعيا، و أمر أن يتبع بجائزة [ صفحه ۲۱۳] سنية، و تقدم بضرب الساعى ألف سوط، فضرب نحوا من خمسمائة سوط، فمات فى ذلك [۳۹۵] . و لك أن تسأل: أنى توافر هذا العلم بهذه الحال فى الاستدعاء و السؤال عن الدراعة من قبل الامام؟ و كيف احتاط الامام لذلك بهذه الصورة التى حكمت ببراءة ابن‌يقطين يمثل هذا الموقف الحرج؟ و لنا أن نجيب: ان هذا العلم لدى الامام قد فتح عليه كما تقدم فى موارد علم الامام - من ذلك الباب الذى فتح لجده أميرالمؤمنين (عليه‌السلام) «علمنى رسول الله ألف باب من العلم، يفتح لى من كل باب ألف باب» [۳۹۶] . و اذا كان الأمر كذلك، و هو كذلك، فقد انتفى الاستغراب و العجب و الاستبعاد، و ليس هو بأعجب مما ترويه الحادثة الأخرى فى الموضوع نفسه. ثانيا: روى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل، قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا فى الوضوء، فكتب على بن يقطين بذلك للامام، فكتب اليه الامام: فهمت ما ذكرت من الاختلاف فى الوضوء، و الذى أمرك به فى ذلك:... أن تغسل وجهك

ثلاثا، و تخلل شعر لحيتك، و تغسل يدك من أصابعك الى المرفقين، و تمسح رأسك كله... و تغسل أصابعك الى المرفقين. فلما وصل الكتاب عجب بما رسمه له... ثم قال: مولاى أعلم بما قال، و أنا ممتثل أمره... و سعى بعلى بن يقطين لدى الرشيد، فقيل له: اختبره بالوضوء... فلما دخل وقت الصلاة، وقف الرشيد وراء حجاب ينظر وضوءه، فتوضأ على الصورة التى رسمها له الامام. [ صفحه ۲۱۴] فقال الرشيد: كذب يا على بن يقطين من زعم أنك من الرافضة. و ورد على ابن‌يقطين كتاب الامام (عليه‌السلام): «ابتداء من الآن يا على بن يقطين توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مرة فريضة، و أخرى اسباغا، و اغسل يديك من المرفقين كذلك، و امسح مقدم رأسك، و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، و السلام» [۳۹۷] . و مع كل هذه المنزلة لعلى بن يقطين عند الامام، فقد يجابهه بما يصحح سيرته، و يخفف من غلوائه، رائده فى ذلك ايقافه عند المنهج السوى الذى لا يحاد عنه، فقد حجبه، و امتنع عن مقابلته، لأنه حجب ابراهيم الجمال، و هو من أولياء الامام. فقال على بن يقطين للامام موسى بن جعفر: يا سيدى ما ذنبى؟ فقال (عليه‌السلام): حجبتك لأنك حجبت أخاك ابراهيم الجمال. و قد أبى الله أن يشكر سعيك، أو يغفر لك ابراهيم الجمال. فدخل على بن يقطين على ابراهيم داره، و قال له: ان المولى أبى أن يقبلنى أو يغفر لى. فقال ابراهيم: يغفر الله لك، فألح على بن يقطين عليه أن يطأ خده، ففعل ذلك بعد ممانعة، فقبله الامام بعد هذا [۳۹۸] . و من هنا نستشعر أن رعاية الامام لعلى بن يقطين لم تكن لذاته، و انما كانت لأسباب موضوعية أهمها أن يكون عند حسن ظن القاصدين من ذوى المشكلات، و أن يكون فى تواضع المؤمن لدى استقبال ذوى الدين، و أن يكون لاخوانه حصنا منيعا ترد به عادية الزمن. [ صفحه ۲۱۵] و بتوافر هذه الشروط و أمثالها، يكون العمل عند السلطان مبررا، و يكون الاندماج كليا بهذه الشروط ضروريا لتنفيذ ذلك، فبهذا و ذاك دفع الظلامة و اقرار العدالة و تلبية الاحتياج، و هذا كله هو الذى يسوغ اختراق النظام من الداخل لهدف أسمى. و هكذا تمكن الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، و بشكل ايجابى بناء، أن يتجاوز كثيرا من العقبات التى اعترضت مسيرته النضالية و العملية من خلال أوليائه الأمناء.

## الامام و مجابهة الانحراف و التضليل الدينى

و مع الصورة الناصعة لأدب المجاملة الفاعل لدى الامام، و حفاظه المتكامل على شعيرة التقية الواجبة، الا أننا نجده و باصرار قد يجابه المركز الأول فى السلطة مجابهة صريحة صارمة، اذا اقتضت الضرورة الدينية ذلك، و اذا كان لابد من الاصحار بالرأى الخارق للأباطيل. نلمس هذا الاتجاه عند الامام متجاوب الأصداء اذا حاذر من التضليل الدينى و خداع المسلمين، ليصد بذلك الانحراف المتعمد، و يصون الحقيقة الكبرى من الابتذال و الضياع. و مبدأ المجابهة لاعلاء كلمة الحق لدى الامام من خصائصه الثابتة التى أذهلت الكثيرين فى عصره، لأنها - عادة ما - تكون بأشد اللحظات حراجة، و عند أصعب المجالات محاججة، و هى قد تستلزم التضحية، و تتطلب الجرأة العالية، و تعنى قطع خطوط العلاقات القائمة. و سجل الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) حافل بهذا التوجه الفريد اذ كان لابد منه لتمييز الواقع عن الدجل، و تخليص الحق من الشوائب، و كشف الأقنعة دون محاباة. [ صفحه ۲۱۶] فحينما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبى (صلى الله عليه و آله) و معه الناس، فتقدم الرشيد نحو القبر و قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يابن العم - مفتخرا بذلك على غيره - فتقدم الامام موسى بن جعفر الى القبر، و قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبتاه. فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه [۳۹۹] . ان الملحظ الدقيق لهذه الحادثة يشير الى أن الرشيد أراد اضفاء صيغة الشرعية على خلافته، لأنه ابن عم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأراد الامام ابطال ذلك، و احتج على الرشيد بلغته نفسها، فسلم على النبى (صلى الله عليه و آله) باعتباره أباه، فهو أولى بالشرعية - اذن - من الرشيد. و كان الرشيد كثيرا ما يفتح الحوار مع الامام، بيد أنه يتحرى مواطن الاحراج فى ذلك، و كان الامام بين خيارين: اما أن يغضب السلطان، و اما أن تشوه الحقائق، فكان الامام (عليه‌السلام) يختار الخيار الأول، و كان هذا قدره عند الحاكمين. قال الرشيد للامام: لم زعمتم أنكم أقرب الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منا، و أنتم بنو على... و النبى جدكم من قبل أمكم؟ فقال الامام: لو أن النبى (صلى الله عليه و آله) نشر فخطب اليك

کریمک هل کنت تجیبه؟ فقال الرشید: سبحان الله! و لم لا أجیبه؟ بل أفتخر علی العرب و العجم و قریش بذلک. فقال الامام: لکنه (علیه‌السلام) لا یخطب الی، و لا أزوجه. فقال: لم؟ فقال الامام: لأنه ولدنی و لم یلدکم [۴۰۰] . [ صفحه ۲۱۷] و فی روایة: ان الامام قال للرشید فی هذه المسألة أو سواها: هل یجوز أن یدخل علی حرمک - یعنی النبی - و هن منکشفات؟ فقال لا، قال الامام: لکنه یدخل علی حرمی کذلک، و کان یجوز له [۴۰۱] . و یبدو أن مسألة النسب کانت الذریعة الوحیدة لبنی العباس، لاثبات أنهم أولی بالنبی من أهل بیته، لکثرة ما سألوا الامام عن ذلک عسی أن یفحم، و لکنهم کانوا فی وهم، فمتی کل الأئمة عن الاجابة فی شیء؟ سأل الرشید الامام: کیف قلتم أنا ذریة النبی، و النبی لم یعقب، و انما العقب للذکر لا للأنثی، فائتنی بحجة من کتاب الله... فقال الامام: أعوذ بالله من الشیطان الرجیم، بسم الله الرحمن الرحیم: (و من ذریته داود و سلیمان و أیوب و یوسف و موسی و هارون و کذلک نجزی المحسنین - و زکریا و یحیی و عیسی...) [۴۰۲] . من أبوعیسی؟ فقال: لیس لعیسی أب. فقال الامام: «انما ألحقناه بذراری الأنبیاء (علیهم‌السلام) من طریق مریم و کذلک ألحقنا بذراری النبی (صلی الله علیه و آله) من قبل أمنا فاطمة. و زاده الامام قوله (تعالی): (فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین) [۴۰۳] . و لم یدع أحد أن النبی أدخل تحت الکساء الا علی بن أبی‌طالب، و فاطمة، و الحسن و الحسین، و کان تأویل قوله عزوجل «أبناءنا» الحسن و الحسین، و نساءنا فاطمة، و أنفسنا علی بن أبی‌طالب، ان العلماء قد [ صفحه ۲۱۸] أجمعوا علی أن جبرئیل قال یوم أحد: یا محمد ان هذه لهی المواساة من علی. قال: لأنه منی و أنا منه، فقال جبرئیل: و أنا منکما یا رسول الله، ثم قال: لا سیف الا ذوالفقار و لا فتی الا علی...» [۴۰۴] . و کان الرشید قد جند لقضیة البنات و وراثة الأعمام شعراء البلاط العباسی و فقهاء السلاطین، لاثبات أن قرابتهم للنبی أولی من قرابة أئمة أهل البیت (علیهم‌السلام)، و قد تولی کبر ذلک مروان بن أبی‌حفصة قائلا: أنی یکون و لیس ذاک بکائن لبنی البنات وراثة الأعمام فرده جعفر بن عفان الطائی، و کان یلعن مروان و یقبح قوله، و أجابه: لم لا یکون و ان ذاک لکائن لبنی البنات وراثة الأعمام للبنت نصف کامل من ماله و العم متروک بغیر سهام ما للطلیق... و للتراث... و انما صلی الطلیق مخافة الصمصام [۴۰۵] . و هی قضیة باءت بالفشل، و لم تکن لتنطلی علی الشعب المسلم. و کان الأسلوب الاستفزازی للرشید الذی یجابه به الامام، یدعو الامام أن یجیب بصراحة متناهیة، و ذلک بسبب من الاحراج الکبیر الذی تثیره هذه الأسئلة، فتجعل الامام مضطرا لبیان الأمر الواقع علی حقیقته المجردة، و لکنه یسنده الی القرآن العظیم الذی هو عدله. قال الرشید للامام موسی بن جعفر: أسألک عن العباس و علی، بم صار علی أولی بمیراث رسول الله (صلی الله علیه و آله) من العباس، و العباس عم رسول الله، و صنو أبیه؟ قال الامام: «ان النبی (صلی الله علیه و آله) لم یورث من قدر علی الهجرة فلم یهاجر، و ان علیا (علیه‌السلام) آمن و هاجر، و قال الله: [ صفحه ۲۱۹] (و الذین آمنوا و لم یهاجروا ما لکم من ولایتهم من شیء حتی یهاجروا)» [۴۰۶] «فالتمع وجه الرشید و تغیر» [۴۰۷] . و أضاف فی البحار، فسأله الرشید: أسألک یا موسی، هل أفتیت بذلک أحدا من أعدائنا؟ أو أخبرت أحدا من الفقهاء فی هذه المسألة بشیء؟ فقال الامام: «اللهم لا....» [۴۰۸] . و تارة أخری یحرج الرشید الامام بتنطعه فی السؤال، و قد یستعفیه الامام من ذلک، و لکن الرشید یصر اصرارا کبیرا، و یعطی الامام الأمان، فکان لابد للامام من الجواب. قال الرشید: لم ادعیتم أنکم ورثتم النبی (صلی الله علیه و آله) و العم یحجب ابن العم، و قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) و قد توفی أبوطالب قبله و العباس حی؟... قال الامام: ان فی قول علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام): اذ لیس مع ولد الصلب - ذکرا کان أو أنثی - لأحد سهم الا للأبوین و الزوج و الزوجة، و لم یثبت للعم مع ولد الصلب میراث، و لم ینطق به الکتاب [۴۰۹] . و بمثل هذا العنت، و بمثل هذه الأسئلة، و بمثل هذه الاجابة، کان قلب الرشید یمتلیء حقدا علی الامام، و الامام یعلم ذلک، و لا یستطیع الا قول الحق، اذ لیس مما لیس منه بد، و هکذا یشکل الامام موقفا حاسما لا تردد فیه و لا اضطراب. و لم تکن مجابهة الامام (علیه‌السلام) لفقهاء البلاط العباسی بأقل شأوا من مجابهته للسلاطین، فقد أورد الشیخ المفید: ان محمد بن الحسن الشیبانی [ صفحه ۲۲۰] سأل الامام موسی بن جعفر بمحضر من الرشید و هم بمکة؛ قال له: أیجوز للمحرم أن یظلل علیه محمله؟ فقال الامام (علیه‌السلام): لا یجوز له

ذلک مع الاختیار. فقال محمد بن الحسن: أفیجوز أن یمشی تحت الظلال مختارا؟ فقال له الامام: نعم، فتضاحک محمد بن الحسن من ذلک. فقال له الامام الکاظم (علیه‌السلام): أفتعجب من سنة النبی (صلی الله علیه و آله) و تستهزیء بها؟ ان رسول الله (صلی الله علیه و آله) کشف ظلاله فی احرامه، و مشی تحت الظلال و هو محرم، و ان أحکام الله یا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها علی بعض فقد ضل سواء السبیل. فسکت محمد بن الحسن لا یرجع جوابا [۴۱۰] . و قد یفجأ الامام هؤلاء بنوع من علمه لا تصل الیه أحلامهم، و لا ترقی الی ادراکه عقولهم، فقد ورد فی عدة مصادر: أن أبایوسف القاضی و محمد بن الحسن الشیبانی زار الامام فی السجن، و قال أحدهما للآخر: نحن علی أحد أمرین؛ اما أن نساویه أو نشکله، فجلسا بین یدیه، فجاء رجل کان موکلا بالامام من قبل السندی، فقل: ان نوبتی قد انقضت و أنا علی الانصراف، فان کان لک حاجة أمرتنی حتی آتیک بها فی الوقت الذی تخلفنی النوبة؛ فقال: مالی حاجة. فلما أن خرج، قال الامام لأبی‌یوسف و صاحبه: ما أعجب هذا؟ یسألنی أن أکلفه حاجة من حوائجی لیرجع، و هو میت فی هذه اللیلة!! فقاما، و قال أحدهما للآخر: انا جئنا لنسأله عن الفرض و السنة؛ و هو الآن جاء بشیء آخر کأنه من علم الغیب!! [ صفحه ۲۲۱] ثم بعثا برجل مع الرجل، فقالا: اذهب حتی تلزمه، و تنظر من أمره فی هذه اللیلة... فمضی الرجل فنام فی مسجد فی باب داره، فلما أصبح سمع الناعیة و رأی الناس یدخلون داره، فقال: ما هذا؟ قالوا: مات فلان فی هذه اللیلة... فانصرف الرجل الی أبی‌یوسف و محمد و أخبرهما الخبر، فأتیا أباالحسن (علیه‌السلام)، فقالا: قد علمنا أنک أدرکت العلم فی الحلال و الحرام، فمن أین أدرکت أمر هذا الرجل الموکل بک أنه یموت اللیلة؟ قال الامام (علیه‌السلام): من الباب الذی أخبر بعلمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام). فلما رد علیهما هذا، بقیا لا یحیران جوابا [۴۱۱] . و هذا باب ملتئب لدی الامام فیه عشرات الأحداث شواهد علی الاخبار بعلم المنایا و آجال الناس، و کأنها مرهونة بکلامه، و لا تخطیء و لا مرة واحدة، و دلائلها منتشرة فی أمهات المصادر، و قد تقدم قسم کبیر منها علم الامام الموهبی، و منها: عن اسحاق بن عمار، قال: سمعت العبد الصالح أباالحسن (علیه‌السلام) ینعی الی رجل نفسه، فقلت فی نفسی: و انه لیعلم متی یموت الرجل من شیعته؟ فقال الامام شبه المغضب: یا اسحاق قد کان رشید الهجری یعلم علم المنایا و البلایا، فالامام أولی بذلک [۴۱۲] . و فی روایة أخری عن اسحاق أیضا قال: کنت عند أبی‌الحسن (علیه‌السلام)، و دخل علیه رجل فقال له أبوالحسن: یا فلان انک تموت الی شهر. [ صفحه ۲۲۲] قال: فأضمرت فی نفسی کأنه یعلم آجال شیعته؟ فقال الامام: «یا اسحاق، و ما تنکرون من ذلک؟ و قد کان رشید الهجری مستضعفا، و کان یعلم علم المنایا و البلایا، فالامام أولی بذلک، ثم قال، یا اسحاق تموت الی سنتین، و یتشتت أهلک و ولدک و عیالک، و أهل بیتک...» [۴۱۳] . و لا نرید الاسترسال فی هذا الشأن لئلا نخرج عن صلب الموضوع. و فی ضوء ما تقدم یبدو لنا أن الامام فی اللحظات الحاسمة؛ لا یتردد مطلقا فی ابداء الحقائق مجردة حذر التضلیل. [ صفحه ۲۲۳]

## الامام فی غیاهب السجون

### رؤیة مجهریة لأسباب سجن الامام

رأیت فیما سبق بیانه فی الفصول المتقدمة، ما کان علیه الامام من عظیم المنزلة و سمو الذات، و ما احتل من شعبیة عند الجماهیر، و ما هو علیه من کیان رفیع لدی العلماء وقادة الفکر و حملة القرآن و رجال الحدیث، و ما امتاز به من الخلق العظیم و کریم الشمائل، و ما جبل علیه نفسه من کظم الغیظ و ضبط النفس و سخاء الید، و ما عرف به من الحلم و الصبر الجمیل. و فوق هذا کله توجه النظر العقلی الی قیادته الدینیة و امامته الشرعیة، یضاف الی ذلک اندماجه الکلی فی ذات الله، و نفاذ بصیرته بأمر الله، و تمتعه بتلک القابلیات الفذة من العلم الفیاض بشقیه الکسبی و اللدنی، و کونه الامام الماثل الذی تشخص نحوه الأبصار عند الأزمات و الملمات. [ صفحه ۲۲۴] و قد رأیت فیما مضی آراء الأساطین و الفحول و هی تقوم فضله و تشید بمکارم أخلاقه و تنص علی خصائصه و

مميزاته. كل أولئك مؤشرات بارزة السمات فى حياة الامام، و قيادة الامام، و مكونات شخصية الامام. و الرشيد فى تركيبه النفسى المعقد، و فى طبيعة ما جبلت عليه ذاته من الأنانية، و ما اشتملت عليه تصرفاته الدالة على حقده الدفين لأهل البيت (عليهم‌السلام)، و هو فى قرارة نفسه يعلم من هو الامام، و يقر بما للامام من مثل و قيم لا تتوفر فى سواه، و هو يرى تدافع الفقهاء و المحدثين و أهل العلم على جامعة الامام، و هو يرى مدرسة الامام تشق طريقها فى التشريع و الحياة و الاجتماع، و هو يرى شطر المسلمين يقولون بامامة موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، حتى عاد الامام حديث المجالس و الأندية، و شغل المحافل و الدواوين. و هذا كله من أبرز العوامل المساعدة على استفزاز الرشيد. و الرشيد أحرص الناس على الحياة، و أحب الناس للسلطان، و أشد الناس طلبا للملك، فقد تسلمه بعد هن و هن، فهو لهذا لا يتورع عن اقتراف أية جريمة مهما كان نوعها، للابقاء - فيما زعم - على الحكم، و قد هاله هذا الزخم الهائل من فضائل الامام، و قد روعه ذلك الرصيد الشعبى للامام، فهو يحمى ملكه، و يبقى على نفسه، فيما يعتقده عندما يقدم على اعتقال الامام. يقول الأستاذ باقر شريف القرشى: «لقد كان هارون يقظا، فكان يخرج بغير زيه متنكرا ليسمع أحاديث العامة، و يقف على اتجاهاتهم و رغباتهم، فكان لا يسمع الا الذكر العاطر للامام و الثناء عليه، و حب الناس له، و رغبتهم فى أن يتولى شؤونهم، فلذلك أقدم على ارتكاب الموبقة» [۴۱۴] . [ صفحه ۲۲۵] و كانت البنية الخلفية للرشيد تتكىء على تركيب متدهور مريض، يفيض لؤما و حساسية من أهل هذا البيت الكريم، و هذا موسى بن جعفر زعيم العلويين و كبير الطالبيين، و هذا هو موقعه من الأمة و تلك مآثره فى الآفاق، و أولاء شيعته فى الحياة، فلماذا يبقى طليقا؟ و هو مصدر قلق و هلع، و لماذا لا يسجن؟ عسى أن تتفرق الجموع، و تتلاشى المخاوف، و يثبت السلطان. على حين رأينا الامام فى سيرته و مسيرته: صاحب دين لا صاحب دنيا، و رائد ايمان لا رائد سلطان، و رجل رسالة لا رجل سلطة. و لم تكن هذه الحقائق لتثنى الرشيد عن عزمه فى القضاء على الامام. و كان للسعاية و الوشاية أثرهما فى حنق الرشيد على الامام، فبعض الأخبار تعزو سبب ذلك ليحيى بن خالد البرمكى، فقد سعى بالامام لدى الرشيد، لأن الرشيد جعل ابنه الأمين فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث و هو امامى، فساء ذلك يحيى، و اعتقد أن دولته و دولة أبنائه ستنتهى لدى تولى الأمين الخلافة، فهو سيستوزر ابن الأشعث باعتباره أستاذه، فسعى به الى الرشيد بحجة: أنه لا يصل اليه مال الا أخرج خمسه و وجه به الى موسى بن جعفر... فبعث الرشيد من يكتشف له أمر هبة أعطاها لابن الاشعث و هى عشرون ألف دينار، فأدخل عليه بعد الترويع ليلا... قال له: انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسه، و انك قد فعلت ذلك فى العشرين ألفا، فأمر باحضارها على حالها. و جعل يحيى يحتال فى اسقاط جعفر، فأرسل الى على بن اسماعيل بن جعفر (و قيل محمد بن جعفر) و قال له: أخبرنى عن عمك، و عن شيعته، و عن المال الذى يحمل اليه... فقال: ان من كثرة ماله أنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار، فقال البائع: لا أريد هذا المال، و أريد نقدا آخر، فأمر بها الامام فصبت ببيت ماله، و أعطاه ذلك النقد الآخر... فلما أراد الرشيد [ صفحه ۲۲۶] الرحلة الى العراق، بلغ الامام أن عليا ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان، فأرسل اليه: مالك و الخروج مع السلطان؟ قال: لأن على دينا. قال الامام: دينك على. قال: و تدبير العيال؟ قال: أنا أكفيهم. فأبى الا الخروج، فأرسل اليه الامام بيد أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار، و أربعة آلاف درهم، فقال: اجعل هذا فى جهازك و لا توتم ولدى [۴۱۵] . و فى رواية أخرى أن محمد بن جعفر دخل على الرشيد ثم قال له: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت أخى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة. و كان ممن سعى بالامام يعقوب بن داود و كان يرى رأى الزيدية [۴۱۶] . و قيل: ان الواشى بالامام عند الرشيد: محمد بن اسماعيل بن جعفر [۴۱۷] . و قد تعتبر هذه الوشاية أو تلك بداية المبررات لسجن الامام من قبل الرشيد، أو فى الأقل من المشجعات عليه. بينما يرى الأستاذ محمدحسن آل‌ياسين أن سبب سجن الامام كان مرتبطا بحج الرشيد أول مرة بعد استخلافه، و زيارته قبر النبى، و قوله: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا بن العم. فتقدم الامام الى القبر، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه. فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه فكتمه، و قال: هذا هو الفخر يا أباالحسن. [ صفحه ۲۲۷] و المستنبط من مجموع روايات هذه الحادثة، و قد وردت فى عدد غير قليل من المصادر المعتمدة [۴۱۸] أن الرشيد قد صدمته هذه المفاخرة الصريحة أو المباهلة الجريئة، فأفسدت عليه مشاعر التعالى و لذة المباهلة،

و حرمته من توهم قدرته على خداع السامعين و المشاهدين بأنه أقرب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و يكون الأحق بالخلافة بحكم هذه القربى المتصلة الوشائج. و يبدو أن الامام قد أحس بهدف الرشيد من هذا الاعلان، فبادر الى اعلام جماهير الحاضرين: بأنه الأقرب رحما و نسبا، و الألصق لحمة و سببا، و أنه ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حقا على رغم زيف المزيفين، و تضبيب المضببين. و تدلنا الأخبار المعنية بهذا الموضوع أن الرشيد بعد أن كتم غضبه و غيظه، لم يستطع نسيان ذلك أو اغفال أمره، بل يظهر بجلاء أن تلك المجابهة العنيفة المؤدبة من الامام موسى بن جعفر، قد هيمنت على نفس الخليفة و أفكاره فأصبحت شغله الذهنى الشاغل [۴۱۹] . و مهما يكن من أمر، فقد يكون هذا هو السبب الرئيسى فى اعتقال الامام، و يضاف اليه: أن لشخصية الامام القيادية أثرا كبيرا فى اعتقاله، لأنه صاحب الكيان المتميز فى الشعب المسلم. و لحقد الرشيد أثره الفاعل فى اعتقال الامام، و للسعايات أثرها فى التعجيل باعتقال الامام، و لحاشية السوء و بطانة الشر الأثر الكبير فى تهييج الأحاسيس المضادة للامام، كما أن للأطماع سبيلها الى ذلك كله، فقد أجيز على بن اسماعيل بمائتى ألف درهم، فجيء بها اليه و هو فى النزع الأخير، اذ زحر زحرة خرجت بها حشوته و أمعاؤه، فقال: ما أصنع بالمال و أنا فى الموت [۴۲۰] . [ صفحه ۲۲۸] و قد اعتبر الأستاذ باقر شريف القرشى أن أهم أسباب اعتقال الرشيد للامام: سمو شخصية الامام – حقد هارون على الامام – حرص الرشيد على الملك – بغضه للعلويين – الوشاية بالامام – احتجاج الامام على الرشيد – تعيين الامام لحدود فدك – صلابة موقف الامام موسى بن جعفر [۴۲۱] . و أخيرا أقدم الرشيد على فعلته النكراء فكان سفيها حقا، فحج البيت مبتدئا بقبر النبى (صلى الله عليه و آله) مخاطبا له: «يا رسول الله؛ انى أعتذر اليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فانه يريد التشتت بين أمتك و سفك دمائها» [۴۲۲] . و لست أدرى كيف يقبل عذره؟ أو يقبل رسول الله عذره؟ و هو يريد اعتقال بضعة منه، و من ذا الذى يصدق هذا السفه اللا مسؤول الذى أطلقه الرشيد على عواهنه؟ و متى أراد الامام تشتيت الأمة و هو الداعى الى وحدتها، و متى أراد سفك دمائها؟ و الحل و العقد بيد أبناء الطلقاء من العباسيين. ان هذا الاعتداء السافر على حرمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان على مسمع و مشهد من المسلمين، و هم يستمعون ذلك و يسخرون منه، و الرشيد ينتهك الحرمة و مقاييس الأدب بحضرة الرسول الأعظم، و الامام تقطع عليه صلاته و لا يمهل لاتمامها، و يؤخذ مكبلا بالحديد من مسجد جده، و هناك قبتان ضربت من دونهما الأشعار، لا يعلم الامام بأيهما هو، و تؤخذ واحدة بطريقها الى البصرة، و الأخرى نحو الكوفة، ليعمى على الناس خبره، و كان الامام فى التى مضت الى البصرة [۴۲۳] . [ صفحه ۲۲۹] و هكذا ينتزع الامام جهارا من مدينة جده، و يتولى شؤونه فى مسيرة هذا زمرة من الغلاظ الشداد، حيث تنتظره معتقلات الطاغية. و كان الامام قد استدعى الى بغداد فى عهد المهدى و سجن فى بغداد، فليس السجن على الامام بجديد [۴۲۴] .

## ايديولوجية تنقل الامام بين عدة سجون

كان الهدف الاستراتيجى من عملية سجن الامام – فيما يحسب الرشيد – هو تضييع خبر الامام، و ايقاف زحفه الهادر، عسى أن يتناساه الناس، و تمحى صورته عن الذاكرة، و من ثم يتم تنفيذ المخطط اللاـ انسانى باغتياله مع سبق الاصرار، دون أدنى ريب. و لم يكن الامام بالشخص الذى يتجاهل تأثيره الحكام و لا الطغاة، و لا هو بالرجل الاعتيادى الذى ان حضر لا يعد، و ان غاب لا يفتقد، فالصورة على العكس تماما، فهو فى ضمير الناس أمثولة تقتدى، و هو فى حياة الناس الامام البر التقى النقى، و هو فى الميدان العام سيد الموقف و رائد الحق الصريح، و السجن فى مثل هذا الواقع الشاخص لا يغير شيئا من منزلة الامام، و لا يطوى صفحة لذكر الامام، و لا يحقق غاية يسعى لها النظام، فآثار الامام فى حياة المجتمع المسلم لا تختفى بحال من الأحوال. و لم يكن الاستعجال بقتل الامام يمثل خطة سليمة فى نظر الرشيد، فكان السجن هو الاختيار الأمثل عنده، عسى أن يكون السجن بديلا يستطيع فيه القضاء على ذيوع شهرته، و عسى أن يقال: مرض، و اعتل، أو مات حتف أنفه، ليتخلص من أية مسؤولية. [ صفحه ۲۳۰] هكذا أراد الرشيد، و هكذا خطط الرشيد. و ذهبت مصادر دراسة حياة الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام) الى أن سجونه قد تعددت و تكررت، و أن مواضعها قد

تنوعت و توزعت، و أنه سجن فی البصرة مرة، و سجن فی بغداد مرات. و کان فی البصرة فی سجن عیسی بن جعفر بن المنصور الدوانیقی، و هو والی البصرة من قبل الرشید، و قد نظر فی شأن الامام و أمره، فذهل الرجل بعبادته و انابته، و أعجب بصبره و خلقه الرفیع، و استمع الی الامام فی دعائه، و اذا به یقول: «اللهم، انک تعلم أنی کنت أسألک أن تفرغنی لعبادتک، اللهم و قد فعلت، فلک الحمد» [۴۲۵] . و کان عیسی بن جعفر - فیما یبدو - عاقلا متأنیا، فما أراد أن یتورط فی شیء من أمر الامام، و یبدو أن الامام کان عنده موسعا علیه فی سجنه، و قد أتیحت له فیه الحریة بعض الشیء، اذ تمکن جملة من رواة الحدیث من الاتصال بالامام و الاستماع الیه، و کان منهم یاسین الزیاتی، فقد روی عن الامام بعض الأحکام و هو فی سجن البصرة. و مکث الامام فی سجن البصرة سنة، فتململ عیسی بن جعفر بذلک، ثم کتب الی الرشید: أن خذه منی، و سلمه الی من شئت، و الا خلیت سبیله، فقد اجتهدت بأن أجد علیه حجة فما أقدر علی ذلک، حتی انی لأتسمع علیه اذا دعا، لعله یدعو علی أو علیک، فما أسمعه یدعو الا لنفسه، یسأل الرحمة و المغفرة. فوجه الرشید من تسلمه منه [۴۲۶] . و یبدو أن هذه الرسالة من عیسی الی الرشید قد کتبت بعد أن اضطرب الوضع بالبصرة احتجاجا علی سجن الامام، و قد بلغ الرشید ذلک، فبادر [ صفحه ۲۳۱] بالطلب الی عیسی أن یقوم باغتیال الامام (علیه‌السلام) فجمع عیسی مستشاریه و عرض علیهم أمر الرشید، فحذروه من قتل الامام فاستجاب لهم، و قد کان کارها لذلک، و کتب الی الرشید یستعفیه من هذه المهمة، و یدل علی هذا الرسالة المفصلة التی بعث بها عیسی الی الرشید، یقول فیها: یا أمیرالمؤمنین، کتبت الی فی هذا المجال، و قد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عینا علیه، لینظروا حیلته و أمره و طویته ممن له المعرفة و الدرایة، و یجری من الانسان مجری الدم، فلم یکن منه سوء قط، و لم یذکر أمیرالمؤمنین الا بخیر، و لم یکن عنده تطلع الی ولایة، و لا خروج، و لا شیء من أمر الدنیا، و لا- دعا قط علی أمیرالمؤمنین، و لا علی أحد من الناس، و لا یدعو الا بالمغفرة و الرحمة له و لجمیع المسلمین، مع ملازمته للصیام و الصلاة و العبادة، فان رأی أمیرالمؤمنین أن یعفینی من أمره، أو ینفذ من یتسلمه منی، و الا سرحت سبیله، فانی منه فی غایة الحرج [۴۲۷] . و یبدو من عرض هذه الرسالة و أسلوبها الرقیق أن عیسی بن جعفر أراد أن یخفف ما فی نفس الرشید عن الامام، فأنبأه بأنه فی ظل رقابة صارمة، و أن عینا علیه فی السجن یلحظه بدقة متناهیة، ینظر فی أمره و یوافیه بأخباره، و أنه لم یذکر الرشید الا بخیر، و أنه اختبره فوجده عازفا عن السلطان، لا یتطلع الی ولایة، و لیس من رأیه الخروج علی الرشید، و طلب الیه تخلیة سبیله، و اطلاقه من سجنه، و الا أطلق سراحه. و کان الامام قد قضی سنة کاملة فی سجن عیسی، و استجاب الرشید لطلب عیسی فنقله الی الفضل بن الربیع فی بغداد [۴۲۸] . [ صفحه ۲۳۲] و لکن الذی یبدو من الأخبار، و یظهر للبحث أن الرشید أودع الامام معه فی قصره لدی جلبه الی بغداد، و من ثم سلمه لمدیر شرطته عبدالله بن مالک الخزاعی، و هو ما رواه المسعودی، و أکده ابن‌طاووس، و نقله ابن‌خلکان، و ذکر عند القندوزی، و ابن‌حجر، و أورده المجلسی، و فی هذا السجن لدی مدیر الشرطة تم اطلاق سراح الامام، و یبدو أنه الاطلاق، ثم قبض علیه، و أودع سجن الفضل بن الربیع. هذا ما توصل الیه البحث، فقد حدث عبدالله الخزاعی بسند صحیح قال: دعانی هارون... فقال امض الی تلک الحجرة و خذ من فیها، و احتفظ به الی أن أسألک عنه، فدخلت و اذا هو موسی بن جعفر، فحملته و أدخلته داری، و کنت أتولی خدمته بنفسی، و مضت الأیام فلم أشعر الا برسول الرشید یقول: أجب أمیرالمؤمنین، فذهبت الی الرشید، و أذن لی بالدخول، فوجدته قاعدا علی فراشه، فسلمت، فسکت ساعة، ثم قال لی: یا عبدالله أتدری لم طلبتک فی هذا الوقت؟ انی رأیت الساعة حبشیا قد أتانی و معه حربة، فقال: ان لم تخل عن موسی بن جعفر الساعة، نحرتک بهذه الحربة. فاذهب فخل سبیله. فقلت: أطلق موسی بن جعفر؟ ثلاثا، قال: نعم؛ امض الساعة حتی تطلق موسی بن جعفر، و أعطه ثلاثین ألف درهم، و قل له: ان أحببت المقام قبلنا فلک عندی ما تحب. و ان أحببت المضی الی المدینة فالأذن فی ذلک الیک. قال: فمضیت الی الحبس... و خلیت سبیله [۴۲۹] . و اذا صحت هذه الروایة باطلاق سراح الامام فانه قد أبقی فی بغداد فی ظل اقامة جبریة، حتی استثنی الرشید من قراره فاعتقله عند الفضل بن [ صفحه ۲۳۳] الربیع أحد وزرائه، فصیره فی داره، و یبدو أن الفضل کان متحرجا من سجن الامام، أو فی الأقل کان مرفها علیه فی سجنه، فقد أعجب الفضل بعبادة الامام، و أطلع علی ذلک عبدالله الشزوینی (القروی) و هو علی سطح داره،

و حدثه عنه بقوله: «انی أتفقده اللیل و النهار، فلم أجده الا علی الحال التی أخبرک بها: انه یصلی الفجر، و یعقب ساعة، و یسجد سجدة لا- یزال بها حتی تزول الشمس... ثم یثب لصلاة الظهر... الی أن یفرغ من صلاة العصر... فاذا غابت الشمس و ثب فصلی المغرب... و لا- یزال فی صلاته و تعقیبه الی صلاة العتمة، ثم یفطر علی شوی... ثم یقوم فلا- یزال یصلی فی جوف اللیل حتی یطلع الفجر... فاذا طلع وثب لصلاة الفجر [۴۳۰] و أراده الرشید علی قتل الامام فأبی ذلک [۴۳۱] . و قال القروی للفضل: «اتق الله و لا تحدث فی أمره حدثا یکون منه زوال النعمة... فقال الفضل: قد أرسلوا الی غیر مرة یأمروننی بقتله فلم أجبهم لذلک، و أعلمتهم أنی لا- أفعل ذلک، و لو قتلونی ما أجبتهم الی ما سألونی» [۴۳۲] . و یبدو أن الفضل بن الربیع أراد من الرشید اطلاق الامام، و عاتبه علی التضییق علیه فی الحبس، فأجابه هارون: هیهات لابد من ذلک. و یبدو أن هارون قد أطلق الامام بما رواه حاجب الفضل بن الربیع عن الفضل نفسه، اذ دخل علیه مسرور الکبیر، قائلا: أجب الأمیر... فخرج معه الی الرشید فقال له: تداخلک رعب؟ قلت: نعم، قال: صر الی حبسنا، فأخرج موسی بن جعفر بن محمد... و خیره بین المقام أو [ صفحه ۲۳۴] الرحیل، فقلت: تأمر باطلاق موسی بن جعفر، قال: نعم؛ ویلک تریدأن أنکث بالعهد [۴۳۳] . و أطلق سراح الامام موقنا، و قبض علیه، فسجن عند الفضل بن یحیی. فوسع علی الامام و أکرمه - فی روایة - فاتصل ذلک بالرشید و هو فی الرقة، فکتب الیه الرشید ینکر علیه توسیعه علی الامام، و أمره بقتله، فتوقف الفضل، و لم یقدم علی ذلک [۴۳۴] . فأنفذ الرشید مسرورا الخادم الی بغداد علی البرید، و أمره من فوره أن یدخل الی موسی بن جعفر فیعرف خبره، فان کان الأمر علی ما بلغه أوصل کتابا منه الی العباس بن محمد و أمره باعتقاله، و أوصل کتابا آخر الی السندی بن شاهک یأمره بطاعة العباس. فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن یحیی، و لا یدری أحد ما یرید، ثم دخل علی الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فوجده علی ما بلغ الرشید من السعة و الرفاهیة، فأوصل لهما الکتابین، فلم یلبث الناس أن خرج الرسول یرکض الی الفضل بن یحیی فرکب معه، و خرج مشدوها دهشا حتی دخل علی العباس، فدعا بسیاط و عقابین، فوجه ذلک الی السندی بالفضل فجرد، ثم ضربه مائة سوط، فخرج الفضل متغیر اللون خلاف ما دخل، فأذهبت نخوته، فجعل یسلم علی الناس یمینا و شمالا. و کتب مسرور بالخبر الی الرشید فأمر بتسلیم الامام الی السندی بن شاهک، و جلس مجلسا حافلا سب به الفضل بن یحیی و أمر بلعنه، حتی تدارک ذلک أبویحیی بن خالد، فساوی الأمر [۴۳۵] . [ صفحه ۲۳۵] و هذه المرویات تشیر أن الفضل بن یحیی قد وسع علی الامام لما رآه من حسن سمته، و رفیع عبادته، و انقطاعه الی الله تعالی، و عزوفه عن الدنیا و الجاه و السلطان. بینما تقول بعض الروایات: ان البرامکة بما فیهم الفضل و أبوه کانوا من أعداء الامام، حتی روی أن الفضل قدم للامام مائدة فیها السم، و استدعی له الطبیب، فأراه الامام راحته و کانت خضرة، تدل علی أنه قد سم، فانصرف الطبیب قائلا: و الله لهو أعلم بما فعلتم به منکم [۴۳۶] . و قد ورد عن الامام علی بن موسی الرضا تصدیق ذلک، فقد قال لأحمد بن محمد بن أبی‌نصر من حدیث: «ان الله یدافع عن أولیائه، و ینتقم لأولیائه من أعدائه، أما رأیت ما صنع الله بآل برمک، و ما انتقم لأبی‌الحسن (علیه‌السلام)» [۴۳۷] . هذا ملخص تأریخی اجمالی بسجون الامام فی عهد الرشید، و قد تناوب علیها: فی سجن عیسی بن جعفر بن المنصور فی البصرة، و نقل الی بغداد فسجن فیها عدة مرات، فکان من سجونه قصر الرشید، ثم سلمه الی مدیر شرطته و الموکل بقصره: عبدالله بن مالک الخزاعی، ثم أطلق، و أبقی فی بغداد، و قبض علیه و سجن عند الفضل بن الربیع مرفها علیه، ثم أطلق لکرامة له، و قبض علیه أخیرا، فسجن عند الفضل بن یحیی بن خالد البرمکی، فوسع علی الامام، و عاقبه الرشید علی ذلک، و قیل علی العکس من هذا، ثم أمر به الی سجن السندی بن شاهک، و کان سجنه من أضیق السجون معاملة مع الامام، و من أشد المعتقلات علیه. [ صفحه ۲۳۶] و کان موقع هذا السجن فی دار المسیب قرب باب الکوفة، و باب الکوفة یقع الیوم - کما فی خارطة بغداد - فی منطقة «الوشاش» و هی احدی أحیاء محلة الکرخ ببغداد. یقول الأستاذ باقر شریف القرشی: «و سمعت من الأفواه أن المحل الذی سجن به الامام معروف لدی الأوساط البغدادیة، و هو أحد قصور آل الباججی» [۴۳۸] . و قیل: ان الامام سجن فی دار السندی بن شاهک نفسه، و قد یدل علی ذلک أن أخت السندی سألت أخاها أن تتولی أمر هذا العبد الصالح فی حبسه - و کانت من المتدینات - فوافق علی ذلک فکانت علی خدمته، و حکی أنها قالت: «کان اذا صلی العتمة

حمد الله و مجده و دعاه، فلم یزل کذلک حتی یزول اللیل، فاذا زال اللیل قام یصلی حتی یصلی الصبح، ثم یذکر حتی تطلع الشمس، ثم یقصد الی ارتفاع الضحی، ثم یتهیأ و یستاک، و یأکل، و یرقد الی الزوال، ثم یتوضأ و یصلی، ثم یذکر فی القبلة حتی یصلی للمغرب، ثم یصلی ما بین المغرب الی العتمة، فکانت تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» [۴۳۹] . و قد ضیق السندی علی الامام أشد التضییق بأمر مباشر من هارون الرشید، و أوعز الیه أن یقیده بثلاثین رطلا من الحدید، و یقفل الباب فی وجهه، و لا یدعه یخرج الا للوضوء، فامتثل السندی ذلک، و نفذ ما أراد الرشید [۴۴۰] . [ صفحه ۲۳۷] و کان القبض علی الامام قد تم من قبل الرشید لأول مرة لعشر لیال بقین من شهر شوال عام ۱۷۹ ه، و ما انفک کما رأیت، ینقل بین السجون، حتی توفی مسموما فی سجن السندی بن شاهک لخمس بقین من شهر رجب عام ۱۸۳ ه علی المشهور [۴۴۱] . و علی هذا فقد قضی الامام فی غیاهب السجون خمس سنوات الا شهرین و نصف الشهر بالضبط. و کانت هذه المدة حقبة انقطاع للامام عن شیعته الا لماما، و کانت حیاته فی السجن حیاة ابتهال و تهجد و صلوات و دعاء، و لم تکن تقتصر علی ذلک من النشاط الروحی، فهناک أنشطة ذات بال ستراها فی المبحث الآتی.

## حیاة الامام فی طوامیر السجون

أرأیت طهر السماء، و نقاء الأفق، و صفاء البحر؟ ذلک هو الامام موسی بن جعفر فی ضمیره الزکی النابض، و اذا به یمنی بعصف الریاح، و تلبد الأجواء، و مرارة الارهاب. أرأیت عزة الخلیل، و مهابة الکلیم، و قداسة المسیح؟ ذلک هو الامام موسی بن جعفر، و هو یعایش سلاطین الجور، و جلاوزة الطغیان، و أجهزة القمع. أرأیت محمدا فی قیادته، و علیا فی شجاعته، و الزهراء فی عفتها، و الحسن فی صبره، و الحسین بنضاله، و زین‌العابدین فی دعائه، و محمدا الباقر فی أصالته، و جعفر الصادق فی علمه؟ ذلک هو الامام موسی بن [ صفحه ۲۳۸] جعفر، وارثهم جمیعا؛ مغیبا بین جدران السجون، و مکبلا بأثقال الحدید، یتجرع الغصص و الاغتراب. هکذا أراد الرشید، و هو القائل عن الامام: «أما ان هذا من رهبان بنی‌هاشم». فقیل له: فما لک قد ضیقت علیه فی الحبس؟. قال: هیهات، لابد من ذلک [۴۴۲] أجل، لقد ضیق الرشید علی الامام، و فی سجن السندی بالذات، فما بدا من الامام اعتراض، و لا حاول اطلاق سراحة بوسیلة، بل ترفع عن التنازل لهارون، و أبی‌وساطة أی انسان فی شأنه، و امتنع عن تلبیة الراغبین بذلک، و قال لهم: «حدثنی أبی عن آبائه، أن الله عزوجل أوحی الی داود: یا داود ما اعتصم عبد من عبادی بأحد من خلقی دونی، و عرفت ذلک منه، الا قطعت عنه أسباب السماء، و أسخت الأرض من تحته» [۴۴۳] . و کان منهجه فی السجن المواظبة المثلی علی العبادة الخالصة، و الانابة و الخشوع و التسلیم، قال الشیخ المفید، و هو یتحدث عن حال الامام فی السجن: «و کان (علیه‌السلام) مشغولا بالعبادة، یحیی اللیل کله صلاة، و قراءة قرآن، و دعاء، و اجتهادا، و یصوم النهار أکثر الأیام، و لا یصرف وجهه عن المحراب» [۴۴۴] . و فی قبال هذا التوجه العبادی، کان الامام محاطا بزمر أهل المعاصی و مرتکبی الکبائر، و لا حول و لا طول لدیه علی التغییر. فقد حدث کاتب [ صفحه ۲۳۹] عیسی بن جعفر، و الامام سجین لدیه، قال: «لقد سمع هذا الرجل الصالح - یعنی الامام - فی أیامه هذه؛ فی هذه الدار التی هو فیها من ضروب الفواحش و المناکیر ما أعلم و لا أشک أنه لم یخطر بباله» [۴۴۵] . و کانت الحیاة العلمیة و هو سجین تنام و تستیقظ، فقد یسمح السندی بلقاء الامام من قبل العلماء، و قد یسمح بتبلیغه الرسائل من أولیائه، و قد یوصل الأجوبة من قبل الامام الی السائلین. و یعتبر الأستاذ محمدحسن آل‌یاسین: أن هذه الأسالیب التی سلکها السندی من جملة طرائقه فی التغطیة و التمهید لقتل الامام [۴۴۶] . و قد یکون ذلک من بواعث التعتیم علی معاناة الامام لجملة الضغوط و المضایقات، فیشاع أنه یتمتع بحریة و استقلالیة، بحیث تصله رسائل شیعته، و حیث یجیب علیها بمحض ارادته و اختیاره. فقد روی عن علی بن سوید الطائی، قال: کتب الی أبوالحسن الأول (علیه‌السلام) فی کتاب: «ان أول ما أنعی الیک نفسی فی لیالی هذه، غیر جازع، و لا نادم، و لا شاک فیما هو کائن، مما قضی الله و حتم، فاستمسک بعروة آل محمد، و العروة الوثقی الوصی بعد الوصی، و المسالمة و الرضا بما قالوا» [۴۴۷] . و کما فی روایة الحسین بن المختار، قال: «خرجت الینا ألواح من أبی‌الحسن موسی، و هو فی الحبس...» [۴۴۸] . [ صفحه ۲۴۰] و قد تتأخر اجابة السؤال من

قبل الامام لأسباب أمنیة فرضت علیه، أو لأسباب تتعلق بالامام، فعن علی بن سوید، قال: کتبت الی أبی‌الحسن موسی (علیه‌السلام) و هو فی الحبس کتابا، أسأله عن حاله، و عن مسائل کثیرة، فاحتبس الجواب علی أشهرا!! ثم أجابنی بجواب مفصل، ورد فیه بعد حمد الله و الثناء علیه، قوله: «أما بعد؛ فانک امرؤ أنزلک الله من آل محمد بمنزلة خاصة، و حفظ ما استرعاک من دینه، و ما ألهمک من رشده، و بصرک من أمر دینک...» ثم نعی الامام نفسه لابن سوید، و أجابه عن عدة مسائل مسائل فقهیة فی الغصب و الشهادات، و مسألة کلامیة فی مدی علم أهل البیت [۴۴۹] . و کانت مدرسة الامام قد انتشر روادها فی الآفاق و هو فی السجن، فکانت اجابات الامام یذاع خبرها بانتظام رغم الرصد و العیون، و سبب ذلک أن التشیع قد استطار فی الأقالیم الاسلامیة و شاع، و کان العلماء و الوکلاء یقومون بالمهمات فی التبلیغ و الدعوة، و یتعاونون علی تسلم الحقوق المالیة و یصرفونها فی مواقعها الشرعیة، کما أشار لموالیه بالامام من بعده، و نص علی ولده علی الرضا قائلا: «ان ابنی «علی» أکبر ولدی، و آثرهم عندی، و أحبهم الی، و هو ینظر معی فی الجفر، و لم ینظر فیه الا نبی أو وصی نبی» [۴۵۰] . و کما عن الحسین بن المختار، قال: خرجت الینا ألواح من أبی‌الحسن موسی (علیه‌السلام) و هو فی الحبس: عهدی الی أکبر ولدی [۴۵۱] . و بذلک لم یترک الامام الأمة سدی بل نص علی حجة الله فی خلقه. و أدی الأمانة التی استحفظ علیها، کما أوصی و أوقف و حرر کما سنری. [ صفحه ۲۴۱]

## الامام یوصی بأمواله و یوقف أراضیه

و شعر الامام (علیه‌السلام) بدنو أجله و نهایة أیامه و اخترام عمره الشریف ف «لکل أجل کتاب» و لکل بدایة نهایة، و لأنه یتعایش مع الخطر المحدق به لیل نهار، یصبح الوحدة القاتلة فی سجنه، و یمسی الغربة الموحشة فی لیله. و کان هذا الشعور من الامام یمثل انقداحا روحیا فی لمح الغیب القریب، فأعد لذلک عدته فی وصیة کثیفة، أشهد علیها الأعیان من أهل بیته و أصحابه، و کانت هذه الوصیة نموذجا فریدا لما ینبغی علی المسلم لدی احساسه بالموت. أشهد الامام الشهود، و أشهد نفسه: «أنه یشهد أن لا اله الا الله وحده لا شریک له، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن الساعة آیتة لا ریب فیها، و أن الله یبعث من فی القبور، و أن البعث بعد الموت حق، و أن الحساب و القصاص حق، و أن الوقوف بین یدی الله عزوجل حق، و أن ما جاء به محمد (صلی الله علیه و آله) حق، و أن ما نزل به الروح الأمین حق، علی ذلک أحیا، و علیه أموت، و علیه أبعث ان شاء الله، أشهدهم أن هذه وصیتی بخطی... و أوصیت بها الی «علی» ابنی، و بنی بعده ان شاء و أنس منهم رشدا، و أحب اقرارهم فذلک له، و ان کرههم و أحب أن یخرجهم فذلک له، و لا أمر لهم معه. و أوصیت الیه بصدقاتی و أموالی و صبیانی الذین خلفت و ولدی... و الی علی أمر نسائی دونهم، و ثلث صدقة أبی و أهل بیتی یضعه حیث یری، و یجعل منه ما یجعل ذو المال فی ماله... و ان أحب أن یبیع، أو یهب، أو ینحل، أو یتصدق علی غیر ما وصیته فذاک الیه، و هو أنا فی وصیتی فی مالی، و فی أهلی و ولدی. [ صفحه ۲۴۲] و ان رأی أن یقر اخوته الذین سمیتهم فی صدر کتابی هذا أقرهم، و ان کره أن یخرجهم غیر مردود علیه، و ان أراد رجل أن یزوج أخته فلیس له أن یزوجها الا باذنه و أمره. و أی سلطان کشفه عن شیء، أو حال بینه و بین شیء مما ذکرت فی کتابی، فقد بریء من الله تعالی و من رسوله... ولی عنده مال، و هو مصدق فیما ذکر من مبلغه ان أقل أو أکثر، فهو الصادق... و لیس لأحد أن یکشف وصیتی، و لا ینشرها و هی علی ما ذکرت و سمیت... و من أساء فعلیه، و من أحسن فلنفسه، و ما ربک بظلام للعبید» [۴۵۲] . و أنت تری ما فی هذه الوصیة - و قد اختزلتها لک اختزالا - من التأکید علی عقیدة التوحید، و النبوة، و المعاد یوم القیامة، و ما یستلزم ذلک من بعث و نشور و حساب و وقوف بین یدی الله تعالی، و أن ما نزل به روح الأمین من القرآن و الشریعة حق، و أنه یحیا و یموت و یبعث علی هذا. و الملفت فی الوصیة حقا تأکیده الشامل علی ولده الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام)، فی تمییزه علی ولده، و رعایته لشؤونه، و عنایته بادارته، و اقراره علی ادارة أمواله و صدقاته و القصر من أبنائه، بل علی جمیع ولده، کما جعل له أمر نسائه و أخواته دونهم، و بصرف ثلث صدقة أبیه أنی یری، و حیث یشاء، کما خوله تخویلا مطلقا بأمواله، و ما یصنع فیها من هبة أو نحلة أو بیع أو صدقة و نحو ذلک فیما لم تشتمل علیه الوصیة. ثم

اعتره نفسه فی الوصیة و المال و الأهل و الولد، و له اقرار أبناء الامام الذین ذکرهم فی وصیته، و له أیضا اخراجهم. و جعل أمر بناته بیده، و لا یزوج أحد احداهن الا باذن الرضا و أمره، و لا سلطان لأحد علیه فی جمیع وصیته، و أی سلطان [ صفحه ۲۴۳] حال بینه و بین تنفیذها فقد بریء من الله و رسوله، و أبان الامام فی ختام الوصیة أن له مالا عند ولده الرضا، و هو مصدق فیما ذکره عنه قل أو کثر، و شهد بحقه بأنه الصادق. و یبدو بکل وضوح من لوازم هذه الوصیة و نصوصها و فقراتها، أنها نص لا یقبل الشک علی امامة ولده الرضا، و هو کذلک، و یأتی هذا بعد أن نص علیه أمام جماعات کثیرة و أشهدهم علی ذلک. و یبدو أن للامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) صدقات جاریة، و أراضی زراعیة عامرة، نص علی جعلها وقفا ذریا فی وصیته قال فیها: «بسم الله الرحمن الرحیم: هذا ما تصدق به موسی بن جعفر، تصدق بأرضه مکان کذا و کذا... کلها، نخلها، و مائها، و أرجائها، و حقوقها، و شربها من الماء، و کل حق هو لها، فی مرفع، أو مظهر، أو عنصر، أو مرفق، أو ساحة، أو مسیل، أو عامر، أو غامر، تصدق بجمیع حقه من ذلک علی ولده من صلبه الرجال و النساء، یقسم ما أخرج الله عزوجل من غلتها - بعد الذی یکفیها فی عمارتها و مرافقها، و بعد ثلاثین عذقا یقسم فی مساکین أهل القریة - بین ولد موسی بن جعفر، للذکر مثل حظ الأنثیین، فان تزوجت امرأة من ولد موسی بن جعفر، فلا حق لها فی هذه الصدقة حتی ترجع الیها بغیر زوج، فان رجعت کان لها مثل حظ التی لم تتزوج من بنات موسی، و من توفی من ولد موسی و له ولد، فولده علی سهم أبیهم للذکر مثل حظ الأنثیین علی مثل ما شرط موسی بین ولده من صلبه، و من توفی من ولد موسی و لم یترک ولدا رد حقه علی أهل الصدقة. و لیس لولد بناتی فی صدقتی هذه حق، الا أن یکون آباؤهم من ولدی. و لیس لأحد فی صدقتی حق من ولدی و ولد ولدی و أعقابهم ما بقی منهم أحد، فان انقرضوا و لم یبق منهم أحد، فصدقتی علی ولد أبی [ صفحه ۲۴۴] من أمی - ما بقی منهم أحد - ما شرطت بین ولدی و عقبی، فان انقرض ولد أبی، و أعقابهم ما بقی منهم أحد، فان لم یبق منهم أحد، فصدقتی علی الأولی فالأولی حتی یرث الله الذی ورثها و هو خیر الوارثین. تصدق موسی بن جعفر بصدقته هذه، و هو صحیح صدقة حبیسا بتا بتلا، لا مثنویة فیها و لا رد أبدا، ابتغاء وجه الله تعالی و الدار الآخرة، و لا یحل لمؤمن یؤمن بالله و الیوم الآخر أن یبیعها، أو یبتاعها، أو یهبها، أو یغیر شیئا مما وضعتها علیه، حتی یرث الله الأرض و من علیها» [۴۵۳] . و یخلص لنا من هذه الوقفیة أن الامام (علیه‌السلام) بضبطها و احکامها، و تفصیلها و جزئیاتها، و ادخال من أراد ادخاله، و اخراج من أراد اخراجه، انما یرید أن یوجهنا فی أعمالنا و وصایانا و أموالنا و صدقاتنا الوجه الصحیح المحکم، بحیث یکون ما یریده صاحب المال هو الأصل فیما یعمل به، و أن تکون الوصیة جامعة مانعة فلا یدخل فیها ما یراد اخراجه، و لا یخرج منها ما یراد ادخاله، و أن ذلک جمیعا ابتغاء وجه الله تعالی و الیوم الآخر. و من هنا نعرف أن موارد سخاء الامام و عطایاه و هباته و صراره و منحه، انما کانت من خالص ماله و طیب حلاله. [ صفحه ۲۴۵]

## الامام فی مدارج الشهادة

## فزع الرشید من منزلة الامام

انتشر ذکر الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی الأقالیم الاسلامیة انتشار النار فی الحطب الجزل، فقد تناقل الناس أخباره فی العلم و الحلم و الورع و التقوی و الانابة و الاخبات لله تعالی. و کان الرشید أعرف الناس بهذه الحقائق، و أجرأ الناس علی تغافلها، و کان الترف السیاسی قد طفح الکأس بأنبائه بین صفوف الشعب، و بلغ الاستیاء حده من الأثر و الطغیان اللذین طبع علیهما النظام العباسی، و انکمش الناس من الجور و الاستعباد، و سئم المجتمع العراقی بخاصة من حیاة اللهو و العبث و المجون. هذا و أمثاله کاد أن یطوی بساط الشرعیة من تحت هارون و ولاته و عماله فی المیدان السیاسی، أما فی المیدان الدینی فلا شرعیة للحکم من قبل أبناء [ صفحه ۲۴۶] الطلقاء تجاه أئمة أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا. و کان لابد للرشید من اشغال الناس عن النظر فی

شأن الحکم، فأعلن الأحکام العرفیة لیقمع کل تفکیر - فضلا عن التحرک ضد النظام فی مآسی الحکم و شؤون الدولة حتی قال الناس: انج سعد فقد هلک سعید، هذا من جهة، و من جهة أخری عمد الرشید الی سیاسة التبعید و التشرید مضافا الی سیاسة کبت الحریة، فقد قذف بالشباب المسلم فی لهوات الحروب، و أشغل الفکر العام بالبعوث و ارسال الکتل البشریة نحو الثغور، و هو لا یهمه بذلک أمر الاسلام فی شیء، و انما همه الوحید هو تثبیت دعائم الملک. و کانت شعبیة الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) تخترق کل الحواجز التی وضعها الرشید فی سبیله، لا بقوة عسکریة، و انما بذلک التغلغل العقائدی الذی تنطوی علیه قلوب المسلمین ولاء و ایمانا و حبا بقیادة أهل البیت (علیهم‌السلام)، و هنا مصدر الخطر علی السلطة حیث أن هذا التغلغل فی الفکر و الضمیر انما یکتسب نفوذه العام من خلال قناعات ثابتة، تجعل القوة الی جنب الکتاب فی استیحاء الأسس الفکریة للاسلام، و هذا ما یخیف الحاکمین و یجعلهم فی فزع و هلع شدیدین، لأن هذا المنظور الخارق انما ینطلق من صمیم المشاعر الانسانیة دون تأثیر خارجی، أو دعم سلطوی، أو اجراء سیاسی، فهو انطلاق داخلی یجری فی الانسان مجری الدم فی الأوردة و الشرایین. و کان الرشید یعرف هذا جیدا بالنسبة للامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، فهو و ریث هذه الأطروحة الضخمة التی تجعل مصیر السلطان فی مهب الریح، و تجعل أتباعه و أولیاءه فی قلق مستمر، اذن الدولة فی نظره فی معرض الخطر من هذه الأحاسیس التی یمتلک أمرها الامام. و مع علم الرشید أن لیس من وکد الامام و لا من شأوه نشدان الحکم و لا تطلب السلطان، الا أن هواجس الخوف و الذعر من مکانة الامام تجعله [ صفحه ۲۴۷] یفکر جدیا فی التخلص منه بشتی الوسائل، دون أن یثیر حفیظة المتسائلین أو الاهتمام الجماهیری. و کان الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) من أدری الناس بهذه الارهاصارت لدی الرشید، فقد یجامله مرة، و قد یتقیه أخری، و قد یتقرب منه ثالثة، و قد یذکره الرحم فیمسه سوی ذلک، و قد یروی له فی ذلک «أن الرحم اذا مست الرحم تحرکت و اضطربت» [۴۵۴] کما قد یجابهه فی مرارة و اصرار اذا اقتضت المصلحة العلیا ذلک [۴۵۵] . و قد رأیت فیما سبق أن الرشید کان مصمما علی سجن الامام فسجنه حتی انتهی به المطاف الی سجن السندی بن شاهک، فکانت کرامات الامام یتصل بعضها ببعض، و فضائله تسیر مسیر الشمس، فاستنجد الرشید بیحیی بن خالد البرمکی، و قال له: «یا أباعلی؛ أما تری ما نحن فیه من هذه العجائب؟ ألا تدبر فی أمر هذا الرجل تدبیرا یریحنا من غمه؟ فقال یحیی بن خالد: الذی أراه لک أن تمن علیه، و تصل رحمه، فقد و الله أفسد علینا قلوب شیعتنا. فقبل ذلک منه، و أمره بفک القیود عنه و اطلاقه بشرط الاعتراف بالاساءة. فامتنع الامام (علیه‌السلام)، و قال لیحیی: یا أباعلی؛ أنا میت، و انما بقی من أجلی أسبوع... یا أباعلی؛ أبلغه عنی، یقول لک موسی بن جعفر: رسولی یأتیک یوم الجمعة، فیخبرک بما تری، و ستعلم غدا اذا جاثیتک بین یدی الله من الظالم و المعتدی علی صاحبه؟ و السلام. [ صفحه ۲۴۸] فأخبر یحیی الرشید بذلک، فقال الرشید: «ان لم یدع النبوة بعد أیام، فما أحسن حالنا». فلما کان یوم الجمعة توفی الامام [۴۵۶] . و مهما یکن من أمر، فان الامام قضی فی سجن السندی أضیق أیام حیاته، و لم یمکث بعدها فی السجن، اذا قضی علیه الرشید بالسم. و هذا ما یحتاج الی شیء من العرض الدقیق.

## اغتیال الامام بالسم

ذهب أغلب المؤرخین الی أن الامام مات مسموما فی سجن السندی بن شاهک، و انفرد أبوالفرج الأصبهانی بأن الامام لف فی بساط و هو حی، فجلس علیه السجانون حتی توفی [۴۵۷] . و وافقه ابن‌عنبة بالقول: بأنه لف فی بساط و غمز حتی مات [۴۵۸] . الا أن الروایات الأکثر شیوعا: أن الامام دس له السم فی سجن السندی بأمر الرشید فمات مسموما، و هذه الروایات یمکن تصنیفها کالآتی: ۱ - ان السندی بن شاهک حضر، بعدما کان بین یدی الامام السم فی عشر رطبات، و أنه (علیه‌السلام) أکلها. فقال له السندی: تزداد؟ فقال (علیه‌السلام) له: حسبک فقد بلغت ما یحتاج الیه فی ما أمرت به. ثم ان السندی أحضر القضاة و العدول قبل وفاته بأیام، و أخرجه الیهم، و قال: ان الناس یقولون: ان أباالحسن موسی فی ضنک و ضر، و ها هو ذا لا علة به و لا مرض، و لا ضر. [ صفحه ۲۴۹] فالتفت الامام (علیه‌السلام)، فقال لهم: اشهدوا علی أنی مقتول بالسم منذ ثلاثة أیام، اشهدوا أنی صحیح الظاهر لکنی مسموم، و

سأحمر فی آخر هذا الیوم حمرة شدیدة منکرة، و أصفر غدا صفرة شدیدة منکرة، و أبیض بعد غد، و أمضی الی رحمة الله و رضوانه، فمضی (علیه‌السلام) کما قال فی آخر الیوم الثالث [۴۵۹] . ۲ - ان یحیی بن خالد البرمکی خرج علی البرید حتی وافی بغداد، فماج الناس و أرجفوا بکل شیء، و أظهر أنه ورد لتعدیل السواد، و النظر فی أمور العمال، و تشاغل ببعض ذلک أیاما، ثم دعا السندی بن شاهک، فأمره بأمره فامتثل، و کان الذی تولی به السندی قتله (علیه‌السلام)، سما جعله فی طعام قدمه الیه. و یقال: انه جعله فی رطب أکل منه، فأحس بالسم، و لبث بعده ثلاثا موعوکا منه، ثم مات فی الیوم الثالث [۴۶۰] . ۳ - ان یحیی بن خالد البرمکی هو الذی سم الامام بأمر الرشید مباشرة: فعن عبدالله بن طاووس، قال: قلت للرضا (علیه‌السلام): ان یحیی بن خالد سم أباک موسی بن جعفر صلوات الله علیهما؟ قال: نعم، سمه فی ثلاثین رطبة [۴۶۱] . ۴ - و فی عیون الأخبار جاء النص الآتی: «ثم حبس - یعنی الامام موسی بن جعفر - و سلم الی السندی بن شاهک، فحبس، و ضیق علیه، ثم بعث الیه الرشید بسم فی رطب، و أمره أن یقدمه الیه، و یحتم علیه فی تناوله منه، ففعل، فمات صلوات الله علیه» [۴۶۲] . [ صفحه ۲۵۰] و کانت هنالک محاولة سابقة لسم الامام فی الرطب فی روایة عمر بن واقد، قال: ان هارون الرشید لما ضاق صدره مما کان یظهر له من فضل موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، و ما کان یبلغه من قول الشیعة بامامته، و اختلافهم فی السر الیه باللیل و النهار خشیة علی نفسه و ملکه، ففکر فی قتله بالسم، فدعا برطب فأکل منه، ثم أخذ صینیة فوضع فیها عشرین رطبة، و أخذ سلکا فعرکه فی السم، أدخله فی سم الخیاط، و أخذ رطبة من ذلک الرطب، فأقبل یردد الیها ذلک السم بذلک الخیط، حتی علم أنه قد حصل السم فیها، فاستکثر منه، ثم ردها فی ذلک الرطب، و قال لخادم: احمل هذه الصینیة الی موسی بن جعفر، و قل له: ان أمیرالمؤمنین أکل من هذا الرطب، و تنغص لک به، و هو یقسم علیک بحقه لما أکلتها عن آخر رطبة... فتحاشی الامام هذه الرطبة فی حدیث طویل، فباءت المحاولة بالفشل [۴۶۳] . و لئن باءت هذه المحاولة بالفشل فما باءت المحاولات الأخری. و مهما یکن من أمر فان الوثائق التأریخیة المعتمدة تشیر أن الامام (علیه‌السلام) مات مسموما علی ید السندی بأمر الرشید [۴۶۴] . و مما یؤکد هذا الرأی ما رواه الشیخ المفید: ان الامام لما حضرته الوفاة سأل السندی بن شاهک أن یحضر مولی له مدنیا ینزل عند دار العباس بن محمد فی مشرعة القصب لیتولی غسله و تکفینه ففعل ذلک. [ صفحه ۲۵۱] قال السندی: فکنت أسأله فی الاذن أن أکفنه فأبی، و قال: «انا أهل بیت مهور نسائنا، و حج صرورتنا، و أکفان موتانا، من طاهر أموالنا، و عندی کفنی، و أرید أن یتولی غسلی و جهازی مولای فلان، فتولی ذلک منه» [۴۶۵] . و هکذا تنطوی حیاة الامام فی ظل الارهاب السیاسی.

## الاشهاد علی وفاة الامام

و حینما وقعت الجریمة النکراء باغتیال الامام مسموما، قام الرشید و السندی کلا علی سبیله، و فی طریقته الخاصة، بحملة اعلانیة لغرض التعتیم علی الحدث، و التستر علی الجریمة، و ذلک باستدعاء الشهود، و ایقافهم علی جثمان الامام لیشهدوا أنه مات حتف أنفه. أورد الصدوق عن محمد بن صدقة العنبری، قال: «لما توفی أبوابراهیم موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، جمع هارون الرشید شیوخ الطالبیة، و بنی العباس، و سائر أهل المملکة، و الحکام؛ و أحضر أباابراهیم موسی بن جعفر فقال: هذا موسی بن جعفر قد مات حتف أنفه، و ما کان بینی و بینه ما أستغفر الله منه فی أمره، یعنی فی قتله، فدخل علیه سبعون رجلا من شیعته، فنظروا الی موسی بن جعفر و لیس به أثر جراحة أو خنق» [۴۶۶] . و قام السندی بدوره عندما أخذ السم یسری فی بدن الامام، و هو فی سبیله الی الشهادة، فقد روی أن السندی جمع ثمانین رجلا من الوجوه ممن ینسب الی الخیر، فأدخلهم علی الامام موسی بن جعفر، و قال: یا هؤلاء انظروا الی هذا الرجل هل حدث به حدث؟ [ صفحه ۲۵۲] فان الناس یزعمون أنه قد فعل مکروه به، و یکثرون فی ذلک، و هذا منزله و فرشه موسع علیه غیر مضیق، و لم یرد به أمیرالمؤمنین سوءا، و انما ینتظره أن یقدم فیناظره أمیرالمؤمنین، و ها هو ذا صحیح موسع علیه فی جمیع أمره فاسألوه. قال الراوی: و نحن لیس لنا هم الا النظر الی الامام، و الی فضله و سمته، فقال الامام: أما ما ذکر من التوسعة و ما أشبه ذلک فهو علی ما ذکر، غیر أنی أخبرکم أیها النفر: «أنی قد سقیت السم فی تسع تمرات، و انی أخضر غدا، و بعد غد أموت». قال

الراوی: فنظرت الی السندی بن شاهک یرتعد و یضطرب مثل السعفة [۴۶۷] . و فی روایة عمر بن واقد، قال: أرسل الی السندی فی اللیل یستحضرنی... فحضرت، فقال: أتعرف موسی بن جعفر؟ فقلت: أی و الله انی لأعرفه. و بینی و بینه صداقة منذ دهر. فقال: من ههنا ببغداد یعرفه ممن یقبل قوله؟ فسمیت أقواما... فبعث و جاء بهم، و قال: هل تعرفون أقواما یعرفون موسی بن جعفر؟ فسموا له قوما فجاء بهم، فأصبحنا و نحن فی الدار (نیف و خمسون) [۴۶۸] رجلا ممن یعرف موسی بن جعفر (علیه‌السلام) و قد صحبه... فأدخلنا، فقال لی: یا أباحفص؛ اکشف الثوب عن وجه موسی بن جعفر، فکشفته فرأیته میتا فبکیت و استرجعت. ثم قال للقوم؛ انظروا الیه؛ فدنا واحد بعد واحد فنظروا الیه؛ ثم قال: تشهدون کلکم أن هذا موسی بن جعفر؟ فقلنا نعم نشهد... فقال: أترون [ صفحه ۲۵۳] به أثرا تنکرونه؟ فقلنا: ما نری به شیئا و لا نراه الا میتا [۴۶۹] و فی ذلک أورد الیعقوبی: أن السندی أحضر القواد و الهاشمیین و القضاة، و من حضر ببغداد من الطالبیین» [۴۷۰] لغرض الشهادة أن الامام مات حتف أنفه. و فی روایة أن السندی أدخل علی الامام الفقهاء و وجوه بغداد، و فیهم الهیثم بن عدی و غیره، فنظروا الیه لا أثر به من جراح و لا خنق، و أشهدهم أنه مات حتف أنفه، فشهدوا علی ذلک [۴۷۱] . و حینما أخرج جثمان الامام، وضع علی الجسر ببغداد، و نودی علیه: هذا موسی بن جعفر قد مات، فانظروا الیه، فجعل الناس یتفرسون فی وجهه و هو میت؛ و قد کان قوم زعموا فی أیام موسی (علیه‌السلام) أنه القائم المنتظر، و جعلوا حبسه هو الغیبة المذکورة للقائم، فأمر یحیی بن خالد أن ینادی علیه عند موته: «هذا موسی بن جعفر الذی تزعم الرافضة أنه هو القائم الذی لا یموت، فانظروا الیه، فنظر الناس الیه میتا» [۴۷۲] و استمر هذا التضلیل الاعلامی بالتمویه، أن الامام مات حتف أنفه حتی نقله الی مثواه الأخیر، و وضعه علی شفیر القبر، فقد أمر السندی بن شاهک خلیفته و کان مع الجنازة، و قد وضعت علی شفیر القبر، أن اکشف وجهه للناس، قبل أن تدفنه حتی یروه صحیحا لم یحدث به حدث قال: فکشفت عن وجه مولای حتی رأیته و عرفته، ثم غطی وجهه...» [۴۷۳] . و هکذا تمر هذه المأساة الارهابیة فی ظل اجراءات ارهابیة، فالشهود ان لم یشهدوا فمصیرهم القتل أو السجن أو التشرید، و النظام ممعن بالتغطیة خوف [ صفحه ۲۵۴] الفتنة فیما یزعمون، و الامام تنتهک حرمته دون أن، یهتز لذلک الضمیر العباسی، و الناس لا حول لهم و لا طول، فالارهاب أفظع ما یدرکه التصور قسوة و شدة. و الأعظم مصابا، و الأبلغ وقعا، أن الامام بقی مسجی فی جثمانه الشریف ثلاثة أیام لم یدفن [۴۷۴] . و کان هذا الاجراء للتحقیق فی وفاته، و استدعاء الشهود، و وضعه علی الجسر ببغداد، و المنادی ینادی علیه بذلک النداء الفظیع [۴۷۵] بغیة اطفاء نور الله تعالی: (و یأبی الله الا أن یتم نوره و لو کره الکافرون) [۴۷۶] صدق الله العلی العظیم

## تجهیز الامام و تشییعه الی مقره الأخیر

و انتخی سلیمان بن أبی‌جعفر المنصور، و هو عم الرشید، فتولی بنفسه الاشراف علی تجهیز الامام و تشییعه، بعد أن استمع الی شرطة الرشید تنادی علی جثمان الامام بما لا نستطیع ذکره. سمع سلیمان - اذن - الضوضاء فی النداء، و رأی تجمعا غیر معهود علی الجسر، فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندی بن شاهک ینادی علی موسی بن جعفر علی نعش. فقال لولده و غلمانه: یوشک أن یفعل هذه به فی الجانب الغربی، فاذا عبر به، فانزلوا مع غلمانکم فخذوه من أیدیهم، فان مانعوکم فاضربوهم، و خرقوا ما علیهم من السواد... [ صفحه ۲۵۵] فامتثل الغلمان ذلک... و وضعوا الجثمان فی مفترق أربعة طرق، و نادوا: ألا من أراد أن یحضر الطیب ابن الطیب موسی بن جعفر فلیخرج، و حضر الخلق، فکان التشییع الجماهیری. و کان هذا الموقف المشرف من سلیمان؛ اما بدافع الغیرة و الحمیة، و اما بدافع الرحم الماسة، و اما بدافع سیاسی، أو بشعور انسانی، أو بذلک بعضه أو کله. و مهما یکن من أمر، فقد کان ذلک بتقدیر من الله عزوجل لرفع الظلامة عن الامام فی حرمة جثمانه الطاهر، فأتاح لذلک سلیمان، فقام بما قام. و جهز الامام علی خیر ما یکون غسلا و تحنیطا و کفنه سلیمان بکفن فیه حبرة استعملت له بألفین و خمسمائة دینار، علیها القرآن کله، و مشی فی جنازته مستلبا مشقوق الجیب الی مقابر قریش [۴۷۷] . و تناهی الاعلام بوفاة الامام الی الناس فتنادوا بذلک، و سارت المواکب الکبری تشق طریقها فی بغداد الی مثواه الأخیر فی مقابر قریش حیث ضریحه المقدس الیوم فی الکاظمیة زادها الله شرفا ببرکته و برکة حفیده الامام محمد

الجواد بن الرضا (علیهماالسلام). و کانت وفاة الامام (علیه‌السلام) فی یوم الجمعة الخامس و العشرین من شهر رجب عام ۱۸۳ ه کما هو المشهور عند الامامیة، و علیه العمل، و عند أغلب المؤرخین [۴۷۸] . و قیل کان ذلک عام ۱۸۶ ه، و قیل کان ذلک عام ۱۸۱ ه [۴۷۹] . [ صفحه ۲۵۶] و دفن الامام فی «مقابر قریش» غربی بغداد، بما یسمی الیوم ب «الکاظمیة» المقدسة، و ضریحه و ضریح حفیده محمد الجواد من المشاهد المنورة فی تلک الروضة البهیة التی ضمت الجثمانین الطاهرین، و یعتمر فیه یومیا عشرات الآلاف من الزائرین و الوفاد من مختلف الأقالیم، و علیه قبتان ذهبیتان، الی جانبهما أربع منائر ذهبیة تطلان علی بهوین عظیمین، یشرفان علیهما و علی الصحن الشریف، و داخل الحرم مزین بالکاشانی المعرق، و الفسیفساء و الأحجار الکریمة، و استنارته تتمثل بمئات الشموع و المصابیح الکهربائیة، و أرضه ذات بلاط مرمری جذاب یرتفع تدریجیا الی الحیطان من کل جوانب الحرم الشریف بما یقارب ثلاثة أذرع، حیث تتبع ذلک الزخارف و المرایا و قطع الزجاج الملون حتی یتصل بسقف الحرم الشریف، فاذا أنیر بالکهرباء و قنادیل الانارة، التمست الشعاع یصطدم بالشعاع، و النور یقترن بالنور، بما یسر الناظر، و تدخل روعته فی الضمائر، و هذا الحرم الشامخ یحتضن فی وسطه مشبکا فضیا دقیق الصنع، ینتهی فی أعلاه الی زخارف فضیة و ذهبیة بأشکال متنوعة، و فی داخله صندوقان ثمینان صنعا من الخشب الثمین الموصل بالعاج علی شکل مثلثات و مربعات و مخمسات، هذان الصندوقان وضعا علی قبری الامامین (علیهماالسلام) و قد وصف هذا المشهد قبل ثمانیة قرون ابن‌خلکان فقال: «و علیه مشهد عظیم فیه من قنادیل الذهب و الفضة، و أنواع الآلات و الفرش ما لا یحد» [۴۸۰] . و قد فرش الحرم الشریف بأنواع السجاد الایرانی المعروف بنفاسته و دقته، و تحوط بالحرم أربعة أروقة من الجهات الأربع، تتصل بالشمال بالمسجد الصفوی، و علی یمین الداخل لها من الشرق ضریح صغیر علیه مشبک فضی للشیخ المفید محمد بن محمد بن النعمان العکبری اشتمل علی [ صفحه ۲۵۷] قبره و قبر أستاذه أبی‌جعفر بن قولویه. و علی یسار الداخل مما یلی الرأس الشریف ضریح فی الرواق الغربی لنصیرالدین الطوسی، و هنالک فی الأروقة حجر صغیرة فی بناء هندسی جمیل ضمت أضرحة العلماء و الأولیاء و الأسر الکاظمیة العریقة. و المشهد یتوسط الصحن الکاظمی فی سعته و روعته و فضائه الرحب، و تحیط به الغرف و الحجر من جوانبه الأربعة، و هی تتقلص من الجانب الشمالی بحسب هندسة البناء، و هذه الغرف کانت قد أعدت للزائرین، و من ثم کانت لطلاب العلم من الوافدین، و هی الیوم مقر لقبور العلماء و مشاهیر الناس. و للصحن الشریف أبواب متعددة، أهمها: ثلاثة أبواب من جهة القبلة، و بابان من الجهة الشرقیة، و بابان من الغرب. أما الجانب الشمالی فقد التصق بعمارة الحرم الطاهر. و حسبک فی مشهد الکاظمین (علیهماالسلام)، أنه ملاذ الأمة، و کعبة الوفاد، و مجتمع المبتهلین و أهل الدعاء، حتی قال شیخ الحنابلة: أبوعلی الحسن الخلال. «ما همنی أمر فقصدت موسی بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله تعالی لی ما أحب» [۴۸۱] و قال الامام الشافعی: «قبر موسی الکاظم التریاق المجرب» [۴۸۲] . و قال عبدالباقی العمری: لذ و استجر متوسلا ان ضاق أمرک أو تعسر بأبی الرضا... جد الجوا د محمد... موسی بن جعفر [۴۸۳] . [ صفحه ۲۵۸] و قد وصف کاتب هذه السطور ضریح الامام وقبته الذهبیة، کما أبان منزلة الامام و عظمته بقصیدة ستجدها بعد هذا البحث. و عادة الاستجارة بمشهد الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) حقیقة روحیة لدی المسلمین بعامة، لا یختلف بعائدیتها اثنان مع تعدد المذاهب و المشارب حتی قال القائل فی مدح یحیی بن جعفر [۴۸۴] . و فی الجانب الشرقی یحیی بن جعفر و فی الجانب الغربی موسی بن جعفر فذاک الی الله الکریم شفیعنا و هذا الی المولی الامام المطهر و ما هذا الا لتمکن حب الامام من قلوب العباد، و لتلک الکرامة الباهرة بقضاء حاجة من استجار به فی الشدائد و الملمات. و الحمد لله أولا و آخرا علی حسن توفیقه فی اکمال هذا السفر، ذاکرا شاکرا مصلیا علی النبی المصطفی و آله الطیبین الطاهرین. [ صفحه ۲۵۹]

## قصیدتان للمؤلف فی الامام

### اشاره

نظم المؤلف قصيدتين فى الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام)، كانت الأولى بتأريخ نيسان عام ۱۹۷۵ م، و كانت الثانية فى شوال ۱۴۲۲ ه. القصيدة الأولى، و عنوانها:

## الامام موسى الكاظم

الشعرعى... و العواطف ضلع و أمامك الفكر المحلف يخشع و تمر السنة البيان بليغة فاذا أتتك ثنى الزمام المطلع ماذا أحدث عنك يابن محمد و لأنت أسمى... و المكانة أرفع شرف على شرف يضمك مجده و حقيقة تبقى... و ذكر أروع يستقبل التأريخ منك مواهبا بالعبقرية تستفيض فيكرع العالم العلوى فيها ناطق و الكوكب الأرضى فيها يصدع فكأن (عيسى) فى تراثك عائد و الشمس قد ردت... و ذاتك (يوشع) و عصا (ابن‌عمران) الكليم بكفه فكأن (موسى) جنب (موسى) يرفع ما نار (ابراهيم) الا جذوة خمدت لنور من جبينك يسطع و عليك من نور النبى صباحة فى المشرقين سناؤها يتشعشع و من (الامام المرتضى) آثاره و بنوه تثرى... و الأئمة تتبع سر الشهادة من (حسين) رمزه ألق بسجنك يستطيل فيلمع و عصارة (للمجتبى) من سمه أحشاؤه كحشاك اذ تتقطع ذرية من بعضها... قد أنجبت بعضا فمن (كسرى) هناك و (تبع) [ صفحه ۲۶۰] يابن النبى المصطفى... و وصيه حقا... و من فى حبه نتذرع... لله من كيد الزمان و غدره و من الحساب... و ما به نتوقع باب الحوائج و الامام المرتجى فى النائبات... و من به نستشفع موسى بن جعفر... و هى أعظم نسبة نفحاتها بطيوبه تتضوع ما مر ذكرك فى الرؤى الا- هفا منى الفؤاد... و سال هذا المدمع فرحا بحبك... فالضمير يشدنى حبلا-... و يدفعنى الولاء فأدفع لله أمر باصطفائك انه رمز الوجود... و سره المستودع ما سعرت منك الكفاح جوانح الا و طيفك للطغاة المفزع حتى انطوى ذاك الضلال، و ما انطوى الا-و قبرك للهداة المفزع تتعفر الجبهات فى أعتابه وقعا... و تلثمه القلوب فتخشع و يزين سدته (الجواد) طلاقة فيهش مكلوم... و يوسر مدقع نور على نور... و تلك مشيئة لله.. أن طاب الجناب الممرع فكأنه النجم المحلق فى السما يعنو له طرف... و يومىء اصبع يتموج الضوء البهى بأفقه و يفوح مجمره الذكى و يفرع و تؤمه غر الملائك سجدا و تحل ساحته الملوك فتركع يا أيها البطل الموحد أمة و الليل داج... و الطريق مروع عاصرت جمهرة الطغاة.. فما ونى عزم.. و لا-وهن الجهاد الأروع تحيا من المحن الصعاب.. و ترتمى غضبا على المتجبرين يوزع و تقيتك الأزمات صلب عقيدة عصماء.. لا تلوى و لا تتزعزع [ صفحه ۲۶۱] حتى دعاك السجن تعرك قيده و تعيش وحدته.. و نهجك مهيع متلفعا بضراوة من بأسه صلت الجبين... و رب تاو يهطع قضيت عمرك بالسجون... و انه مجد بكل كريمة يتلفع حتى سقيت السم تجرع كأسه غصصا... و ترتقب الخلاص فتكرع صبرا على مضض الحتوف... و انما طبع الزمان بكل حر مولع ما قيمة الدنيا اذا هى زينت بالأمنيات.. و طال دهر ممتع ابمثل (موسى) تستخف عصابة و هو الهزبر المستميت المصقع رجل العقيدة و الهدى بنهاره و بليله قديسها المتورع ما مر فى خلد... و لا-فى مسمع مثل له... و الوتر أنى يشفع يتدفق القرآن فى نبراته و هو الامام العبقرى الأورع دنياه تزخر بالعطاء... و عمره خصب.. و عمر ذوى الدخائل بلقع ما مرت (الخمسون) الا توجت بالطيبات.. و فاض ذاك المنبع بعلوم آل محمد... و تراثه و بما يلذ السامعين و يمتع فكأن روح (محمد) فى جنبه و هدى (على) فى يديه مجمع [ صفحه ۲۶۳]

## فى رحاب الامام موسى بن جعفر

أما القصيدة الثانية للمؤلف فى الامام، فعنوانها: بضريحه أنخ الركابا و افتح من البركات بابا (موسى بن جعفر) من أشا د بكل مكرمة قبابا هو باب (حطة) للذنو ب فعنده ازدلفوا اقترابا من عنده فصل الخطا ب.. فليس يبلغه خطابا و به حمى الله (العرا ق) من المكاره أن يصابا [۴۸۵] . و بتلكم الأعتاب فال تمسوا دعاء مستجابا و بظلها ادرئوا العقا ب.. و عندها اطلبوا الثوابا فبها نجاة اللائذين حمى، و قربى، و انتجابا أنزل بساحته المنى و اظفر بأفضلها طلابا و أقم بحضرته الزكية مستجيرا أو متابا هى بقعة قدسية بالمجد عامرة جنابا روح الجنان يفوح من جنباتها أرجا مذابا و شذا الامامة بالكرا مة.. ينضح الطيب انسيابا سبحان ربك... ما أعز شموخه... صقرا... عقابا

یجتاح کل طریدة و یبز ناطحة سحابا [ صفحه ۲۶۴] (باب الحوائج) ما أتا ه - قاصدا - أحد فخابا رجل الصلابة و الأصا لة ما استلان و لا استجابا یتجرع الغصص العظا م و یصطلی المحن الصعابا المستمیت بحیث کل الناس تضطرب اضطرابا حتی اذا ضاق (الرشید) به مقاما... و استرابا أحصی له الأنفاس لو مر النسیم بها لآبا و رماه بالحکم الرهی ب یعیش نفیا... و اغترابا متنقلا بین السجو ن کأن فیهن الرغابا یحیا حیاة الشامخی ن تعض بالقید الرقابا و تکبل الأصفاد و ال أغلال أطرافا غضابا و یطالها بالعسف و الار هاب أعصابا صلابا حتی اذا انقلب الزما ن... و لا حق الدهر الذئابا قلبت موازین الحیا ة و مست الشمس الضبابا فاذا الطغاة بمأزق یحتر بالذل العذابا و لو ارعویت مصیرهم أثرا... و عودا... و اختطابا لعلمت أن الله بال مرصاد... أعجزهم غلابا حتی تعود دیارهم قفراء موحشة... یبابا و ینزل النقمات بالل عنات تنصب انصبابا من کان یؤخذ بالحنا ن.. غدا سیأخذه اغتصابا حتی یعود کیانه ظفرا لمنتقم و نابا و یصب فوق الرأس من غصص الحمیم لظی مذابا [ صفحه ۲۶۵] کالمهل یغلی فی البطو ن.. و حسبه منه شرابا و المتقون بجنة فیحاء.. ظلا و انجذابا تجری بها الأنهار بال ألبان تنساب انسیابا و الخمر و العسل المصفی راق مصطحبا و طابا و «الحور» فی جنباتهم أدنی من القوسین قابا من «قاصرات الطرف عین» لا- اکتحالا أو خضابا [۴۸۶] . و أجل منها... قطفهم رضوان ربک و الثوابا هذا هو الحرم الذی من حوله طوفوا احتسابا و القبة الزهراء فوق ضراحه التبر التهابا و منائر ذهبیة غمرت أشعتها الهضابا تهدی المضلین السبیل .. و تستبیح الارتیابا ما الشمس اذ تبدی السنا الا کضاربة نقابا و اذا بدت شهب السما ء رأیت بینهما حجابا و تساقط الأمطار یبعث من لآلیها الرطابا یجلو ملامح ضوئها کالفجر لطفا و انسکابا و کأن مثقلة الغیوم.. بجنبها.. خل تصابی یتعانقان اذا بدا شبح الأصیل لها اقترابا فاضرب بطرفک حیث شئت تری به الصور العذابا نور (الجواد) و نار «موسی) حققا العجب العجابا [ صفحه ۲۶۶] و کذاک «أهل البیت» منزلة.. و مجدا... و انتسابا فی کل قلب منهم جذوات حب لن تشابا و بکل بیت قبلة بنت المحاریب الرحابا و لئن حججنا شطرها فزنا بأوفرها نصابا أنا لا أغالی... انما أزجی علی الدهر العتابا ألمثل هذین الامامین الزمان نضا الحرابا؟ (و الکاظمیة) روضة غناء... تحتضن الشعابا أما النسیم.. فانه أرج بماء الورد ذابا و صباحها و مساؤها یتسابقان بها عرابا و شبابها و شیوخها یتباریان بها غلابا ب «المرتضی» علما، و بالشیخ «المفید» لها شهابا و طلائع الأبرار ممن شیدو الشم الصلابا أمناء دین الله هدیا و احتسابا و اکتسابا الحاملین رسالة الاسلام و العلم اللبابا و الاجتهاد علی الجمود یقود ثورته انقلابا و الفکر یبرز کالسنا سیفا... و ینزعه قرابا أولاء أسرار الحیاة .. و کنز معدنها عیابا قد توجوا التأریخ اکلیلا و غارا و اعتصابا و «بآل یاسین» زها علما و حلما و انتجابا [۴۸۷] . [ صفحه ۲۶۷] ما فیهم الا النقی لوجه بارئه أنابا أخلاقهم زهر الربیع تکاد ترشفه رضابا و العلم فی نداوتهم کالبحر تمخره عبابا و هداة «آل الصدر» تحتضن العقیدة و الصوابا [۴۸۸] . کانوا مع الاسلام آسادا تحصن منه غابا و یریک «آل الحیدری» لکل مسألة جوابا [۴۸۹] . عازوا الی الدین الشباب .. و أفعموا منه الوطابا و (الخالصی) و ما اصطفت کفاه.. سیفا أو کتابا [۴۹۰] . رجل العراق... و نجله علم الشریعة و المهابا و شبیبة رأد الضحی من دون روعتها انجذابا و کذلک المجد المؤثل یبعث الدنیا شبابا النجف الأشرف محمدحسین علی الصغیر [ صفحه ۲۶۹]

## خاتمة المطاف و النتائج

کانت هذه الرحلة المبارکة قد اصطحبت الامام الکاظم موسی بن جعفر (علیه‌السلام)، فی حیاته الخاصة و حیاته العامة، فوجدت الامام (علیه‌السلام) باختصار: ملک قیادته و أمته لا ملک نفسه، و خلصت الی نتائج موضوعیة فی رؤیة معاصرة لتأریخ الامام العلمی و العقلی و السیاسی و النضالی بما أوضح صورة الامام دون تزید أو اضافة، و انما هو الحقیقة القائمة علی أساس المنهج التحلیلی للوقائع و الأحداث و القیم، فی أسلوب جدید، و عرض جدید فی ثمانیة فصول رئیسیة: ۱ - کان الفصل الأول متحدثا عن الامام موسی بن جعفر (علیه‌السلام) فی سماته و میزاته الأساسیة منذ الولادة الطاهرة، فالنشأة المبارکة، و تسلیط الضوء علی تلک المکانة المرموقة، مرورا بحکم التأریخ فی مرآته الکاشفة عن رؤیة الامام لدی أصحاب الرأی و القرار الثابت النزیه فی أبعاد شخصیة الامام، و من ثم ابراز الخصائص المیزة للامام فی الورع و التقوی و الحلم و الزهد و کظم الغیظ و سخاء النفس، بما یعتبر المشترک الأعظم فی

خصائص الأئمة. ۲ - و کان الفصل الثانی قد تناول المسیرة العلمیة الرائدة للامام فی ایجاز و تکثیف ملحوظین اقتصر فیهما البحث علی مدرسة أهل البیت الأولی فی ریادتها التراثیة: سننا و تشریعا و معارف، و موقع الامام البارز البصمات علی المدرسة، متعقبا مصادر علم الامام الکسبیة و الموهبیة فی أدلتها و شواهدها البرهانیة؛ ناظرة الی سیرورة علم الامام فی الآفاق و ذیوعه فی الأقالیم رغم الرقابة الصارمة و التضییب الاعلامی، مؤکدة الدور البارز الذی نهض به [ صفحه ۲۷۰] تلامذة الامام فی التألیف و التصنیف، و نشر تراث أهل البیت، و ختم الفصل بشذرات من تعلیمات الامام و هو یقود الأمة تهذبا و تنظیما و هدایة. ۳ - و کان الفصل الثالث حافلا بظواهر الحیاة العقلیة المتطورة، بما تلمس به من لذة فکریة و متاع عقلی رصین، فقد کشف عن اهتمام الامام بالعقل الانسانی و استقلالیته بالادراک، و حرص علی تتبع الاضطراب فی المناخ العقلی فی عصر الامام، و اتجاهات التعددیة فی المذاهب الکلامیة و الاحتجاجیة و الفلسفیة، و الاشارة الی الانشقاق الداخلی فی فرق الشیعة مما أوجد حالة جدیدة من العبء و المسؤولیة اضطلع بها الامام بقیادته الفذة، و هو یخوض خضم التیار الکلامی المتقلب، ألق الجبین، أصیل الرأی، قوی الحجة، بما یعبر تعبیرا رساليا عن رأی الاسلام المشرق فی هذا المناخ. ۴ - و کان الفصل الرابع حاشدا بمفارقات عصر الامام فی ظل الطواغیت من السلاطین و الملوک، و هم یسنمون مناصب الدولة العلیا، و یدعون الخلافة الشرعیة دون حق، و الجور و الطغیان یملأ الأرض و یتعالی الی عنان السماء، فی أرقام طویلة من الاستئثار بکل شیء دون الشعب المضطهد، و باستعلاء لا مثیل له الا فی تأریخ الفراعنة و الأباطرة و القیاصرة، و استخفاف بالقیم و المثل لا- نظیر له الا فی العهد الجاهلی، و الامام یعانی بصبر تارة، و بکفاح تارة أخری، و بمعتقلات سواهما، من تلک الافرازات البغیضة الثقیلة التی مثلث الارهاب و الظلم المقیت من خلال أبی‌جعفر المنصور، و المهدی العباسی، و موسی الهادی، و هارون الرشید، بما یخرق أسطورة العصر الذهبی المزعوم. ۵ - و کان الفصل الخامس ملتهبا بحریق المناخ الثوری ضد النظام العباسی الجائر، و ما قوبل به هذا المناخ من اجراءات الارهاب الدموی، [ صفحه ۲۷۱] و قمع التحرک السیاسی بأعنف الأسالیب، و أقسی صنوف القتل و التعذیب، و مجابهة ذلک التوجه الثوری لصاحب فخ و صاحب الدیلم و أنصارهما بالحرب الضروس و الابادة الشاملة، و قطع رؤوس القتلی، و تسییر الأسری مکبلین بالحدید، و هدم البیوت، و مصادرة الممتلکات، و قتل الأسری جمیعا دون استثناء. و أعقب هذا و ذاک التصفیة الجسدیة المنظمة لأقطاب المعارضین من العلویین، حتی استطال المهدی و الرشید الی سجن الامام، بعد الاتهام بتأیید الثائرین، و هو براء من ذلک، فالامام لا یتحرک بدافع من العواطف، و لا یؤید العنف الثوری، و هو یهدر دون أیة عائدیة. و کان موقف الامام جلیا فی الترقب و الانتظار، و آراؤه مبرمجة بالنصح الکریم و تحاشی الاثارة الدمویة، حفاظا علی أرواح الشعب البریء الأعزل من الازهاق. ۶ - و کان الفصل السادس کفیلا باستیحاء البعد الاستراتیجی الدقیق، و التخطیط المنهجی الرائد لسیاسة الامام فی مقاومة الانحراف العباسی، و اتخاذه سیاسة النضال السلبی طریقا لمقاطعة النظام و القول بعدم شرعیة الحکم، و الابتعاد عن معالم السلطان و الولاة و القضاة و وعاظ السلاطین، فی حین یخترق الامام النظام العباسی من الداخل بأعیان من أصحابه لهم الأثر البارز فی تحقیق الحد الأدنی من دفع الظلم الاجتماعی عن الناس، و قضاء مهمات أولیاء الله و أنصاره و المستضعفین فی الأرض، هذا فی الوقت الذی نجد فیه الامام یشمر عن ساعدیه فی الموقف الحاسم الذی تدعو له الضرورة الشرعیة، فیجابه التضلیل الدینی ببیان الحقائق، و یقاوم الانحراف السیاسی بابداء الرأی الجریء. [ صفحه ۲۷۲] ۷ - و کان الفصل السابع حافلا بمعاناة الامام فی غیاهب السجون، و هو یقاسی العزلة و الاغتراب فی تلک الأقبیة، فبحث باستیضاح الرؤیة المجهریة لدوافع سجن الامام، و کشف الأسباب الکامنة وراء تنقل الامام فی عدة سجون، و من ثم الرصد الاستقرائی لحیاة الامام فی السجن، و هو یرفع رایة العبادة المجردة، و یعطف بالعلم النافع علی مریدیه، و یوصی بأمواله و صدقاته، و قد لاحت امارات انتقاله الی الرفیق الأعلی. ۸ - و کان الفصل الثامن مقتصرا علی تسنم الامام لمدارج الشهادة بصبر و ثبات، بعد أن أذهلت الرشید جماهیریة الامام و تأثیره فی الأمة، فدأب مخططا لاغتیال الامام مرة بعد مرة، حتی أقدم علی قتله بالسم، و أساغ لجلاوزته أسلوب الدجل السیاسی المفضوح بالاشهاد علی وفاة الامام بأنه مات حتف أنفه، و من ثم کان الحدیث عن مراسم تجهیز الامام و تشییعه الی مثواه الأخیر فی مقابر قریش حیث ضریحه المقدس

مع وصف میدانی للمشهد و الروضة و الصحن الکاظمی و القبتین و المنائر الأربع. و ارتأی البحث أن یکمل هذه المسیرة الحافلة للامام باثبات قصیدتین للمؤلف قالهما فی حق الامام و شموخه و نضاله و احتسابه حتی کتب له الخلود السرمدی، و عاد بحق شهید عظمته، و قتیل منزلته الکبری. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین. النجف الأشرف محمدحسین علی الصغیر

## پاورقی

[۱] ظ: الشیخ المفید / الارشاد / ۳۰۷، الطوسی / التهذیب / ۶ / ۸۱، الکنجی الشافعی / کفایة الطالب / ۳۰۹، الذهبی / سیر أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۰.، الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۲، ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۷، البحار ۴۸ / ۷.

[۲] ظ: المجلسی / بحارالأنوار / ۴۸ / ۴.

[۳] أبوالفرج / مقاتل الطالبیین / ۴۹۹، الطوسی / التهذیب / ۶ / ۸۱، المفید / الارشاد / ۳۰۷، الکلینی / الکافی / ۱ / ۴۷۷، ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۷.

[۴] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۷.

[۵] ابن‌الصباغ / الفصول المهمة / ۲۱۴.

[۶] الطبرسی / الاحتجاج / ۲۱۵.

[۷] ابن عنبة / عمدة الطالب / ۱۸۵.

[۸] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۱۹، ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۷.

[۹] ظ: ابن شهر آشوب / المناقب / ۳ / ۴۳۷ و بقیة المصادر. ]

[۱۰] ظ: محمدحسن آل یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۶.

[۱۱] سبط ابن الجوزی / تذکرة الخواص / ۳۵۷.

[۱۲] الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۲.

[۱۳] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۲ م ۱۲۷، المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۴.

[۱۴] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۲.

[۱۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۲۹.

[۱۶] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۱۱.

[۱۷] محمدحسن آل یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۲۰.

[۱۸] الشبراوی الشافعی / الاتحاف بحب الأشراف / ۵۴.

[۱۹] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۲۵.

[۲۰] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ /.

[۲۱] المفید / الارشاد / ۳۲۶.

[۲۲] المجلسی / البحار / ۴۸ / ۲۱.

[۲۳] الاربلی / کشف الغمة / ۳ / ۱۱.

[۲۴] ظ: ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۶.

[۲۵] ظ: الکلینی / الکافی ۱ / ۳۰۹، المجلسی / البحار / ۴۸ / ۱۲ – ۲۸.

[۲۶] ظ: المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۲ – ۲۸.

[۲۷] المصدر نفسه ۴۸ / ۲۴ و انظر مصادره.

[۲۸] الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۱۴.

[۲۹] محمدحسن آل یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۲۹ – ۳۰ / بتصرف جزئی.

[۳۰] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲ و انظر مصدره.

[۳۱] القندوزی / ینابیع المودة / ۴۴۱ – ۴۴۳.

[۳۲] أبونعیم / حلیة الأولیاء ۱ / ۸۶.

[۳۳] ظ: المؤلف / موسوعة اهل البیت الحضاریة / المجلد الخامس، الفکر الامامی من النص حتی المرجعیة.

[۳۴] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۱۹.

[۳۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۷.

[۳۶] ابن الصباغ المالکی / الفصول المهمة / ۲۱۳.

[۳۷] المصدر نفسه / ۲۱۴.

[۳۸] الذهبی / سیر أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۰.

[۳۹] ابن تغری بردی / النجوم الزاهرة ۲ / ۱۱۲.

[۴۰] ابن تیمیة / منهاج السنة ۲ / ۱۲۴.

[۴۱] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۲.

[۴۲] ابن‌طلحة / مطالب السؤول ۲ / ۶۱.

[۴۳] الذهبی / سیر اعلام النبلاء ۶ / ۲۷۰.

[۴۴] الذهبی / میزان الاعتدال ۳ / ۲۰۹.

[۴۵] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۱۶۵ – ۱۷۶.

[۴۶] القندوزی / ینابیع المودة ۳ / ۳۲.

[۴۷] زکی مبارک / شرح زهر الآداب ۱ / ۱۳۲.

[۴۸] خیرالدین الزرکلی / الأعلام ۳ / ۱۰۸.

[۴۹] عبدالجبار الجومرد / هارون الرشید ۱ / ۱۷۷.

[۵۰] السویدی / سبائک الذهب / ۷۳.

[۵۱] السید الخوئی / معجم رجال الحدیث ۱۹ / ۴۴.

[۵۲] الأمین الحسینی العاملی / أعیان الشیعة ۴ / ق ۳ / ۳۷.

[۵۳] هاشم معروف / سیرة الأئمة الاثنی عشر ۲ / ۳۲۳.

[۵۴] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۲۸.

[۵۵] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۸ – ۱۹.

[۵۶] ظ: الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۲.

[۵۷] ابن‌طلحة الشافعی / مطالب السؤول ۲ / ۶۱.

[۵۸] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۰۰ و انظر مصدره.

[۵۹] ابن أبی‌الحدید / شرح نهج‌البلاغة ۵ / ۲۹۱.

[۶۰] الأمین الحسینی العاملی / أعیان الشیعة ۴ / ق ۳ / ۳۹.

[۶۱] الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۹۹.

[۶۲] المفید / الارشاد / ۳۳۳، الخطیب البغدادی / تأریخ بغداد ۱۳ / ۲۸.

[۶۳] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ /.

[۶۴] الکلینی / الکافی ۲ / ۱۰۸.

[۶۵] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۴۸ عن شرح النهج ۱۸ / ۴۶.

[۶۶] ابن‌الصباغ / الفصول المهمة / ۲۲۰، و قریب منه فی کشف الغمة للاربلی ۳ / ۹.

[۶۷] سورة الأعراف / ۱۹۹.

[۶۸] سورة فصلت / ۳۴.

[۶۹] الأمین الحسینی العاملی / أعیان الشیعة ۴ / ق ۳ / ۴۱.

[۷۰] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۳.

[۷۱] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۱۵۴ و انظر مصدره.

[۷۲] ظ: الخطیب البغدادی / تاریخ بغداد / ۱۳ / ۲۹ – ۳۰، محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۵۱.

[۷۳] الکلینی / الکافی ۵ / ۷۵، المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۱۵.

[۷۴] ظ: الخطیب البغدادی / تأریخ بغداد ۱۳ / ۲۸، یاقوت / معجم البلدان ۵ / ۲۳.

[۷۵] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۵۱.

[۷۶] ظ: المجلسی / بحارالأنوار / ۴۸ / ۱۰۴ و ۱۰۸.

[۷۷] الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۲۱.

[۷۸] المصدر نفسه ۳ / ۲۰.

[۷۹] الخطیب البغدادی / تاریخ بغداد ۱۳ / ۲۹، الذهبی / سیر أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۲.

[۸۰] ظ: محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۵۱ – ۵۲.

[۸۱] الشیخ المفید / الاختصاص / ۲۵۲ – ۲۵۳.

[۸۲] ظ: المؤلف / الامام محمد الباقر / مجدد الحضارة الاسلامیة / مؤسسة العارف / بیروت / ۲۰۰۲ م.

[۸۳] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۳۳.

[۸۴] ظ: المؤلف / الامام جعفر الصادق / زعیم مدرسة اهل البیت / الباب الثانی الفصل الأول / موارد علم الامام الصادق (علیه‌السلام).

[۸۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۱ – ۴۳۲.

[۸۶] الکلینی / الکافی ۳ / ۹۲، البحار ۴۸ / ۱۱۳.

[۸۷] الشیخ المفید / الأمالی / ۱۳.

[۸۸] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۶۰ یرویه عن / الحمیری / قرب الاسناد / ۱۷۸.

[۸۹] الکلینی / الکافی ۱ / ۶۲.

[۹۰] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۲۶.

[۹۱] الشیخ المفید / الاختصاص / ۲۸۱.

[۹۲] المصدر نفسه / ۲۸۲.

[۹۳] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۰۳ – ۱۰۴.

[۹۴] الکلینی / الکافی ۱ / ۲۴۲.

[۹۵] سورة الکهف / ۶۵.

[۹۶] الکلینی / الکافی ۱ / ۲۶۴.

[۹۷] سورة الجن / ۲۶ – ۲۷.

[۹۸] الشیخ المفید / الاختصاص / ۲۸۶.

[۹۹] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۹. ]

[۱۰۰] ظ: المجلسی / البحار ۴۸ / ۶۸.

[۱۰۱] المصدر نفسه ۴۸ / ۷۲.

[۱۰۲] المصدر نفسه ۴۸ / ۷۲.

[۱۰۳] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۳۶.

[۱۰۴] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۳۶.

[۱۰۵] ظ: الکشی / الرجال / ۲۸۰.

[۱۰۶] الحمیری / قرب الاسناد ۱ / ۱۹۴.

[۱۰۷] الکلینی / الکافی ۱ / ۴۸۴.

[۱۰۸] ظ: المجلسی / البحار ۴۸ / ۷۴ و انظر مصدره.

[۱۰۹] الکلینی / الکافی ۱ / ۲۵۳، ۱ / ۲۵۶.

[۱۱۰] الکلینی / الکافی ۱ / ۲۵۳، ۱ / ۲۵۶.

[۱۱۱] سورة لقمان / ۳۴.

[۱۱۲] محمد عبده / شرح نهج‌البلاغة / ۲۳۹ / طبعة دار الأندلس / بیروت.

[۱۱۳] الاربلی / کشف الغمة ۲ / ۴۱۶.

[۱۱۴] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۳۱ و انظر مصدره.

[۱۱۵] الدینوری / الأخبار الطوال / ۳۸۹.

[۱۱۶] ابن‌شعبة / تحف العقول / ۲۹۴.

[۱۱۷] المصدر نفسه / ۲۹۳.

[۱۱۸] ظ: الشیخ المفید / الارشاد / ۳۲۸.

[۱۱۹] الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۴۸.

[۱۲۰] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۰۷ عن الاحتجاج / ۲۱۵.

[۱۲۱] الکلینی / الکافی ۱ / ۱۷.

[۱۲۲] المصدر نفسه ۱ / ۳۹.

[۱۲۳] المصدر نفسه ۱ / ۶۵.

[۱۲۴] الکلینی / الکافی ۱ / ۵۷.

[۱۲۵] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۰۸.

[۱۲۶] سورة البقرة / ۸۱.

[۱۲۷] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۳.

[۱۲۸] سورة البقرة / ۸۱.

[۱۲۹] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۳.

[۱۳۰] سورة آل‌عمران / ۵۳.

[۱۳۱] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۳.

[۱۳۲] سورة النحل / ۲۴.

[۱۳۳] ابن شهر آشوب ۳ / ۴۰۳.

[۱۳۴] سورة البقرة / ۵۷.

[۱۳۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۴.

[۱۳۶] سورة المطففین / ۷.

[۱۳۷] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۴.

[۱۳۸] سورة الأنعام / ۸۴ – ۸۵.

[۱۳۹] سورة آل‌عمران / ۶۱.

[۱۴۰] الشیخ المفید / الاختصاص / ۵۶.

[۱۴۱] سورة الاسراء / ۲۶.

[۱۴۲] سورة الاسراء / ۲۶.

[۱۴۳] ظ: الکلینی / الکافی ۱ / ۵۴۳، المجلسی / البحار: ۴۸ / ۱۵۷.

[۱۴۴] سورة الأعراف / ۱۴۶.

[۱۴۵] سورة البینة / ۱.

[۱۴۶] سورة ابراهیم / ۲۸.

[۱۴۷] الشیخ المفید / الاختصاص / ۲۶۲.

[۱۴۸] سورة یاسین / ۳۹.

[۱۴۹] ظ: المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۷۴ و انظر مصدره.

[۱۵۰] سورة التوبة / ۲۵.

[۱۵۱] ظ: ابن شهر آشوب / المناقب: ۳ / ۴۱۰ – ۴۱۱.

[۱۵۲] ظ: المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۷۵ و انظر مصدره.

[۱۵۳] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۱۱.

[۱۵۴] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۱۲.

[۱۵۵] الطبرسی / الاحتجاج / ۲۱۴.

[۱۵۶] سورة الأعراف / ۳۳ /.

[۱۵۷] الکلینی / الکافی ۶ / ۴۰۶، الحر العاملی / الوسائل ۱۷ / ۲۴۱.

[۱۵۸] الطبرسی / مجمع البیان: ۲ / ۴۱۴.

[۱۵۹] ظ: المؤلف / نظرات المعاصرة فی القرآن الکریم / تحریم الخمر فی القرآن / ۹۳.

[۱۶۰] المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۱۰۱ عن قرب الأسناد / ۱۹۴.

[۱۶۱] سورة الأنعام / ۷۵.

[۱۶۲] سورة الصافات / ۸۸ – ۸۹.

[۱۶۳] سورة الواقعة / ۷۶.

[۱۶۴] سورة النازعات / ۱ – ۵.

[۱۶۵] سورة النحل / ۱۶.

[۱۶۶] المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۱۴۵ – ۱۴۶ و انظر مصدره.

[۱۶۷] الکلینی / الکافی ۱ / ۲۲۷.

[۱۶۸] المصدر نفسه: ۲ / ۴۵۳.

[۱۶۹] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۲۴۸.

[۱۷۰] الکلینی / الکافی ۲ / ۴۵۷ – ۴۵۸.

[۱۷۱] المصدر نفسه ۲ / ۳۳۶.

[۱۷۲] الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۴۶.

[۱۷۳] الأمین الحسینی العاملی / أعیان الشیعة: ۴ / أول / ۵۹.

[۱۷۴] الکافی / الکلینی: ۲ / ۱۹۷.

[۱۷۵] الشیخ المفید / الاختصاص / ۲۵۰.

[۱۷۶] الکلینی / الکافی ۲ / ۳۶۶.

[۱۷۷] الشیخ المفید / الاختصاص / ۳۴۳.

[۱۷۸] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۳۰۷.

[۱۷۹] ظ: علی سبیل المثال: الکلینی / الکافی ۳ / ۱۸ – ۱۵۵ – ۱۹۷ – ۳۱۵ – ۳۲۶ – ۳۲۸ – ۳۳۰ – ۳۳۲ – ۳۴۰ – ۳۴۶ – ۳۸۰ – ۵۱۰ – ۵۳۹... الخ، المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۱۳۷ – ۱۳۸، المفید / الارشاد / ۳۳۰ – ۳۳۱ – ۳۳۲، المناقب ۳ / ۴۰۸، الفصول المهمة / ۲۱۸ – ۲۱۹، کشف الغمة ۳ / ۱۶ – ۱۷ – ۱۸ و سواها.

[۱۸۰] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۲۰.

[۱۸۱] ظ: تحف العقول / ۳۰۵، الارشاد للمفید / ۳۲۹، البحار ۴۸ / ۱۳۷ – ۱۳۸.

[۱۸۲] ظ: علی سبیل المثال: رجال الکشی / رجال الطوسی / رجال النجاشی / مجمع الرجال / رجال بحرالعلوم / رجال المامقانی / خلاصة العلامة / معجم رجال الحدیث / فهرست ابن‌الندیم.

[۱۸۳] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر: ۱ / ۳۳.

[۱۸۴] أورده القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر: ۱ / ۱۰۱ عن الأنوار البهیة / ۹۱.

[۱۸۵] ظ: ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۸.

[۱۸۶] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۴۴.

[۱۸۷] المرجع نفسه / ۱۳۴.

[۱۸۸] ظ: هاشم معروف الحسنی / سیرة الأئمة الاثنی عشر ۲ / ۳۲۵.

[۱۸۹] ابن الندیم / الفهرست / ۲۷۶.

[۱۹۰] هاشم معروف الحسنی / سیرة الأئمة الاثنی عشر ۲ / ۳۲۵.

[۱۹۱] ظ: ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۸.

[۱۹۲] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر: ۲ / ۲۲۳ – ۳۷۴.

[۱۹۳] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۲۲.

[۱۹۴] ظ: محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۲۳ – ۱۴۷.

[۱۹۵] ظ: النجاشی / الرجال / ۲۵۰ – ۲۵۱.

[۱۹۶] ظ: الکشی / الرجال / ۳۶۴.

[۱۹۷] المصدر نفسه / ۳۶۴.

[۱۹۸] ابن‌الندیم / الفهرست / ۲۶۴، النجاشی / الرجال / ۳۳۸.

[۱۹۹] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر / ۳ / ۳۴۳.

[۲۰۰] ظ: محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۴۲ – ۱۴۳.

[۲۰۱] ظ: المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۲۰۲ و انظر مصدره.

[۲۰۲] الکشی / الرجال / ۳۰۴.

[۲۰۳] الجهشیاری / الوزراء و الکتاب / ۹۷.

[۲۰۴] ظ: المامقانی / تنقیح المقال ۳ / ۲۱۷.

[۲۰۵] ظ: النجاشی / الرجال / ۳۱۹.

[۲۰۶] ابن‌شعبة / تحف العقول / ۲۹۶.

[۲۰۷] الکلینی / الکافی ۱ / ۱۶.

[۲۰۸] الکلینی / الکافی ۱ / ۱۸، ابن‌شعبة / تحف العقول / ۲۸۹.

[۲۰۹] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۰۶.

[۲۱۰] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر: ۱ / ۱۸۳ – ۲۲۳.

[۲۱۱] ظ: نص رسالة الامام / الکلینی / الکافی ۱ / ۱۳ – ۲۰، ابن‌شعبة / تحف العقل ۳۹۰ – ۴۰۰، و فیها زیادة علی ما ذکره الکلینی.

[۲۱۲] سورة العنکبوت / ۴۳.

[۲۱۳] سورة الحشر / ۱۳.

[۲۱۴] سورة سبأ / ۱۳.

[۲۱۵] سورة ص / ۲۴.

[۲۱۶] سورة هود / ۴۰.

[۲۱۷] سورة البقرة / ۲۶۸.

[۲۱۸] سورة آل‌عمران / ۸.

[۲۱۹] ظ: یوسف عبدالقادر خلیف / حیاة الشعر فی الکوفة / ۳۰۹.

[۲۲۰] المرجع نفسه / ۳۰۹.

[۲۲۱] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام محمد الباقر ۲ / ۹۰ و انظر مصدره.

[۲۲۲] ابن‌سعد / الطبقات الکبری ۱ / ۱۹۱.

[۲۲۳] ظ: شوقی ضیف / التطور و التجدید فی الشعر الأموی / ۵۲.

[۲۲۴] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۱۰۹.

[۲۲۵] ظ: المؤلف / الامام محمد الباقر مجدد الحضارة الاسلامیة / ۸۸ – ۱۰۶.

[۲۲۶] ظ: المؤلف / الامام جعفر الصادق / زعیم مدرسة أهل البیت / الباب الأول / الفصل الثالث / الحیاة العقلیة و ظواهرها الاجتماعیة.

[۲۲۷] ظ: هذه المحاورة کاملة / البحار للمجلسی: ۴ / ۱۹۸ – ۲۰۲.

[۲۲۸] الکلینی / روضة الکافی / ۲۶۴.

[۲۲۹] ظ: النوبختی / فرق الشیعة / ۷۵.

[۲۳۰] ظ: الأشعری / مقالات الاسلامیین / ۹۸.

[۲۳۱] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۱۹ – ۳۲۰.

[۲۳۲] ظ: المصدر نفسه / ۳۲۰.

[۲۳۳] ظ: الأشعری / مقالات الاسلامیین.

[۲۳۴] ظ: الشهرستانی / مقالات الاسلامیین.

[۲۳۵] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۲۰۴.

[۲۳۶] الشیخ الطوسی / الغیبة / ۲۰.

[۲۳۷] ظ: الصدوق / علل الشرائع / ۲۳۶ طبع النجف، الطوسی / الغیبة / ۴۶ – ۴۷، الصدوق / عیون أخبار الرضا: ۱۱۲ / ۱، الکشی / الرجال / ۳۰۷، المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۲۵۲.

[۲۳۸] الشیخ الطوسی / الغیبة / ۴۹، المجلس / البحار: ۴۸ / ۲۵۵.

[۲۳۹] الشیخ الصدوق / عیون اخبار الرضا: ۱ / ۱۱۲.

[۲۴۰] ظ: الشیخ الطوسی / الغیبة / ۴۹، المجلسی / البحار: ۴۸ / ۲۵۶.

[۲۴۱] سورة التوبة / ۳۲.

[۲۴۲] الشیخ الطوسی / الغیبة / ۵۰، المجلسی / البحار: ۴۸ / ۲۵۷.

[۲۴۳] ظ: الشیخ الصدوق / عیون أخبار الرضا ۲ / ۲۱۶، البحار ۴۸ / ۲۶۰.

[۲۴۴] ظ: الشیخ الصدوق / عیون اخبار الرضا ۲ / ۲۱۶، البحار ۴۸ / ۲۶۰.

[۲۴۵] سورة الأنعام / ۹۸.

[۲۴۶] الکشی / الرجال / ۲۷۸، المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۶۱.

[۲۴۷] الکلینی / أصول الکافی ۱ / ۱۳۹ – ۱۴۰.

[۲۴۸] سورة یاسین / ۸۲.

[۲۴۹] الکلینی / أصول الکافی ۱ / ۱۲۵.

[۲۵۰] الکلینی / الکافی ۱ / ۱۲۵.

[۲۵۱] الکلینی / الکافی ۱ / ۱۲۵.

[۲۵۲] المصدر نفسه ۱ / ۱۰۴.

[۲۵۳] المصدر نفسه ۱ / ۱۰۶.

[۲۵۴] سورة یاسین / ۸۲.

[۲۵۵] الکلینی / أصول الکافی ۱ / ۱۲۷.

[۲۵۶] الکلینی / أصول الکافی ۱ / ۱۵۱.

[۲۵۷] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۱۵۳.

[۲۵۸] سورة الملک / ۲.

[۲۵۹] الطبرسی / الاحتجاج / ۲۱۰.

[۲۶۰] هاشم معروف الحسنی / سیرة الأئمة الاثنی عشر ۲ / ۳۲۹.

[۲۶۱] المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۱۷۵ و انظر مصدره.

[۲۶۲] سورة آل‌عمران / ۳۴.

[۲۶۳] ظ: السید المرتضی / أمالی المرتضی: ۱ / ۱۵۱، ابن شهر آشوب / المناقب: ۳ / ۴۲۹، المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۱۰۹.

[۲۶۴] الشیخ المفید / الاختصاص / ۵۸.

[۲۶۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۲۶.

[۲۶۶] سورة الفرقان / ۴۵.

[۲۶۷] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۲۷.

[۲۶۸] أمیر علی الهندی / مختصر تاریخ العرب / ۱۸۴.

[۲۶۹] الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۷ / ۵۴۶.

[۲۷۰] المصدر نفسه ۷ / ۵۴۰.

[۲۷۱] الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۰۶.

[۲۷۲] السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۷۲.

[۲۷۳] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۱۴.

[۲۷۴] السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۷۲.

[۲۷۵] السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۷۸.

[۲۷۶] المصدر نفسه / ۱۷۹.

[۲۷۷] الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۲۱.

[۲۷۸] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۳۵۰.

[۲۷۹] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۷ / ۳.

[۲۸۰] الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۶ / ۳۲۰.

[۲۸۱] الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۳۴۹.

[۲۸۲] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۴۳۱.

[۲۸۳] ظ: أحمد أمین / ضحی الاسلام ۱ / ۱۱۲ - ۱۱۴.

[۲۸۴] ظ: الأصبهانی / الأغانی ۵ / ۵.

[۲۸۵] ظ: ابن الطقطقی / الفخری / ۱۶۷.

[۲۸۶] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۴۳۹.

[۲۸۷] الشابشتی / الدیارات / ۱۰۰.

[۲۸۸] ظ: الخطیب البغدادی / تأریخ بغداد ۳ / ۱۴۴.

[۲۸۹] ظ: المصدر نفسه ۲ / ۱۹۳، ۶ / ۳۴۶، الطبری / تاریخ الأمم و الملوک ۶ / ۳۹۷، الطبرسی / الاحتجاج / ۲۱۴.

[۲۹۰] ظ: محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۵۸ و انظر مصادره.

[۲۹۱] سورة محمد / ۲۲.

[۲۹۲] الخطیب البغدادی / تاریخ بغداد ۳ / ۳۰ – ۳۱.

[۲۹۳] ظ: محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۵۹.

[۲۹۴] الشبلنجی / نور الأبصار / ۳۶.

[۲۹۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۱۷، المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۴۰.

[۲۹۶] الطبری / تاریخ الأمم و الملوک ۸ / ۱۵۸ – ۱۵۹.

[۲۹۷] هاشم معروف الحسنی / سیرة الأئمة الاثنی عشر ۲ / ۳۴۰.

[۲۹۸] المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۳۳.

[۲۹۹] ظ: الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۳۹، الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۸ / ۲۰۵.

[۳۰۰] ظ: ابن عبد ربه / العقد الفرید ۵ / ۱۱۶.

[۳۰۱] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۱ / ۴۵۷.

[۳۰۲] المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۴۶.

[۳۰۳] الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۳۷.

[۳۰۴] ظ: الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۳۷، المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۴۸.

[۳۰۵] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۸ / ۱۹۲، ۸ / ۱۹۷.

[۳۰۶] الأبی / نثر الدر ۱ / ۳۵۸ / طبعة القاهرة / ۱۹۸۰ م.

[۳۰۷] ابن‌حجر / الصواعق المحرقة / ۱۲۲.

[۳۰۸] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۶۰.

[۳۰۹] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۸ / ۲۲۲، السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۸۶.

[۳۱۰] الجهشیاری / الوزراء و الکتاب / ۱۴۴.

[۳۱۱] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۶ / ۴۸۹، الأصبهانی / الأغانی ۵ / ۲۱۶.

[۳۱۲] ظ: الأصبهانی / الأغانی ۵ / ۲۱۶.

[۳۱۳] المصدر نفسه ۵ / ۲۴۱.

[۳۱۴] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۱۷.

[۳۱۵] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۷۹.

[۳۱۶] ظ: الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۳۹، الطبری ۸ / ۲۳۰.

[۳۱۷] القلقشندی / صبح الأعشی ۳ / ۲۷۰.

[۳۱۸] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۲۱.

[۳۱۹] عبدالجبار الجومرد / هارون الرشید / ۲ / ۳۶۲.

[۳۲۰] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۲۹ و انظر مصدره.

[۳۲۱] ظ: الجهشیاری / الوزراء و الکتاب / ۲۸۸.

[۳۲۲] ظ: السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۱۶.

[۳۲۳] الأصبهانی / الأغانی ۴ / ۷۴.

[۳۲۴] الأصبهانی / الأغانی ۶ / ۱۸۷.

[۳۲۵] المصدر نفسه ۶ / ۱۸۵.

[۳۲۶] المصدر نفسه ۱۷۵ – ۵ / ۱۷۴.

[۳۲۷] کتاب التاج / ۴۱.

[۳۲۸] الأصبهانی / الأغانی ۶ / ۲۰۵.

[۳۲۹] الأصبهانی / الأغانی ۱۰ / ۱۷۲.

[۳۳۰] ظ: المسعودی / مروج الذهب ۲ / ۳۸۲.

[۳۳۱] ظ: الطبری / تاریخ الأمم و الملوک ۳ / ۲۶۱.

[۳۳۲] ظ: طبقات الشعراء / ۲۵۲.

[۳۳۳] ظ: ابن الأثیر / الکامل فی التاریخ ۶ / ۴۴.

[۳۳۴] البیهقی / المحاسن و المساوی / ۵۴۴.

[۳۳۵] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۴۶ و انظر مصدره.

[۳۳۶] غی لسترانج / بین الخلفاء و الخلفاء / ۵۴ – ۵۵.

[۳۳۷] مصطفی جواد / سیدات البلاط العباسی / ۴۸.

[۳۳۸] الأصبهانی / الأغانی ۶ / ۷۷.

[۳۳۹] طبقات الشعراء / ۲۴۶.

[۳۴۰] الأبشیهی / المستطرف فی کل فن مستظرف ۱ / ۹۸.

[۳۴۱] الأصبهانی / الأغانی ۵ / ۱۲۶.

[۳۴۲] السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۸۹ – ۱۹۰.

[۳۴۳] السیوطی / تأریخ الخلفاء / ۱۹۳.

[۳۴۴] ظ: عبدالجبار الجومرد / هارون الرشید ۱ / ۲۶۷.

[۳۴۵] مصطفی جواد / سیدات البلاط العباسی / ۴۸.

[۳۴۶] ابن‌عنبة / عمدة الطالب / ۱۸۵.

[۳۴۷] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۱۰۸، البحار ۴۸ / ۱۷۶ – ۱۷۸.

[۳۴۸] ظ: الخطیب البغدادی / تأریخ البغداد ۱۳ / ۳۲، ابن‌الأثیر / الکامل ۵ / ۱۰۸، ابن‌الصباغ / الفصول المهمة / ۲۲۳، المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۴۸.

[۳۴۹] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۷.

[۳۵۰] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۵۴.

[۳۵۱] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲۹ – ۱۳۱ باختصار.

[۳۵۲] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲۱ – ۱۲۲ و انظر مصدره.

[۳۵۳] المصدر نفسه ۴۸ / ۱۲۵ و انظر مصدره.

[۳۵۴] المصدر نفسه ۴۸ / ۱۳۱ و انظر مصدره.

[۳۵۵] ظ: المجلسی / بحارالأنوار: ۴۸ / ۱۳۲.

[۳۵۶] ظ: المرتضی / الأمالی ۱ / ۲۷۵، ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۱، المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۴۳ – ۱۴۴.

[۳۵۷] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۶۱.

[۳۵۸] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۸۴.

[۳۵۹] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۱۰ / ۲۵.

[۳۶۰] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۴۷، البحار ۴۸ / ۱۶۹.

[۳۶۱] ظ: المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۴۸.

[۳۶۲] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۱۰ / ۲۸.

[۳۶۳] ظ: المجلسی / بحارالأنوار / ۴۸ / ۱۶۱ – ۱۶۵ و انظر مصادره.

[۳۶۴] ظ: الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۳۷.

[۳۶۵] ابن عنبة / عمدة الطالب / ۱۷۲.

[۳۶۶] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۱۰ / ۲۹.

[۳۶۷] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۶۵ و انظر مصدره.

[۳۶۸] الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۵۳.

[۳۶۹] یاقوت / معجم البلدان ۶ / ۳۰۸.

[۳۷۰] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۵۱ و انظر مصدره.

[۳۷۱] ظ: ابن‌عنبة / عمدة الطالب / ۱۳۹، البحار ۴۸ / ۱۸۰.

[۳۷۲] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۶۵ – ۴۸۵ بتصرف و اختصار، المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۸۲ – ۱۸۷.

[۳۷۳] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۹۲ و انظر مصدره.

[۳۷۴] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۹۳، المسعودی / مروج الذهب ۲ / ۲۳۴ به تصرف.

[۳۷۵] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین ۴۸۷، الطبری / التأریخ ۱۰ / ۲۹.

[۳۷۶] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۹۸.

[۳۷۷] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۴۹۵ – ۴۹۶.

[۳۷۸] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۸۶ – ۱۰۳.

[۳۷۹] ظ: ابن‌عنبة / عمدة الطالب / ۲۵۹.

[۳۸۰] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۱۰۴.

[۳۸۱] ظ: الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۵۴.

[۳۸۲] کان محمد النفس الزکیة قد دعا الامام الصادق (علیه‌السلام) الی الانضمام لحرکته الثوریة ضد المنصور، فأبی علیه الامام

الصادق ذلک، و أخبره بفشل ثورته، کما أخبر بقتله و قتل أخیه من قبل المنصور، و کان الاخبار بالواسطة عن طریق أبیه و سواه، و الامام الکاظم یشیر الی هذا.

[۳۸۳] الکلینی / الکافی ۳ / ۳۶۶، المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۶۱.

[۳۸۴] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۶۱ – ۶۲.

[۳۸۵] ظ: الکلینی / الکافی ۱ / ۳۶۶، المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۶۶.

[۳۸۶] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۹۹.

[۳۸۷] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۷۴ عن الاختصاص.

[۳۸۸] ظ: الکشی / الرجال / ۳۱۱، البحار ۱۰۹ / ۴۸.

[۳۸۹] الکلینی / الکافی ۵ / ۱۰۹، المجلسی / البحار ۴۸ / ۱۷۲ – ۱۷۳.

[۳۹۰] ظ: الکشی / الرجال / ۲۷۶.

[۳۹۱] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۳۹ و انظر مصدره.

[۳۹۲] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۵۸ یرویه عن قرب الاسناد / ۱۷۰.

[۳۹۳] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۲۸۷.

[۳۹۴] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۲۸۷.

[۳۹۵] ظ: الشیخ المفید / الارشاد / ۳۲۹ – ۳۳۰.

[۳۹۶] ظ: الشیخ المفید / الاختصاص ۲۸۲ – ۲۸۳ فی طرق و أسانید هذا الحدیث، و بما روی فیه عن الأئمة (علیهم‌السلام) بعبارات متقاربة.

[۳۹۷] ظ: الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۰ – ۳۳۱.

[۳۹۸] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۸۵.

[۳۹۹] الطبرسی / الاحتجاج / ۲۱۴، البحار ۴۸ / ۱۰۳.

[۴۰۰] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲۷ – ۱۲۸.

[۴۰۱] ظ: الآبی / نثر الدر ۱ / ۳۵۹.

[۴۰۲] سورة الأنعام / ۸۴ – ۸۵.

[۴۰۳] سورة آل‌عمران / ۶۱.

[۴۰۴] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۸۱، البحار ۴۸ / ۱۲۸.

[۴۰۵] ظ: الأصبهانی / الأغانی ۱۰ / ۹۴ و ما بعدها.

[۴۰۶] سورة الأنفال / ۷۲.

[۴۰۷] ابن شعبة / تحف العقول / ۳۰۲.

[۴۰۸] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲۷.

[۴۰۹] المصدر نفسه ۴۸ / ۱۲۶.

[۴۱۰] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۴ – ۳۳۵.

[۴۱۱] ظ: الراوندی / الخرائج و الجرائح / ۲۰۲، البحار ۴۸ / ۶۴ – ۶۵.

[۴۱۲] الصفار / بصائر الدرجات ۶ / ۷۳.

[۴۱۳] المجلسی / البحار ۴۸ / ۵۴ عن المصدر السابق ۶ / ۷۳.

[۴۱۴] باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۴۵۰.

[۴۱۵] ظ: الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۶۹ باختصار.

[۴۱۶] المصدر نفسه ۱ / ۷۲.

[۴۱۷] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۶.

[۴۱۸] رویت هذه الحادثة فی أکثر من عشرین مصدرا معتمدا.

[۴۱۹] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۷۰ – ۷۱.

[۴۲۰] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۳۲.

[۴۲۱] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۴۴۳ – ۴۶۰.

[۴۲۲] المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۳۲.

[۴۲۳] ظ: تفصیلات ذلک؛ المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۳۲.

[۴۲۴] ظ: الخطیب البغدادی / تأریخ بغداد ۱۳ / ۲۷، ابن کثیر / البدایة و النهایة ۱۰ / ۱۵۳، القندوزی / ینابیع المودة / ۳۸۲.

[۴۲۵] ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۲، البحار ۴۸ / ۱۰۷.

[۴۲۶] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۳۳.

[۴۲۷] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۵۰۲، الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۷، الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۲۵.

[۴۲۸] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۳۳.

[۴۲۹] ظ: المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۶۵ – ۲۶۶، ابن‌طاووس / مهج الدعوات / ۲۴۵، ابن‌خلکان / وفیات الأعیان ۴ / ۹۳۴، القندوزی / ینابیع المودة / ۳۶۳، ابن‌حجر / الصواعق المحرقة / ۱۲۲.

[۴۳۰] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۱۱.

[۴۳۱] ظ: الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۲۵.

[۴۳۲] الصدوق / الأمالی / ۱۴۶، البحار ۴۸ / ۲۱۱.

[۴۳۳] ظ: المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۶۵.

[۴۳۴] ظ: الاربلی / کشف الغمة ۳ / ۲۶.

[۴۳۵] ظ: الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۵۰۳، الطوسی / الغیبة / ۲۲.

[۴۳۶] ظ: المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۱۲ عن الصدوق / الأمالی / ۱۴۶.

[۴۳۷] ظ: المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۴۹.

[۴۳۸] ظ: باقر شریف القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۴۸۷.

[۴۳۹] ظ: الخطیب البغدادی / تأریخ بغداد ۱۳ / ۳۱، ابن‌الأثیر / الکامل ۵ / ۱۰۸، أبوالفداء / التأریخ ۲ / ۱۵، الذهبی / سیر أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۳.

[۴۴۰] ظ: القرشی / حیاة الامام موسی بن جعفر ۲ / ۴۸۷.

[۴۴۱] ظ: الطبری / تأریخ الأمم و الملوک ۱ / ۷۰، ابن‌الأثیر / الکامل ۶ / ۵۴، الخطیب البغدادی / تأریخ بغداد ۱۳ / ۳۲، ابن‌خلکان / وفیات الأعیان ۲ / ۷۳، الکلینی ۱ / ۴۷۶، المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۰۶.

[۴۴۲] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۹۵.

[۴۴۳] الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۲۵.

[۴۴۴] المفید / الارشاد / ۳۳۸.

[۴۴۵] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۲۱ و انظر مصدره.

[۴۴۶] محمدحسن آل‌یاسین / الامام موسی بن جعفر / ۸۸.

[۴۴۷] الحمیری / قرب الأسناد / ۱۹۲، البحار ۴۸ / ۲۲۹.

[۴۴۸] الکلینی / الکافی ۱ / ۳۱۲.

[۴۴۹] الکلینی / الکافی ۸ / ۱۲۴ – ۱۲۶، البحار ۴۸ / ۲۴۲ – ۲۴۴.

[۴۵۰] المفید / الارشاد / ۳۴۳.

[۴۵۱] المصدر نفسه / ۳۴۳.

[۴۵۲] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۷۶ – ۲۸۰.

[۴۵۳] المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۸۱ – ۲۸۲.

[۴۵۴] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲۶.

[۴۵۵] ظ: علی سبیل المثال: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۱۲۸ – ۱۲۹ – ۱۴۵ – ۱۴۶ – ۱۴۷ – ۱۴۸... الخ.

[۴۵۶] ظ: ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۰۸ – ۴۰۹، المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۳۰ – ۲۳۱.

[۴۵۷] الأصبهانی / مقاتل الطالبیین / ۵۰۴.

[۴۵۸] ابن‌عنبة / عمدة الطالب / ۱۸۵.

[۴۵۹] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۴۷ – ۲۴۸ عن عیون المعجزات / ۹۵.

[۴۶۰] المفید / الارشاد / ۳۳۹، الأربلی / کشف الغمة ۳ / ۲۷.

[۴۶۱] النجاشی / الرجال / ۳۷۱، المجلس / البحار ۴۸ / ۲۴۲.

[۴۶۲] الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۸۵، البحار ۴۸ / ۲۲۲.

[۴۶۳] ظ: المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۲۳ و انظر مصدره.

[۴۶۴] ظ: المفید / الارشاد / ۳۳۹، المسعودی / مروج الذهب ۳ / ۲۷۳، ابن الطقطقی / الفخری / ۱۷۲، الطوسی / التهذیب ۶ / ۸۱، ابن شهر آشوب / المناقب ۳ / ۴۳۷، ابن‌خلکان / وفیات الأعیان ۴ / ۳۹۵، ابن‌حجر / الصواعق المحرقة / ۱۲۲، ابن‌الصباغ / الفصول المهمة / ۲۲۲، القندوزی / ینابیع المودة / ۳۶۳، المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۰۷.

[۴۶۵] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۹.

[۴۶۶] ظ: الصدوق / کمال‌الدین و اتمام النعمة ۱ / ۱۱۹، عیون أخبار الرضا ۱ / ۱۵.

[۴۶۷] ظ: الکافی ۱ / ۲۵۸، المناقب ۳ / ۴۴۱، البحار ۴۸ / ۲۱۲.

[۴۶۸] کذا فی الأصل.

[۴۶۹] ظ: الصدوق / عیون أخبار الرضا ۱ / ۹۷، المجلسی / البحار ۴۸ / ۲۲۶.

[۴۷۰] الیعقوبی / التأریخ ۳ / ۱۴۵.

[۴۷۱] ظ: ابن‌الطقطقی / الفخری / ۱۷۲، الشبلنجی / نور الأبصار / ۱۳۹.

[۴۷۲] الشیخ المفید / الارشاد / ۳۳۹.

[۴۷۳] الطوسی / الغیبة / ۲۰، المجلسی / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۲۹.

[۴۷۴] ابن‌عنبة / عمدة الطالب / ۱۸۵.

[۴۷۵] ظ: المجلسى / بحارالأنوار ۴۸ / ۲۲۷.

[۴۷۶] سورة التوبة / ۳۲.

[۴۷۷] الشيخ الصدوق / كمال‌الدين ۱ / ۱۱۸، عيون أخبار الرضا ۱ / ۹۹.

[۴۷۸] ظ: اليعقوبى / التأريخ ۳ / ۱۴۵، الطبرى / التاريخ ۸ / ۲۷۱، الكلينى / الكافى ۱ / ۱۸۶، المفيد / الارشاد / ۳۳۹، الطوسى / التهذيب ۶ / ۸۱، الخطيب البغدادى / التأريخ ۱۳ / ۳۵، ابن‌خلكان / الوفيات ۴ / ۳۹۵.

[۴۷۹] ظ: الكلينى / الكافى ۱ / ۴۷۶، المفيد / الارشاد / ۳۰۷، المناقب ۳ / ۴۳۷.

[۴۸۰] ابن‌خلكان / وفيات الأعيان ۴ / ۳۹۵.

[۴۸۱] الخطيب البغدادى / تأريخ بغداد ۱ / ۱۲۰.

[۴۸۲] بحرالعلوم / تحفة السالم ۲ / ۲۰.

[۴۸۳] عبدالباقى العمرى / الديوان / ۱۳۳.

[۴۸۴] ظ: باقر شريف القرشى / حياة الامام موسى بن جعفر ۱ / ۵۳۴.

[۴۸۵] قال زكريا بن آدم، و هو من وجود أصحاب الأئمة للامام الرضا: انى أريد الخروج عن أهل بيتى، فقد كثر السفهاء فيهم، فقال الامام الرضا: لا تفعل، فان أهل (قم) يدفع عنهم بك، كما يدفع عن أهل بغداد بأبى‌الحسن (عليه‌السلام)، يعنى الامام موسى بن جعفر.

[۴۸۶] قال تعالى: (و عندهم قاصرات الطرف عين) الصافات / ۴۸.

[۴۸۷] آل‌ياسين: الأسرة العلمية الشهيرة فى الكاظمية، برز منها العلماء الأعلام و المراجع العظام، كان أشهرهم المرجع الأعلى الآية الكبرى الشيخ محمدرضا آل‌ياسين (قدس سره).

[۴۸۸] أل الصدر: الأسرة الموسوية العريقة فى الكاظمية برز منها السيد حسن الصدر صاحب (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام) و السيد اسماعيل الصدر و السيد محمدباقر الصدر صاحب (فلسفتنا) و (اقتصادنا) و سواهم.

[۴۸۹] أل الحيدرى: من أعرق الأسر العريقة فى الكاظمية، برز منهم السيد مهدى الحيدرى من قواد الثورة العراقية، و السيد على نقى و السيد محمد طاهر و السيد محمد الشهير بالخلانى.

[۴۹۰] الامام الشيخ مهدى الخالصى الكبير قائد الثورة العراقية، و ولده الأكبر الشيخ محمد الخالصى (قدس سره).

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة)

تحتَ عنايـة سـماحة آيـة الله الحـاجّ السيّد حسن الإمـاميّ – دامَ عِزّهُ – و مـع مساعَـدَةِ جمـعٍ من خِرّيجى الحـوزات العلميّـة و طلاـب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّـى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّـباب و عموم النـاس إلى التّحَرّى الأـدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلاـتيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فى المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسـيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلّاب، توسـعة ثقافـة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّـه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جـهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹